



حَضْرَاؤُ الثَّقَافِيَّةِ

Hadhramaut AL-Thaqafiah

مجلة فصلية - السنة العاشرة - العدد (41)

ربيع ثاني 1448هـ - Sept 2026

اقرأ في هذا العدد:

من المكلا إلى عكرمة... رحلة في قلب التاريخ

مقومات الفكر التجاري الحضرمي عند آل السقاف
امتداد أسطولهم البحري نموذجا

وثيقة تقنين تأديب الطالب في مدرسة الفلاح الحضرمية

ما امتازت به حضرموت عن بقية الجوار

محمد علي با حنان الكندي الأشعبي
حياته وآثاره العلمية

من جرول مكة إلى جرول سيئون

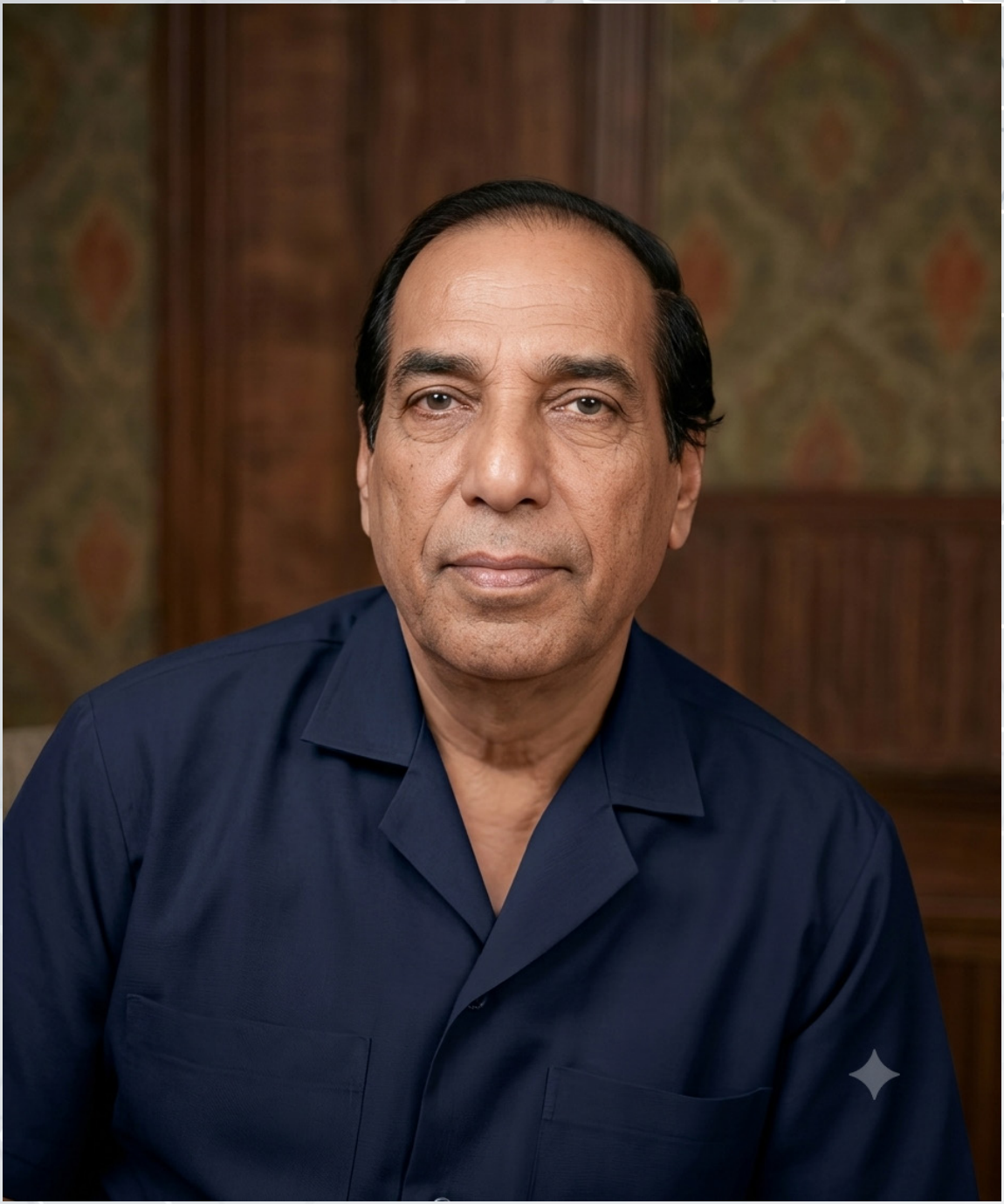
تأثير الثقافة الجاوية في مجتمع الحضارم
الساخلي بحدينة سيمارانغ



سالم بن سلمان

عاشق الكتاب والمكتبات...
في سيرته الذاتية صدق الذكريات

أرياف المكلا
بين الحاضر والماضي



عبد الرحمن عيسى باعمر رحمه الله

(١٩٢٥ - ١٩٩١ م)

- شاعر غنائي.
- ولد في المكلا، حضرموت.
- له ديوان شعر مطبوع عنوانه (أنت الحياة).
- غنى له عبد الرب إدريس وكرامة مرسل وغيرهم.



أ. د. عبدالقادر علي باعيسى

بعد الاحتفال بالذكرى العاشرة لتأسيس المركز إلى أين المسار؟

ونحن، في محاولة القراءة التي نطمح إليها نحاول أن نهرب من الإجابات الجاهزة إلى محاولة التشكيل، ورؤية الذات الحضرمية التي تبدو لكثيرين واضحة ومحددة، لكنها في الحقيقة ليست كذلك، ولا يمكن اختزالها في صورة تعميمية واحدة، فهناك تصورات متعددة كانت ومازالت ترسم لحضرموت وجهها، وتتفاعل فيما بينها، بل تتصارع صراعا منظورا وغير منظور، وهو موجود ومؤثر في كلا الحالين، فحضرموت يرسم لها كل طرف التصور الذي يريد، ليس من داخلها فحسب، وإنما من خارجها أيضا. ومع ذلك، يظل المنهاج الذي يراه الحضارم عن أنفسهم وبلادهم بغض النظر عن اختلافه، ويقرؤون به تاريخهم وواقعهم ومستقبلهم هو الأهم.

وفي واقعنا الراهن، تتداخل منظورات التاريخ والحضارة والواقع المعاصر والثقافة، بتياراتها الإيجابية والسلبية، إلى درجة تبدو معها الطريق مضطربة بشدة، ومن هنا تأتي الحاجة إلى قراءة أعمق وأكثر منهجية، قراءة لا تكتفي بتقديم ما هو قائم، وإنما تسعى إلى فهم جذوره، والكشف عن مساراته، واستشراف ما يمكن أن تؤول إليه حضرموت في الحاضر والمستقبل.

وقد احتفينا بالذكرى العاشرة لتأسيس مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر ودخلنا في العشرية الثانية نرى أننا ما زلنا في بدايات تجربة تسعى إلى إخراج حضرموت نحو مزيد من الضوء، ومحاولة صناعة العين المنهجية العلمية التي ترى بعمق أكبر، وتقرأ واقع حضرموت وتحولاتها بمزيد من الاجتهاد والوعي.

وقد رسمنا خلال السنوات القادمة إن شاء الله ٢٠٢٧ - ٢٠٣٠م أبعاد هذه الاستراتيجية بصورة أوضح، ولكننا لا نريد لها أن تكون مجرد خطة إدارية فحسب، وإنما نريدها أيضا استراتيجية تتغذى على حصيلة واسعة من الكتابات التي تكشففت من خلالها آليات النظر إلى حضرموت عبر ما تجلّى من إصدارات الكتب، وأبحاث المؤتمرات، ومقالات مجلة حضرموت الثقافية، والحوارات الثقافية التلفازية.

ومن هنا، نريد لإبرة التحليل أن تدخل في كل قول قاله الحضارم عن أنفسهم أو قيل فيهم وفي بلادهم وتاريخهم، وأن نفحصه ونعيد قراءته، لا بحثا عن مجرد التوثيق فقط، وإنما باتجاه تكوين استراتيجية أعمق، تتجاوز البعد الإداري، وترى تحولات حضرموت في عقول أبنائها وغيرهم في الماضي والحاضر.

حضر موت الثقافية

مجلة فصلية

السنة العاشرة - العدد (41)

يوليو - سبتمبر 2026

تصدر عن مركز حضر موت للدراسات
التاريخية والتوثيق والنشر

رئيس مجلس الإدارة

الأستاذ محمد سالم بن علي جابر

المشرف العام

أ.د. عبد الله سعيد بن جزار الجعدي

رئيس التحرير

أ.د. عبد القادر علي با عيسى

السكرتير الفني

م. سالم عمر عاصم

التدقيق اللغوي

أ.د. جمال رمضان حديجان

الهيئة الاستشارية

أ.د. عبد الله حسين البار

أ.د. عبد الله صالح باعير

أ.د. ناجي جعفر الكثيري

أ.د. مسعود سعيد عمشوش

أ.د. خالد يسلم بلخشر

أ.د. صادق عمر مكنون

أ.د. أحمد سعيد عبيدون

د. حسن صالح الغلام العمودي

د. طه حسين الحضرمي

- المواضيع المنشورة تعبر عن آراء أصحابها
ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة
- المجلة غير ملزمة بإعادة أي مادة تستلمها
للنشر سواء نشرت أم لم تنشر ولا تلزم بنشر
المقالات المرسلة إليها بخط اليد .
- ترتيب المواد يتم وفق ضرورات فنية إخراجية

مراسلات المجلة

info@hadramout.center

موقعنا على الشبكة الالكترونية

www.hadramout.center

العنوان: المكلا - حي الشهيد (معهد

بأشريف سابقاً) ت 350135

تنفيذ طباعي

مطابع وحدين الحديثة للأوفست

المكلا - حضر موت ت: 316615

3

بعد الاحتفال بالذكرى العاشرة
لتأسيس المركز .. إلى أين المسار؟
أ.د. عبد القادر علي با عيسى

20

وثيقة تقنين تأديب الطالب
في مدرسة الفلاح الحضرمية
أ.د. علي صالح الخلاقي

29

من المكلا إلى عكرمة ...
رحلة في قلب التاريخ
محمد عمر كرامان

39

الفن الشعبي النسائي
في مدينة المكلا
سالم عبدالله بن حمدين

42

مقومات الفكر التجاري الحضرمي عند آل السقاف
امتداد أسطولهم البحري نموذجاً
د. زهير برك الهويمل

53

سالم بن سلمان عاشق الكتب والمكتبات
د. عبده عبدالله بن بدر

56

بقايا .. نظرات نقدية في ديوان خالد لعدي
أ.د. أحمد سعيد عبيدون

108

من جرول مكة إلى جرول سينون
غالب صالح الحامد

112

أكذوبة الأيام
سالم عبدالله بن سلمان

113

في طريق التيه
صالح بحرق

114

خارج المعادلة
سعيد سالم التوب



شعر أحمد عبدربه العواضي

د. شفيق القوسي

59



باحريز أمير الشعر الشعبي

أ.د. عبدالعزيز الصيغ

64



عن حفل الذكرى العاشرة

مجموعة كتّاب

67



تأثير الثقافة الجاوية في مجتمع
الحضارم الساحلي بمدينة سيمارانغ
ترجمة: منى عمر العماري

82



ما امتازت به حضرموت
عن بقية الجوار
ترجمة : صالح علي العطاس

91



محمد علي باحنان الكندي
الاشعشي حياته وآثاره العلمية

أنس بن علي زاكن باحنان

96



أرياف المكلا
بين الماضي والحاضر

سالم محمد بجود باراس

99



مركز حضرموت للدراسات التاريخية يشارك في برنامج المسح الميداني لتوثيق حصون الفترة اليفاعية بوادي حضرموت



٢. **حصن سعيدية (مديرية شبام):** تحفة معمارية فريدة مبنية من الطين وجذوع النخيل تطل على المدينة التاريخية، جرى تقييم أضراره في الأسقف والأساسات لرفع مقترح تدخّل طارئ لإنقاذه وتحويله إلى مزار سياحي.

٣. **حصن العقّاد (مديرية القطن):** تم فحص المبنى وتبيّن وجود أضرار ناتجة عن الرطوبة في طابقه الأرضي، وأوصى الفريق مُلأكَ الحِصْن بسرعة التدخّل العاجل لتقليل المخاطر.

٤. **حصن المداشلة (مديرية القطن):** يمثل نموذجاً فريداً للحصون اليفاعية وسط الحي السكني، وتهدّمت أجزاء من جدرانه، فأوصى التقرير بإيجاد تمويل متوسط المدى لإعادة توظيفه في أنشطة ثقافية تخدم المجتمع المحلي.

الجهات المشاركة والداعمة
شهد المشروع تنسيقاً واسعاً وتضافراً للجهود بين عددٍ من الجهات الرسمية والأهلية لإنجاح العمل الميداني واللوجستي، أبرزها:

- السلطة المحلية بمحافظة حضرموت: ممثلة بوكلاء المحافظة المساعدين لشؤون مديريات الوادي والصحراء المهندس هشام السعيد والـأستاذ عبد الهادي التميمي، إضافةً إلى مدراء عموم مديريات تريم، شبام، والقطن الذين أبدوا تقديم التسهيلات كافة

سيئون | خاص

بمشاركة فاعلة من مركز حضرموت للدراسات التاريخية، تُفدّ برنامج المسح الميداني للحصون والقلاع التاريخية من الفترة اليفاعية في وادي حضرموت، وذلك خلال الفترة من ١١ إلى ١٧ أبريل ٢٠٢٦م. وهدف البرنامج إلى دراسة عدد من الحصون المعمارية الطينية التابعة لفترة حكم السلطنة القعيطية اليفاعية وتوثيقها، وحمايتها من خطر الانهيار عبر تأسيس قاعدة بيانات متكاملة وتوجيه أنظار الجهات المانحة لترميمها.

وقد قادت النزول الميداني الدكتورة هناء عبد الرحمن، أستاذة علوم البيئة بجامعة عدن ومديرة المشروع، يرافقتها الأستاذة حسن عبيد، مدير عام هيئة المدن التاريخية بوادي حضرموت بصفته مشرفاً ميدانياً، إلى جانب فريق هندسي وفني متخصص في الآثار والعمارة التقليدية من مختلف مديريات الوادي.

الحصون المستهدفة بالزيارة
شمل البرنامج نزولاً ميدانياً مكثفاً لتوثيق أربعة معالم تاريخية رئيسة مؤرّعة على ثلاث مديريات، هي:

١. **حصن بن غرامة (مديرية تريم):** يقع على تل جبلي خارج المدينة، وتمّت معاینته لرفع عناصره الزخرفية الطينية البديعة وتوثيقها، وإعداد جداول كميات لإعادة تأهيله.



الأستاذ علوي بن سميط الذي أبدى استعداد المنتدى لرغد المشروع بالمصادر والمراجع التاريخية.

- جمعية يافع حضرموت التنموية بالقطن: ممثلةً برئيسها الأستاذ غازي الحضرمي وفريقها الفني.

وفي ختام البرنامج، جرى رفع الملاحظات الأولية لتكليف الفرق الهندسية بالنزول الثاني لإعداد المخططات النهائية وجدول الكميات للتدخلات الطارئة، وسط إشادة واسعة من الشخصيات والأعيان بهذه الخطوة التي تحفظ الذاكرة الحضرمية والثرات المعماري الأصيل لوادي حضرموت.

والدعم للمشروع.

- الهيئة العامة للمحافظة على المدن التاريخية بشبام ووادي حضرموت.**
- مؤسسة يافع التنموية:** (بفروعها في عدن وحضرموت) برعاية ودعم مالي سخي من الشيخ محمد بن سالم بن علي جابر، ومتابعة مستمرة من ممثل المؤسسة الأستاذ أحمد الرباكي.
- الشيخ محمد النقيب: الذي كان له دور بارز في الدعم والتنسيق لإيصال فكرة المشروع.
- مؤسسة الرناد للتنمية الثقافية بتريم.
- منتدى شبام الثقافي: ممثلاً برئيسه



أخبار رحلة المملكة العربية السعودية

والعلمية، والاستراتيجية التي تخدم مسيرة المركز وتطلعاته المستقبلية.

واستهل فريق المركز زيارته بالجانب الروحي من خلال أداء مناسك العمرة في الحرم المكي الشريف، تلتها زيارة المدينة المنورة للسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والصلاة في المسجد النبوي الشريف، قبل البدء في تنفيذ الشق العلمي والعملي من برنامج الزيارة.

وعلى الصعيد المعرفي وبناء الشراكات، يتضمن برنامج الرحلة إجراء سلسلة من الزيارات لعدد من المؤسسات والهيئات العلمية والبحثية البارزة في المملكة العربية السعودية، والتي تتقاطع في مجالات عملها واهتماماتها مع توجهات مركز حضرموت. وتهدف هذه اللقاءات إلى مد جسور التواصل، وخلق شراكات متينة، وتفعيل التعاون الدولي في مجالات البحث

فريق مركز حضرموت للدراسات التاريخية يزور المملكة العربية السعودية لبناء شراكات دولية وصياغة خطته الاستراتيجية (٢٠٢٧-٢٠٣٠)



الرياض - إعلام المركز

يقوم فريق من مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر حالياً رحلة زيارة إلى المملكة العربية السعودية، تشمل حزمة من الأهداف الروحية،



وكان برفقة الدكتور العمودي كل من الأستاذين مبارك بن جويبر ومحمد أبو معن؛ حيث رحبوا بفريق المركز، مشيدين بالدور الريادي الذي يضطلع به في حفظ التاريخ وتوثيقه والنشر العلمي. وخلال اللقاء، استعرض أ. د. عبدالله سعيد الجعدي رئيس مركز حضرموت للدراسات التاريخية أنشطة المركز ودوره، إضافة إلى توجهاته القادمة ومساعيه الرامية إلى تفعيل التحول الرقمي، وإعداد خطته الاستراتيجية المستقبلية، كما أهدى أ. د. الجعدي عددًا من إصدارات المركز للدكتور العمودي.

وفي لفتة ثقافية متبادلة، قام الأستاذ صالح حسين الفردي بإهداء الدكتور حسين العمودي والحاضرين نسخًا من مؤلفاته وإصداراته الأدبية والفكرية، وسط أجواء من التقدير المتبادل لأهمية دعم المبادرات الثقافية والعلمية التي تعنى بالتراث الفكري والتاريخي.

رابط ألبوم الصور:

<https://www.facebook.com/media/set/?set=a.1516938770446158&type=3>

وفد مركز حضرموت في رحاب مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة.



المدينة المنورة - إعلام المركز يوليو ٢٠٢٦

زار وفد مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر صباح يوم الثلاثاء ٢٢ محرم ١٤٤٨ الموافق ٧ يوليو ٢٠٢٦ مقر مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، في إطار توثيق جسور التعاون العلمي

التاريخي والتوثيق وحفظ المخطوطات. وفي إطار العمل المؤسسي والتطوير الداخلي، يعقد الفريق سلسلة من الاجتماعات واللقاءات المهمة مع مجلس إدارة المركز الموجود في المملكة. إذ جرى خلال هذه اللقاءات استعراض ما تم إنجازه من مشاريع وأعمال خلال الفترة الماضية ومناقشتها، ورسم متجهات العمل القادمة للمركز برؤية تعزز حضور مخرجاته. كما تتركز الاجتماعات حول مناقشة آليات التحول الرقمي الشامل لمنتجات المركز العلمي ومخرجاته مع نخبة من المختصين والتقنيين؛ لضمان تحويل الإرث التاريخي الموثق إلى محتوى رقمي متاح وتفاعلي، يواكب التقنيات الحديثة. رابط ألبوم الصور:

<https://www.facebook.com/media/set/?set=a.1516911473782221&type=3>

على هامش زيارته للمدينة المنورة.. فريق مركز حضرموت للدراسات التاريخية يلتقي طبيب القلب العالمي الدكتور حسين العمودي



المدينة المنورة - إعلام المركز يوليو ٢٠٢٦

ضمن برنامج زيارته الحالية للمملكة العربية السعودية، التقى فريق مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر، في المدينة المنورة، بالجزّاح وطبيب القلب العالمي الدكتور حسين العمودي، وذلك في لقاء أخوي اتسم بتبادل المعارف والذكريات ورحلة التجارب الحياتية.



وفد مركز حضرموت يزور الشيخ الفاضل عبدالله أحمد بقشان في بيته العامر بالرياض



إعلام مركز حضرموت | الرياض

زار وفد من مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر الشيخ الفاضل المهندس عبدالله أحمد بقشان في بيته العامر بمدينة الرياض، في لقاء اتسم بروح الود والتقدير، وجسد عمق العلاقة التي تجمع المركز بالشخصيات الحضرمية الداعمة لمسيرة التنمية والعلم والثقافة. وفي مستهل اللقاء عبّر رئيس مجلس الإدارة أ. محمد سالم بن علي جابر عن بالغ شكره وامتنانه للشيخ عبدالله بقشان على حسن الاستقبال وكرم الضيافة، مشيداً بإسهاماته الكبيرة في خدمة حضرموت والإنسان الحضرمي. وشهد اللقاء مناقشة عدد من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك، واستعراض جهود مركز حضرموت للدراسات التاريخية وبرامجه الحالية والمستقبلية، إلى جانب تبادل الآراء عن أهمية تعزيز الشراكات المجتمعية، ودعم المبادرات التي تسهم في حفظ الإرث الحضاري والثقافي لحضرموت، وتنمية الإنسان باعتباره أساس التنمية المستدامة. من جانبه، رحب الشيخ عبدالله أحمد بقشان بأعضاء الوفد، مُعرباً عن سعادته بهذه الزيارة، ومؤكداً أهمية تكاتف الجهود بين المؤسسات والشخصيات الوطنية لخدمة حضرموت، وإنجاز المشاريع النوعية التي تترك أثراً إيجابياً ومستداماً في المجتمع. وفي ختام الزيارة، عبّر وفد مركز

والثقافي بين المؤسستين، وتبادل الخبرات في مجال خدمة التاريخ والتراث الإسلامي المرتبط بالمدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وحضرموت.

ضمّت الزيارة وفد مركز حضرموت للدراسات التاريخية برئاسة رئيس المركز الأستاذ الدكتور عبداللّه الجعدي وجميع منسوبي المركز من الباحثين والإداريين والإعلاميين، حيث أطلع الوفد على أقسام مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ومشروعاته البحثية والتوثيقية، وما يقدمه من خدمات معرفية متخصصة في تاريخ المدينة النبوية ومعالمها وآثارها وتراثها المخطوط والمطبوع في المقابل، قدّم وفد مركز حضرموت للدراسات التاريخية عرضاً موجزاً عن رسالة المركز ورؤيته ومشاريحه العلمية، ولا سيما مشروع الموسوعة الحضرمية وبرامجه في مجال التوثيق والأرشفة التاريخية، مؤكّداً أهمية التكامل بين المراكز البحثية في اليمن والجزيرة العربية لخدمة التاريخ المحلي والإسلامي والإنساني المشترك.

وجرى خلال اللقاء بحث فرص عقد شراكة علمية بين المركزين، تشمل تبادل الإصدارات والبحوث، وتنظيم الندوات والمؤتمرات المشتركة، والتعاون في مشروعات التوثيق الرقمي للتراث.

وأشاد وفد مركز حضرموت بالدور الريادي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة؛ بوصفه وقفاً علمياً وثقافياً يُعنى بتاريخ المدينة وتراثها، كما عبّر مسؤولو مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة عن تقديرهم لجهود مركز حضرموت في حفظ ذاكرة حضرموت التاريخية، مع التأكيد على استثمار هذه الزيارة في بناء برامج تعاون مستدام يخدم تاريخ الجزيرة العربية والعالم الإسلامي.

رابط ألبوم الصور:

<https://www.facebook.com/media/set/?set=a.1516932783780090&type=3>



حضر موت عن تقديرهم للشيخ عبد الله أحمد بقشان، سائلين الله أن يديم عليه الصحة والعافية، وأن يبارك في جهوده وعطاءه لخدمة حضرموت وأبنائها.

رابط ألبوم الصور:

<https://www.facebook.com/media/set/?set=a.1516942463779122&type=3>

وفد المركز في ضيافة الشيخ عبدالرحمن باسلم عضو مجلس الإدارة بمدينة الرياض



إعلام مركز حضرموت | الرياض
الأربعاء ٩ يوليو ٢٠٢٦م

استضاف الشيخ عبدالرحمن صالح باسلم عضو مجلس إدارة مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر بمدينة الرياض وفد المركز العلمي الزائر للمملكة العربية السعودية لإقامة جملة من الأنشطة والفعاليات العلمية والثقافية والمجتمعية، وفي مستهل اللقاء الذي حضره عميد السلك الدبلوماسي بالمملكة سعادة السفير ضياء سعيد بامخرمة سفير دولة جيبوتي والدكتور محمد أبوبكر حميد ورجل الأعمال الشيخ محمد صالح باسلم رحب الشيخ عبدالرحمن باسلم بالوفد العلمي مهنيًا بمرور الذكرى العاشرة لتأسيس المركز، مُشيدًا بالجهود الكبيرة التي بذلها القائمون على العمل العلمي التاريخي والثقافي خدمة لحفظ هويّة حضرموت وذاكرتها، مؤكدًا أهمية بذل الجهود المضاعفة، والاستفادة من تقنيات العصر وأدواته في تحديث العمل المؤسسي وحوكمته، والبحث

العلمي في السنوات القادمة.

من جانبه شكر الشيخ محمد بن سالم بن علي جابر رئيس مجلس إدارة المركز للشيخ عبدالرحمن باسلم وأسرته الكريمة على حسن الاستقبال وكرم الضيافة بمنزلهم العامر بمدينة الرياض مثمنًا جهودهم ومساندتهم المثمرة خلال السنوات الماضية ودعمهم المستمر لتنفيذ خطط المركز السنوية وبرامجه، مستعرضًا ملامح عن الاستراتيجية الطموحة التي تستلهم الكثير من الرؤى والأفكار التي انبثقت عن هذا اللقاء. وكان رئيس المركز ا.د. عبدالله سعيد الجعدي قد استعرض محطات من إنجازات المركز خلال العقد المنصرم، مبينًا الحرص الشديد على الاستفادة القصوى من مخرجات هذه الزيارة، التي ستترجم ضمن الخطة الاستراتيجية للمركز حتى العام ٢٠٣٠م.

وقد تخلل اللقاء مداخلات ومناقشات مستفيضة أظهرت التكاتف والتكامل بين كوادر المركز والنخب والمرجعيات الحضرمية في عاصمة المملكة الرياض. وفي ختام لقاء الاستضافة أهدى كل من الدكتور الجعدي والأستاذ الفردي نسًا من نتاجاتهم الفكرية والعلمية، إضافة إلى تدشين توزيع كتاب رحلة في حضرموت الإندونيسية الصادر عن دار الوفاق والمشملة على تغطية شاملة لزيارة الوفد العلمي للمركز إلى جمهورية إندونيسيا في نهاية العام ٢٠١٦ للميلاد. في مدينة الرياض..

ألبوم الصور:

<https://www.facebook.com/media/set/?set=a.1516956423777726&type=3>



من أبناء حضرموت في الوطن وخارجه، وقد شهدت الورشة عرضاً مفصلاً للمشروع قدّمه المهندس أحمد علي باحشوان، أوضح فيه الاتجاهات الرئيسية لمشروع الذاكرة الحضرمية الرقمية، التي ستنتقل من خلال منصات ثلاث، هي: الخزانة الحضرمية، الموسوعة الحضرمية، ومنصة حضرموت الثقافية. بما ستحملة هذه المنصات من فضاءات واسعة ومجالات متعددة تستعيد ذاكرة التاريخ الحضرمي، وإعادة إنتاجه بموثوقية ومرجعية علمية رصينة. كما عرض المهندس باحشوان مجمل محتويات كل منصة في المشروع وتفاصيلها الفرعية والجمهور المستهدف، كما أكد أهمية التوافق التقني من قبل المختصين؛ للوصول إلى بناء هذه المنصات الرقمية، وكيفية استغلال أدوات الذكاء الاصطناعي لخدمة توليد المعرفة للمهتمين والباحثين في الموروث الإنساني الحضرمي وطناً ومهجراً.

وقد شهدت الورشة جملة من النقاشات والمداخلات المثراة، قدّمها نخبة من أبناء حضرموت المختصين في التقنية وبناء المنصات،

ألبوم الصور:

<https://www.facebook.com/media/set/?set=a.1516946737112028&type=3>

في ضيافة أبناء الشيخ أحمد محمد باجنيد رحمه الله بالرياض الفريق العلمي لمركز حضرموت ينظم ندوة ثقافية عن الهوية



الرياض | إعلام المركز

نظم الفريق العلمي لمركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر

الوفد العلمي لمركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر يقيم ورشة عمل عن مشروع النسيج الرقمي للذاكرة الحضرمية



الرياض | إعلام المركز
٨ يوليو ٢٠٢٦م

في إطار برنامج الأنشطة العلمية والثقافية والمجتمعية لوفد مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر بمدينة الرياض المملكة العربية السعودية أقيمت مساء الأربعاء ٨ يوليو ٢٠٢٦م ورشة نقاشية عن النسيج الرقمي للذاكرة الحضرمية، التي تأتّى ضمن المشاريع الاستراتيجية التي يتبناها المركز للتحويل الرقمي ومواكبة التطورات العالمية في تقنية المعلومات، وتوظيف الذكاء الاصطناعي بما يواكب التطور الهائل في تقنيات العصر.

وفي مستهل الورشة أشار أ. محمد سالم بن علي جابر رئيس مجلس إدارة المركز إلى أهمية مثل هذه الورش العلمية والتقنية والمهنية التي تجمع نخبة من أبناء حضرموت المختصين في المجال الرقمي وأدوات الذكاء الاصطناعي، مؤكداً ضرورة الاستفادة من مخرجات هذه الورشة بما يخدم الرؤية الاستراتيجية للتحويل الرقمي لمركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر وبما يعمق التدفق المعرفي وبناء رؤية متكاملة لحفظ الأصول للإنسان الحضرمي وإحياء تراثه، منوهاً إلى أن زيارة الوفد تهدف إلى خلق شراكات علمية، وتعزيز أواصر شبكة المعرفة، والتقارب بين المختصين في هذا المجال



عائلة بن مريطان الجعدي بالرياض تستضيف وفد مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر



الرياض | إعلام المركز

تعميقاً لأواصر الأخوة، ومن منطلق الحرص والاهتمام بتاريخ ثقافة حضرموت وتراثها، استضاف أبناء الشيخ سالم بن سعيد بن مريطان الجعدي وفد المركز الزائر إلى مدينة الرياض، وفي مستهل اللقاء رحّب الأستاذ سعيد بن سالم بن مريطان بوفد المركز، مُشيداً بالإنجازات التي حقّقتها المركز خلال السنوات العشر الماضية لخدمة تاريخ حضرموت وحفظ هويتها وموروثها الثقافي والحضاري، وكان الأستاذ محمد بن سالم بن علي جابر رئيس مجلس إدارة المركز قد استعرض حصيلة الأنشطة والبرامج والفعاليات والزيارات والمؤتمرات في داخل الوطن وخارجه، مؤكداً انطلاق مرحلة جديدة في عمر المركز، تستلهم أدوات العصر ومعايير الجودة والحوكمة، وإعداد استراتيجيّة التطوير المؤسسي حتى عام ٢٠٣٠م، وتنفيذ أهم البرامج المتمثلة في موسوعة المدن والبلدات الحضرميّة، التي تُعدّ أحد الأقسام الرئيسة لمشروع الموسوعة الحضرميّة الشاملة، التي تُوثّق تاريخ حضرموت وجغرافيتها وتراثها وأعلامها في عمل علميٍّ مُوثّق، يسدّ فراغاً في المكتبة العربيّة. وقد أبدى الحاضرون سعادتهم بزيارة وفد المركز وإنجازاته خلال السنوات العشر الماضية.

رابط ألبوم الصور:

<https://www.facebook.com/media/set/?-set=a.1518598110280224&type=3>

ندوة ثقافية بعنوان حضرموت التأصيل والهويّة والآفاق المستقبلية، احتضنتها قاعة منتدى الوفاء، بمنزل المرحوم الشيخ أحمد محمد باجنيد، تحدّث في مستهلها ابنه حسين أحمد محمد باجنيد مرحّباً بوفد الفريق الزائر بمدينة الرياض والحاضرين كافة، مشيراً إلى سعادتهم الغامرة بمثل هذه الندوات الثقافية، التي تعد امتداداً أصيلاً لرسالة والدهم الزّاحل؛ مُثنيّاً على جهود المركز في خدمة هويّة حضرموت وتراثها. وشهدت الندوة تقديم ثلاث مداخلات، بدأها الأستاذ الدكتور عبد الله سعيد الجعدي رئيس المركز، استعرض من خلالها مدارس كتابة التاريخ الحضرمي، مؤكداً أهميّة الحفاظ على الوثائق الرسميّة والشخصيّة؛ بوصفها تمثل ذاكرة لأزمنة متعاقبة في حياة الإنسان الحضرمي وهويّته، ثمّ استعرض الأستاذ الدكتور عبدالقادر علي باعيسى بعض الملامح الثقافيّة للهويّة الحضرميّة، مبيناً عدداً من المعايير الأخلاقية والقواعد السلوكية الإنسانية التي تجسد الخصوصية الحضارية للشخصية الحضرمية عبر الأجيال، و كان الأستاذ صالح حسين الفردي قد تحدّث عن الآفاق المستقبلية للهويّة الحضرميّة في ظلّ التحديات الراهنة، وهيمنة التحوّلات الرقميّة المتسارعة، وتعدّد الوسائط الإعلاميّة التي تُلقِي بظلالها على الأجيال الحضرميّة المعاصرة، وفي ختام الندوة التي شهدت مداخلات واستفسارات متعدّدة من قبل الحاضرين، شكر الأستاذ محمد بن علي جابر رئيس مجلس الإدارة أبناء الشيخ أحمد محمد باجنيد -رحمه الله- على كرم الضيافة وحسن الاستقبال ودعمهم لفعاليات منتدى عميد الوفاء الثقافي بمدينة المكلا.

رابط ألبوم الصور:

<https://www.facebook.com/media/set/?-set=a.1517944770345558&type=3>



الجميع إعجابهم بهذا النموذج الحضرمي الشاب، الذي يحقق نجاحاتٍ متميزة في مسيرته العلمية الطيبة، وموهبته الإعلامية المتفردة.

تشخيص التنظيم المؤسسي والبناء الإداري لمركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر في ورشة عمل بالرياض



إعلام المركز | الرياض

في ضمن مشروع التخطيط الاستراتيجي لمركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر للسنوات القادمة، وفي سياق تقويم واقع التنظيم المؤسسي والبناء الإداري لمركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر استضافت ديوانية سهالة بالرياض ورشة عمل، قدم خلالها الأستاذ حسين عبدالله بامشوموس جملةً من الرؤى والأفكار المؤسسية والبنائية؛ لتقويم الواقع التنظيمي والإداري للمركز بعد عشر سنوات من التأسيس والعمل المثمر لخدمة تاريخ حضرموت وهويتها في الوطن والمهجر، واستعرض أ. بامشوموس في ورشة العمل المبادئ والمعايير المحكومة للانطلاق بالعمل المؤسسي والإداري إلى آفاق رَحبةٍ توظف تقنيات العصر بصورة مثلى وأكثر فعاليةً سيتم استنباطها من خلال الاستبانات الاستقصائية لكل التجارب العملية والمهنية والإدارية والتقنية التي رافقت سير عمل المركز وفعالياته منذ التأسيس حتى الوقت الراهن.

الطبيب والإعلامي محمد بن المعلم
نموذج حضرمي مشرف في أرض الاغتراب



أظهر الدكتور الطبيب والإعلامي المتميز محمد بن المعلم قدراتٍ وملكاتٍ كبيرة في فن إدارة الحوار والتقديم الإعلامي، جاء ذلك في أثناء إدارته للندوة الثقافية التي دعا إليها ابنا الشيخ محمد أحمد باجنيد حسين ومحمد في منزلهما العامر بمدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية، وكانت بعنوان حضرموت التأصيل والهوية والآفاق المستقبلية، التي تحدث فيها الأستاذ الدكتور عبداللّه سعيد الجعدي، والأستاذ الدكتور عبدالقادر علي باعيسى، والأستاذ صالح حسين الفردي ضمن برنامج الفعاليات والأنشطة واللقاءات التي ينظمها فريق مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر الزائر مدينة الرياض.

وقد أشاد الحاضرون الندوة جميعاً بما اتصف به الدكتور محمد بن المعلم من قدرات لغوية وبلاغية واحترافية في فن إدارة الحوار وتيسيره، الذي ساد أجواء الندوة، وتفاعل الجميع مع ما طرح من أفكار ورؤى من قبل المتحدثين. وأبدى



من جانب آخر قدم المهندس جمال باجابر مداخلة مستفيضة لتاريخ الذكاء الاصطناعي والتحوُّلات المتسارعة التي فرضت حضورها على واقع المواقع والمنصات الرقمية لتعزيز حضور المركز على محركات البحث العالمية، وضرورة أن تندرج في ضمن خطة الاستراتيجية الرقمية القادمة. وفي ختام الورشة شكر أ. محمد بن علي جابر الجهود الكبيرة التي بذلها أ. بامشوموس وم. باجابر لإنجاح ورشة العمل، والخروج بتوصيات تخدم تطوير العمل المؤسسي والبناء الإداري والعلمي والتقني في الأيام القادمة.

رابط ألبوم الصور:

<https://www.facebook.com/media/set/?set=a.1518846576922044&type=3>

أ. محمد بن علي جابر إلى تشرفه بأن تحتضن مكتبة المركز نسخة من كتابه الذي عني بتراث اليمن عامة وحضرموت خاصة. اشتملت نسخة الكتاب على ٨٠٨ صفحة شملت المقدمة وخمسة أقسام، كان الأول عن الشخصيات والتراجم، والثاني مقالات الأنساب، والثالث أدبيات، والرابع مقالات اجتماعية، والخامس بحوث تاريخية، إضافة إلى الفهارس العامة. وقد شكر رئيس مجلس الإدارة الأستاذ محمد سالم بن علي جابر ورئيس المركز أ.د. عبد الله سعيد الجعيد جهود أ. عمر باذيب في خدمة الفكر والتاريخ والأدب والتراجم والأنساب، مثنياً حِرصه الدائم على التواصل المعرفي لخدمة تاريخ اليمن وحضرموت.

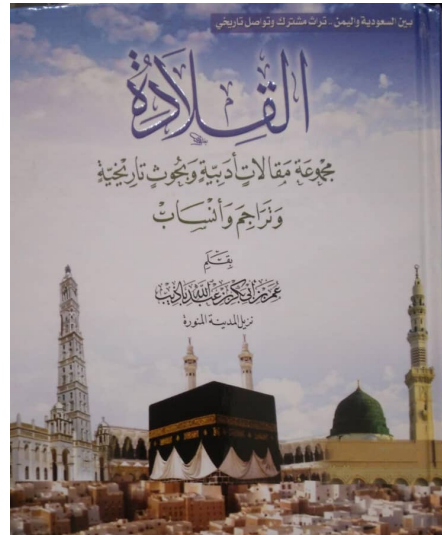
مجلس الإدارة وفريق المركز يعقدان اجتماعاً موسعاً وحلقة نقاش لتقويم عمل منتدى عميد الوفاء الثقافي

كتاب القلادة لعمر بن أبي بكر باذيب في مكتبة مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر



إعلام المركز | الرياض

عقد مجلس إدارة مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر اجتماعاً، ضم فريق المركز الزائر لمدينة الرياض، تحدث في مستهله الأستاذ محمد سالم بن علي جابر رئيس مجلس الإدارة، مستعرضاً جملة من الموضوعات المطروحة على طاولة البحث



إعلام المركز | الرياض

أهدى الأستاذ عمر بن أبي بكر بن عبد الله باذيب إصداره الجديد (القلادة: مجموعة مقالات أدبية وبحوث تاريخية وتراجم وأنساب) لمكتبة مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر. وأشار في رسالة الإهداء لرئيس مجلس الإدارة



ديوانية سهالة بالرياض تهدي درعاً تذكاريًا لمركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر



إعلام المركز | الرياض

في لفتة وفائية أهدى الأستاذ حسين محمد بارأس رئيس ديوانية سهالة درعاً تذكاريًا لإدارة المركز؛ احتفاءً بالذكرى العاشرة لتأسيسه، وتقديرًا لزيارة وفد المركز إلى ديوانية سهالة بالرياض، معبرًا عن اعتزازه بالدور الكبير الذي يؤديه المركز لترسيخ هوية حضرموت. من جانبه شكر الأستاذ الدكتور عبداللّه الجعدي رئيس المركز هذه اللفتة الكريمة من قبل الديوانية، مشيدًا بالجهود الكبيرة التي قدمتها الديوانية لاستضافة الاجتماعات وورش العمل والندوات التي نظمها فريق المركز بالرياض.

ألبوم الصور:

<https://www.facebook.com/media/set?vanity=hadramout.center&set=a.1522187309921304>

حضرموت الامتداد الجغرافي وذاكرة المكان ندوة ثقافية في ثلوثية بامحسون بالرياض



إعلام المركز - الرياض

ضمن برنامجہ الثقافي والاجتماعي بمدينة

والتقييم لأداء المركز خلال الفترة الماضية، مُشيدًا بالجهود الكبيرة التي يبذلها كوادر المركز، مُثنيًا على الدعم والمساندة من قبل أعضاء مجلس الإدارة، الذين يحرصون على استمرار النجاحات وتحقيق الإنجازات العلمية والبحثية والثقافية لخدمة تاريخ حضرموت وهويتها، من جانبه أشار الشيخ عبدالرحمن باسلم عضو مجلس الإدارة إلى ضرورة الاهتمام بتطوير الأداء المؤسسي، والاستعانة الكبيرة بالتقنيات الحديثة، ومنها الذكاء الاصطناعي، وحوكمة العمل المؤسسي للمدة القادمة، وشهد الاجتماع استعراضًا مكثفًا لإنجازات منتدى عميد الوفاء الثقافي، أكد في مستهلها المهندس محمد أحمد باجنيد عضو مجلس الإدارة أهمية إثراء الخارطة الثقافية والفنية والقضايا التي تلامس الواقع المعيش، وبذل الجهود المضاعفة لتحقيق الأهداف السامية التي يحملها المنتدى.

الأستاذ الدكتور يحيى أبو الخير الذي حضر جزءًا من الاجتماع قدّم عرضًا مهمًا لتجربته الثرية في إنشاء المنتديات الأدبية والثقافية وإدارتها، مؤكّدًا أهمية فتح فضاءات واسعة للحوار والجدل الثقافي والعلمي والتقني الجاد، مشيدًا بالجهود التي يقوم بها المركز والمنتدى لخدمة الثقافة والعلم والتكنولوجيا.

وقد خرج الاجتماع بتوصيات وقرارات عدّة، تصبّ في مصلحة تحسين الأداء، وتطوير العمل المؤسسي، وتنويع البرامج والأنشطة والفعاليات، وإشراك الشباب في الخطط السنوية المنفذة.

ألبوم الصور للاجتماع:

<https://www.facebook.com/media/set/?set=a.1521240286682673&type=3>

ألبوم الصور لورشة المنتدى:

<https://www.facebook.com/media/set/?set=a.1522183829921652&type=3>



الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية نظم مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر ندوة ثقافية بعنوان: حضرموت الامتداد الجغرافي وذاكرة المكان، افتتحت بآيات عطرة من القرآن الكريم، تلاها الحافظ محمد أحمد بأفضل، ثم قدّم الأستاذ الدكتور رزق سعد الله الجابري عضو اللجنة العلمية بالمركز ورقة علمية، استعرض من خلالها الآثار الاجتماعية والثقافية والتاريخية التي رسّختها جغرافياً حضرموت الطبيعية عبر الحقب التاريخية الموعلة في القدم والمعاصرة، وأشار الجابري في ورقته إلى أهمية الامتداد الجغرافي لحضرموت، الذي يتجاوز الحدود الطبيعية إلى حيث استقرت الهجرات الحضرمية قديماً وحديثاً، مظهرًا ما أرسته هذه الجغرافيا من قيم ومبادئ وأخلاقيات في أوطان المهجر، وما أضافته إلى ثقافات تلك المهاجر في شرق آسيا وجنوب أفريقيا وشرقها وغربها، واستعرض الأستاذ الدكتور سالم عبد الله باصريح رئيس موسوعة البلدات والمواضع الحضرمية في ورقته أهمية التوثيق التاريخي لذاكرة المكان الحضرمي بمنهجية علمية رصينة تظهر البعد المكاني والزمني والإنساني لهذه الجغرافيا، التي تنوعت بين ساحل ووادٍ وهضبة وصحراء ومكوناتها الطبيعية من مدن وبلدات وفُرى وواديان وسهول وجبال، ومواضع ومعالم وآثار وتاريخ إنساني لم يزل قادراً على إلهام الأجيال الحضرمية الجديدة، ويُنْبِئُها بما خلفه الأجداد والآباء من عادات وتقاليد وموروث شعبي عميق.

وقد أدار الندوة الأستاذ الدكتور خالد يسلم بلخشر برصانة تجلّت في إضاءاته التاريخية والثقافية التي تخللت تقديمه لهذه الأمسية وما سارت عليه من مداخلات ونقاشات، أثّرت عنوان هذه الندوة ومحتواها، وأبانت عن مدى أهمية توثيق حقيقة الامتداد الجغرافي الحضرمي

وذاكرته المكانية.

حضر الندوة الأستاذ الدكتور عمر عبد الله بامحسون رئيس التوثيق، والأستاذ محمد سالم بن علي جابر رئيس مجلس إدارة المركز، والأستاذ محمد أحمد باجنيد عضو مجلس الإدارة، وعدد كبير من المهتمين بتاريخ حضرموت وثقافتها.

ألبوم الصور:

<https://www.facebook.com/media/set?vanity=hadramout.center&set=a.1523184526488249>

مركز حضرموت للدراسات التاريخية يعقد ورشة عمل بالرياض لتشخيص واقع الإعلام وخطط التسويق



الرياض - إعلام المركز

عقد وفد مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر ورشة عمل متخصصة في ديوانية سهالة بالرياض، لتشخيص واقع الإعلام في المركز، ومناقشة آليات تطويره، وتسويق منتجاته العلمية والثقافية.

استهل اللقاء رئيس مجلس الإدارة بكلمة ترحيبية بالحضور، أكد خلالها ضرورة النهوض بالجانب الإعلامي في المركز، باعتباره الواجهة الأساسية لتعريف الجمهور بنشاطات المركز ومنشوراته. كما أكد أهمية تسويق منتجات المركز بشكل منهجي، يضمن وصولها إلى أوسع شريحة من الباحثين والمهتمين بالتاريخ والتراث الحضرمي.

من جانبه قدّم المهندس أحمد باحشوان، مختص المحتوى الرقمي والدعم الفني،



مذكرة تفاهم علمي وثقافي ثمرة لقاء مركز حزموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر بمركز البحوث والتواصل المعرفي بالرياض



إعلام المركز - الرياض

شهد اللقاء التعريفي الذي جمع الوفد العلمي للمركز بإدارة مركز البحوث والتواصل المعرفي بمدينة الرياض استعراض النتاجات المعرفية التي أنجزها المركزان خلال سنوات عطاءهما البحثي والعلمي، وفي مستهل اللقاء رحب الدكتور يحيى محمود جنيدي رئيس مركز البحوث بوفد المركز، مشيراً إلى اهتمام مركزهم بالدراسات والتأثيرات الثقافية الدولية المتبادلة في هذا الصدد، منوهاً إلى أن اهتمام المركز ينصب على العلاقات الثنائية مع الصين، مؤكداً نسج المركز لجملة من العلاقات والاتفاقات العلمية مع الجامعات والمؤسسات البحثية الصينية، مع الحرص على ترجمة الكتب الصينية في مجالات الحياة كافة إلى العربية والعكس، مشيراً إلى اهتمام المركز بإصدار المجلات والكتب التخصصية، ومن ذلك دورية مكاشفات ومجلة الاستعراب الآسيوي، مضيفاً أن المركز يعتمد على مجموعة من الباحثين المختصين بالخريجين من الجامعات الصينية.

وقد أبدى الأستاذ محمد سالم بن علي جابر رئيس مجلس إدارة مركز حزموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر سعادته ومن يرافقه بمثل هذه اللقاءات الأخوية العلمية التي تجمع بين وفد

عرضاً مفصلاً عن واقع الإعلام الحالي في المركز. واستعرض أبرز التحديثات التي ثواجه العمل الإعلامي، إلى جانب مجموعة من المقترحات المستقبلية لتطوير المحتوى الرقمي وقنوات النشر. كما طرح عدداً من النقاط المحورية التي يُرادُ نقاشها مع المختصين في الإعلام؛ بهدف الخروج برؤية عملية قابلة للتنفيذ.

وفي كلمته، أوضح الأستاذ شكري بن مخاشن أهم ملامح التوجه المنشود لقسم الإعلام في المركز خلال المرحلة المقبلة. وأشار إلى أبرز النقاط التي لا بد من أخذها بعين الاعتبار عند تسويق منتجات المركز، مؤكداً ضرورة وضع استراتيجية إعلامية متكاملة، تكون أحد المخرجات الأساسية لاستراتيجية عمل المركز الشاملة التي يجري إنجازها حالياً.

وبعد استعراض العروض، فتح المجال للنقاشات وتبادل الآراء؛ إذ أثير الحضور الموضوع بمداخلات ومقترحات عملية. وخرجت الورشة بعددٍ من المؤجّهات التي ستعتمد كمركّزات أساسية عند إعداد استراتيجية الإعلام الخاصة بالمركز.

وتأتي هذه الورشة في إطار حرص مركز حزموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر على تطوير أدواته الإعلامية، وتعزيز حضوره الثقافي والعلمي محلياً وخارجياً. وفي ختام هذه الورشة شكر رئيس المركز أ.د. عبدالله الجعدي جهود كل من أ. بن مخاشن و أ. عمر محمد باجعمان و أ. عبدالرحمن حسان الذين أثروا هذه الورشة بخبرتهم ومشاركتهم في وضع بصمتهم القيمة برسم ملامح الاستراتيجية الإعلامية للمركز، كما أشاد بدور ديوانية سهالة في احتضان الاجتماعات وورش العمل والنقاشات خلال زيارة وفد المركز لمدينة الرياض.

ألبوم الصور:

<https://www.facebook.com/media/set/?set=a.1523740253099343&type=3>



المركز وعدد من أساتذة مركز حضرموت للدراسات التاريخية وباحثيه الذين تناولوا في أحاديثهم محطّاتٍ مهمّةٍ في مشوار المركز، ومظاهر الثراء المعرفي الذي أنجز خلال السنوات الماضية، مشيرين إلى التجربة العلمية والإدارية والتقنية التي وصل إليها نشاط المركز. وفي ختام اللقاء اتفق الطرفان على ضرورة بلورة مخرجات اللقاء في مذكرة تفاهم علمي وثقافي وتعاوني مشترك تؤسّس لعلاقات علمية ومعرفية دائمة في السنوات القادمة.

ألبوم الصور:

<https://www.facebook.com/media/set/?-set=a.1523880343085334&type=3>

الشيخ المهندس عبدالله بقشان عددًا من القضايا الملحة، وتم اقتراح عدد من المشاريع الثقافية والفنية والعلمية، التي ستسهم في إنجاز المهام المستقبلية والطموحات التوثيقية والدراسات العلمية والأبحاث التاريخية التي يهتم بها المركز، وتأتي في أولويات أهدافه ورسالته المنشودة.

وفي ختام اللقاء شكر الجميع الشيخ المهندس عبدالله بقشان على كرم الضيافة وحسن الاستقبال.

رابط ألبوم الصور:

<https://www.facebook.com/media/set/?-set=a.1524055989734436&type=3>

وفد المركز يلتقي في مدينة جدة بالدكتور عباس طاشكندي المحرر الرئيس لموسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة.



إعلام المركز - الرياض

اوسوعات التاريخية الشاملة التقى وفد مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر بمدينة جدة الدكتور عباس صالح طاشكندي، المحرر الرئيس لموسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة، وفي مستهل اللقاء أشاد الأستاذ محمد سالم بن علي جابر رئيس مجلس إدارة المركز بالجهود العلمية والمعرفية الكبيرة للدكتور طاشكندي، مظهرًا إعجاب الجميع بما حقّقه من إنجاز في مشروع الموسوعة خلال الفترة الماضية، مُشيرًا إلى حرص وفد

الشيخ المهندس عبدالله بقشان وحديث الممشى مع وفد المركز بمدينة جدة



إعلام المركز - الرياض

أكد الشيخ المهندس عبدالله أحمد بقشان أهمية العمل الثقافي والفني والتوثيق التاريخي المنهجي لتاريخ حضرموت، وأبدى خلال استضافته وفد المركز بمدينة جدة عن سعاداته الغامرة بزيارة الوفد، مستعرضًا في حديث حميمي على ضفاف ممشى نادي اليخوت بكورنيش الحمراء بجدة جملة من الأفكار والرؤى المستقبلية المهمة؛ لإثراء المشهد الثقافي والفني، داعيًا إلى تعزيز روح البحث العلمي المنهجي لخدمة تاريخ حضرموت وهويّتها. وخلال جولة الممشى تبادل الجميع مع



وفد مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر يزور أجنحة دار الفنون الإسلامية بمدينة جدة



إعلام المركز - الرياض

ضمن برنامج الأنشطة والفعاليات الثقافية والزيارات العلمية قام وفد من مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر بزيارة استطلاعية لأجنحة متاحف دار الفنون الإسلامية بمدينة جدة، وكان في استقبال الوفد المهندس أنس صالح حمزة صيرفي رئيس الدار، والدكتور عبدالمجيد إسماعيل داغستاني منسق الزيارة، وقد قدم المهندس أنس شرحاً وافياً وعرضاً تفصيلياً لكل مكونات الدار، وطاف الجميع بأجنحة متاحف دار الفنون وقاعاته، التي احتضنت فضاءات واسعة من عبق المنجز الحضاري والإنساني والثقافي والاجتماعي والاقتصادي والفني لمدينتي مكة المكرمة والمدينة المنورة، وأرخت لمحطات تاريخية مهمة في مسيرة العطاء العربي الإسلامي منذ فجر الرسالة المحمدية، وفي كل العصور الإسلامية التي تسجل ذاكرة الأزمنة المتعاقبة في تاريخنا الإسلامي المضيء والمشرق في حياة الأمم والشعوب.

من جانبه شكر الأستاذ محمد سالم بن علي جابر رئيس مجلس إدارة المركز جهود

المركز على الالتقاء بالدكتور عباس؛ لما يمثله من قيمة فكرية وعلمية كبيرة، وما يقوم به من إنجازات كبيرة في تحرير سلسلة الموسوعة وطباعتها ونشرها وتتابع إصداراتها خلال المدة الماضية، وفي اللقاء استعرض الدكتور طاشكندي بمكتبه بمدينة جدة محطات مهمة في مسيرة عمل إخراج الموسوعة، موضحاً أن مرحلة إعداد التصور قد تجاوزت السنوات الأربع، والتركيز على معرفة ما الذي سنعمل على تغطيته؟ ومن ثم معرفة ما فوق الأرض من معالم وآثار بمدينتي مكة المكرمة والمدينة المنورة، مشيراً إلى أنه من حسن حظ الموسوعة أن تبناها وأشرف عليها الدكتور أحمد زكي يمانى -يرحمه الله-، منوهاً إلى أهمية الحيادية في كتابة الموسوعات، وعدم التحيز لرأي، أو تبني رأي دون آخر، وأضاف أن الموسوعة ليست كتاباً إعلامياً دعائياً ترويجياً، وإنما يجب التركيز على النص والمحتوى، والاستعانة بالصور والأدلة للتوضيح، قائلاً: إن تأطير الهوية يكمن في تقادم العمل الموسوعي، الذي يصبح أكثر أهمية وأكثر استخداماً، مذكراً في ختام كلمته بمقولة المؤرخ الإنكليزي (توينبي): إن الأمم التي تؤرخ لهويتها لا تزول، والحضارة -كما أكد الدكتور عباس طاشكندي- كانوا في مهاجرهم قوة في الأخلاق والقيم الكريمة.

الجدير بالذكر أن موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة قد صدر منها حتى الآن عشرة أجزاء، ولم يرزل العمل جارياً في التدقيق والتقصي والبحث؛ لإخراج ما بقي من أجزاءها إلى النور في السنوات القادمة. رابط ألبوم الصور:

<https://www.facebook.com/media/set/?set=a.1524062316400470&type=3>



بحضور المهندس بقشان الموسوعة الحضرمية الشاملة .. حديث التاريخ لرسم ملامح الهوية وإجابات المستقبل



إعلام المركز - الرياض

شهد اللقاء الاجتماعي والثقافي والبحثي الذي استضافه الشيخ المهندس عبدالله أحمد بقشان في منزله العامر بمدينة الرياض تعدُّ الرؤى والأفكار والمشاريع الثقافية والمقاربات التاريخية المنهجية لحقيقة جغرافيا حضرموت الطبيعية وامتدادها الإنساني وطناً ومهجراً، واستعرض الدكتور سالم باصريح رئيس موسوعة البلدات والمواضع الحضرمية الداخلة في إطار الموسوعة الحضرمية الشاملة ما تم إنجازه من خطوات علمية ومنهجية ووثائقية وتنظيمية وفنية ولوجستية للشروع في توثيق الوجه الحضاري والإنساني لحضرموت، وقد تناول الحضور في مداخلاتهم الإثرائية مجمل ما أضافه رئيس مجلس الإدارة الأستاذ محمد بن سالم بن علي جابر، ورئيس المركز الأستاذ الدكتور عبدالله سعيد الجعدي من توضيحات مسهبة لرسالة المركز وأهدافه، وقد أشاد الشيخ المهندس بقشان والدكتور عبدالله بانخر بمثل هذه المشاريع التاريخية الاستراتيجية التي

القائمين على هذا المشروع الحضاري التنويري المهم، مشيداً بما احتضنته أجنحة الدار وقاعاتها من ملامح حضارية وتاريخية وفنية وإنسانية عُرِضت بوسائل تقنية حديثة ومتطورة تؤكد الاهتمام الكبير الذي يُوليهِ القائمون على نشاط الدار لخدمة التاريخ الإسلامي عامة، وتاريخ مدينتي مكة المكرمة والمدينة المنورة خاصة، وإبراز تاريخهما الموثق بالصور الفوتوغرافية النادرة والرسومات التخطيطية الجادة، والمقتنيات الأثريّة، والإصدارات الرصينة، ونماذج مدهشة من الأزياء التقليدية التاريخية والحليّ الأثريّة، والأواني والعملات التي تُسجّل لحقب تاريخيّة موهلة في القدم لتاريخنا الإسلامي الحنيف.

وقد أشار المهندس أنس إلى أن هذه الدار تعد وفقاً معرفياً وتاريخياً وأثرياً وإنسانياً لوالده الشيخ صالح حمزة صيرفي -يرحمه الله-، وقد نذر لها لخدمة هذا التاريخ الإسلامي الإنساني العظيم، كما أشار الدكتور عبدالمجيد داغستاني إلى أهمية الاعتناء بالموروث الحضاري وخدمة التاريخ الإنساني في كل المراحل. وقد نالت الجولة الاستطلاعية إعجاب وفد المركز جميعاً، الذين عبّروا عن دهشتهم لما شاهدوه من حسن تنظيم وتوزيع وتنظيم لأجنحة الدار والمتاحف الثلاثة المهمة.

رابط ألبوم الصور:

<https://www.facebook.com/media/set/?vanity=hadramout.center&set=a.1524062586400443>



مشرفة في تاريخ الهجرات الحضرمية، معدداً تجارب ملهمة في رحلة الإنسان الحضرمي المفارق للوطن والساكن فيه سلوكاً ووجداناً، وأثري الحوار بتعدد مساحاته الدعوية والفكرية والثقافية والتاريخية والاجتماعية التي أسهب فيها الشيخ أحمد بن حسن المعلم والكاتب الدكتور محمد أبوبكر حميد المختص والموثق والناشر لتراث الأديب الكبير علي أحمد باكثير والشيخ عبدالرحمن باسلم وعدد آخر من أساتذة الوفد العلمي للمركز، في جو من الأخوة والمحبة والحرص على سمعة حضرموت الإسلامية وسلميتها في كل الأزمنة.

رابط ألبوم الصور:

<https://www.facebook.com/media/set/?set=a.1524974869642548&type=3>

وفد المركز في ضيافة السيد عبد الله بن عمر العطاس في مدينة جدة



إعلام المركز | جدة

في إطار برنامج زيارته للشخصيات الاعتبارية المهجرية الحضرمية في المملكة العربية السعودية، قام وفد من مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر بزيارة إلى منزل السيد عبد الله بن عمر العطاس في مدينة جدة،

توثق لهوية حضرموت، وفي ختام اللقاء أهدى الدكتور عبداللّٰه الجعدي والأستاذ صالح الفردي كتباً من إصدارات المركز وبعض مؤلفاتهما لعدد من الشخصيات. رابط ألبوم الصور:

<https://www.facebook.com/hadramout.center/photos>

في ضيافة رئيس مجلس الإدارة وفد المركز يلتقي بشخصيات حضرمية بالرياض



إعلام المركز - الرياض

التقى وفد مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر عدداً من الشخصيات الحضرمية الدعوية والعلمية في مدينة الرياض، واحتضن اللقاء الذي استضافه الأستاذ محمد بن سالم بن علي جابر رئيس مجلس الإدارة وبحضور الشيخ عبدالرحمن بن صالح باسلم عضو المجلس كوكبة من الشخصيات العاملة في المجال الدعوي والبحث العلمي والإنتاج الفكري والعمل الإعلامي، خاض فيه الجميع نقاشات وحوارات مستفيضة لجُملة من قضايا المجتمع في حضرموت، ومشكلات المهجر والتاريخ المجيد للمهاجرين الحضارم في مشارق الأرض ومغاربها. وفي أثناء اللقاء استعرض رئيس مجلس الإدارة نماذج إنسانية وحضارية حضرمية



عُمق التقدير المتبادل، أهدى الدكتور محمد باذيب وفد المركز مجموعة قيّمة من مؤلفاته وإصداراته العلمية. كما تسلم وفد المركز من المؤرخ الكاف نسخة من إصداره الأخير؛ لتكون هذه المصنفات رافداً جديداً يُضاف إلى مقتنيات مكتبة المركز، ويستفيد منها الباحثون والمهتمون.

من جانبها، عبرت قيادة المركز عن بالغ شكرها وتقديرها للدكتور «باذيب» والأستاذ «الكاف» على حفاوة الاستقبال وكرم الضيافة، مثنّين هذه الإهداءات المعرفيّة القيّمة التي تُثري الحراك الثقافي للمركز. رابط ألبوم الصور:

<https://www.facebook.com/media/set/?vanity=hadramout.center&set=a.1525673229572712>

وفد من مركز حضرموت للدراسات التاريخية يزور حارات جدة التاريخية ويطلع على بيوت الحضارم الأثرية في «البلد»



إعلام المركز | جدة

قام وفد من مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر بزيارة ميدانية إلى حارات جدة التاريخية بمنطقة (البلد) المسجلة ضمن قائمة التراث العالمي

تمّ خلال هذه الزيارة التعريف بأنشطة المركز وإنجازاته، إضافةً إلى تبادل عددٍ من الأفكار والرؤى التي من شأنها رفع مستوى التعاون المشترك، والارتقاء بالعمل الثقافي والتوثيقي بما يخدم التراث والتاريخ الحضرمي.

ألبوم الصور:

<https://www.facebook.com/media/set/?vanity=hadramout.center&set=a.1525665812906787>

زيارة وفد مركز حضرموت للدراسات التاريخية للدكتور محمد أبو بكر باذيب في جدة



إعلام المركز | جدة

في إطار تعزيز روابط التواصل العلمي والثقافي، قام رئيس مجلس إدارة المركز، الأستاذ محمد سالم بن علي جابر، ومعه قيادة المركز، بزيارة أخوية إلى فضيلة الدكتور محمد أبوبكر باذيب في منزله بمدينة جدة.

تأتي هذه الزيارة الإيجابية ضمن خطة وفد المركز الميدانية لزيارة الشخصيات الاعتبارية والأكاديمية البارزة في المملكة العربية السعودية، بهدف مد جسور التعاون وتبادل الرؤى حول القضايا العلمية والبحثية المشتركة.

وفي هذا اللقاء، الذي حضره الأستاذ أحمد عمر الكاف، وفي لفظة كريمة تعكس



بنقوش هندسيّة ونباتيّة دقيقة. إلى جانب دورها الجمالي، تؤدي الرواشين وظائف بيئية واجتماعية عدّة، منها:

١. تهوية الشوارع وتظليلها، بحيث تسمح بمرور الهواء وتقلل من حِدّة أشعة الشمس المباشرة.
٢. تحقيق الخصوصية، وذلك من خلال تمكين أهل البيت من مراقبة الشارع بدون أن يراهم المارة.
٣. التعبير عن المكانة الاجتماعية؛ إذ كان حجم الرواشين وزخرفتها دليلاً على مكانة صاحب الدار.

واختتم الوفد جولته بجولة في أزقة (البلد) التاريخية، مُشيداً بجهود هيئة التراث في ترميم هذه المباني وإعادة إحيائها في ضمن مشروع إعادة تأهيل وسط جدة التاريخي.

رابط ألبوم الصور:

<https://www.facebook.com/media/set/?set=a.1526007396205962&type=3>

وفد «مركز حضرموت للدراسات» يواصل زيارته للشخصيات والمؤسسات الثقافية بالمنطقة الشرقية في السعودية



الدّمَام — إعلام المركز

في إطار برنامجهِ الميداني للتعريف

لمنظمة اليونيسكو، وذلك في إطار برنامج المركز لتوثيق الروابط المعمارية والثقافية بين حضرموت ومناطق الحجاز.

واستهل الوفد جولته بالمرور على عدد من البيوت الأثرية التي تعود ملكيتها لعائلات حضرمية سكنت جدة منذ قرون، وفي مقدمتها (بيت بقشان) و(بيت باناجة) و(بيت العمودي) و(بيت باعشن) و(بيت باذيب)، حيث تعد نماذج بارزة للعمارة الحجازية التقليدية في القرنين التاسع عشر والعشرين.

وقد استقبل الوفد الأستاذ القدير خالد بامشوموس وكان مرافقاً لهم خلال هذه الزيارة الاستطلاعية إلى جدة التاريخية معرّفاً بكل السمات التاريخية والعمرانية الأثرية العابقة بالسحر والفن والجمال. واطلع أعضاء الوفد خلال الزيارة على خصائص البناء في هذه البيوت، التي شُيّدت بشكل رئيس من الحجر المرجاني المستخرج من البحر الأحمر، والمُعرف محلياً بـ(حجر الشعب)، ويتميز هذا الحجر بقدرته على عزل الرطوبة وتلطيف حرارة الجو، ما جعله ملائماً لبيئة جدة الساحلية. كما استُخدم في البناء خشب الساج والتيك المستورد من جنوب شرق آسيا وأفريقيا، الذي جلبه تجار حضرموت عبر خطوط الملاحة البحرية.

وأبرز ما لفت انتباه الوفد (الرواشين) الخشبيّة، وهي الواجهات والشرفات الخشبيّة البارزة التي تتقدّم واجهات المنازل، إضافة إلى المشربيات، وهي نوافذ لها قواعد ويوضّع فيها الماء والعصائر حيث يوفر لها مكاناً يساهم في تبريدها، فهي تشبه الرواشين لكن تختلف في مكوناتها. وتعد الرواشين سمة معمارية مميزة لجدة القديمة، وقد صُنعت يدويّاً، وزُخرفت



غداء تحت ظلال التاريخ



أ.د. عبدالله سعيد بن جسر الجعدي | الدمام

حين وطئت الدمام للمرة الأولى، كان في داخلي شعور يُشبه اكتمال دائرة طال انتظارها، وبدا لي أنني أستطيع أن أقول، من دون مبالغة: لقد عبرت المملكة من غربها إلى شرقها. كان موعدنا في مكتب الوجيه سالم أحمد بالحرر وسط المدينة؛ زيارة تعارفية في بدايتها، لكنها سرعان ما كشفت أن بعض اللقاءات لا تحتاج إلى مقدمات طويلة كي تأخذ مكانها في الذاكرة. كان انطباعي قبل اللقاء شيئاً، وما خرجت به منه شيء آخر؛ فثمة أشخاص تسبقهم أسماؤهم، ثم تأتي اللقاءات لتؤكد ما سمعته عنهم أو تنفيه، أما سالم أحمد بالحرر، فكان حضوره من النوع الذي يتجاوز الاسم والانطباع المسبق. رجل ذكي، لمّاح، سريع الالتقاط، لكن ما يلفت فيه أكثر هو تلك البساطة التي لا تتكلف التواضع، ولا تحتاج إلى استعراض كي تفرض حضورها. بضع دقائق كانت كافية لأن تتراجع المسافة الرسمية، وأن تذوب الحواجز التي تصنعها اللقاءات الأولى عادةً، فجأة، تشعر أنك أمام شخص تعرفه منذ سنوات، لا أمام رجل تلتقيه للمرة الأولى.

ولأن الحديث أخذنا إلى التاريخ وأهله،

بنشاطه العلمي وتوسيع آفاق التعاون البحثي، واصل وفد مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر جولاته الاستطلاعية والتعارفية للشخصيات والأعلام والجهات الثقافية والتاريخية في المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية.

وجاءت هذه الزيارات برئاسة الأستاذ محمد سالم بن علي جابر، رئيس مجلس إدارة المركز، وبحضور أعضاء المجلس: الشيخ محمد أحمد باجنيد، وأ.د. عبدالله سعيد بن جسر الجعدي، وأ.د. سالم عبدالله باصريح رئيس مشروع موسوعة البلديات بالموسوعة الحضرمية.

وشمل برنامج الوفد لقاءات مثمرة مع عدد من الشخصيات الاجتماعية والباحثين، وفي مقدمتهم الوجيه سالم أحمد بالحرر، والدكتور متعب مبارك بازباد، والباحث طارق سكلوع العمودي. كما قام الوفد بزيارات ميدانية لعدد من المؤسسات العلمية والبحثية المتخصصة في إعداد الموسوعات وصناعتها بالمنطقة الشرقية. وخلال هذه اللقاءات، استعرض الوفد أبرز أنشطة المركز وإصداراته العلمية والتاريخية الأخيرة، متبادلاً الرؤى والتجارب مع القائمين على تلك المؤسسات والباحثين، بما يعزز مجالات التوثيق والبحث التاريخي، ويؤسس شراكات علمية وثقافية مستدامة تخدم التراث والتاريخ الحضرمي الإنساني.

رابط الصور:

<https://www.facebook.com/media/set/?set=a.1540501908089844&type=3>



أصبحتُ ضيفاً على زمن أقدم؛ زمن كانت فيه للأبواب حكايات، وللنوافذ ذاكرة، وللخشب رائحة البيوت وأصوات أهلها. كان الغداء في ظاهره موعداً عابراً، لكنه في جوهرة كان رحلة أخرى داخل المكان نفسه، وهنا أدركتُ أن أجمل ما في السفر ليس دائماً أن ترى ما لم تره من قبل، وإنما أن ترى المألوف بعين جديدة، وأن تكتشف أن المكان الذي تظنه مجرد محطة على خارطة الطريق قد يخفي تحت ظاهره طبقات كاملة من الحكايات. ولعل أجمل ما في تلك اللحظة أنني لم أعُد قادراً على تحديد موقعي بدقة: هل نحن في مطعم يحتفي بالتراث؟ أو في متحف استعان بالمائدة كي يستدرج زواره إلى التاريخ؟ أم أننا ببساطة أمام مكان أدرك أن أفضل طريقة لحفظ الذاكرة هي أن يجعلها قابلة للعيش؟

كانت الدمام في ذلك اليوم أكثر من مدينة جديدة في سجل رحلتي، وكانت المائدة أكثر من مأدبة كريمة، وكان المكان أكثر من مطعم... كان كل شيء يلتقي في لحظة واحدة: كرم الإنسان، وذاكرة المكان، وظلال التاريخ. ولذلك ظل ذلك الغداء عالقاً في ذاكرتي لا بسبب ما كان على المائدة، وإنما بسبب ما كان يحيط بها؛ فبعض الموائد تنسى بعد أن ترفع، أما تلك التي تقام تحت ظلال التاريخ، فإنها تظل مفتوحة في الذاكرة طويلاً، كلما عدنا إليها وجدنا في تفاصيلها شيئاً جديداً لم ننتبه إليه في المرة الأولى. وربما لهذا السبب تحديداً، لم أشعر يوماً أنني كنت أتناول الغداء في الدمام، بل شعرت أنني كنت أتناول الغداء مع التاريخ نفسه

كان طبيعياً أن يبحث مضيفنا عن مكان يليق بهذا الحديث؛ مكان لا يكون فيه الغداء مجرد طعام، ولا الضيافة مجرد تقليد، بل تجربة تكتمل فيها الحكاية. وكذا كانت وجهتنا إلى مطعم القرية الشعبية في الدمام، لكنني سرعان ما اكتشفت أن وصفه بالمطعم ينتقص من حقيقة المكان؛ فهو أقرب إلى متحف حي، أو إلى ذاكرة معمارية مفتوحة أبوابها للزائر، مكان لا يكتفي بأن يعرض التراث، وإنما يحاول أن يعيد إليه شيئاً من روحه؛ أن ينتشله من سكون المتاحف ويمنحه فرصة أخرى للحياة. منذ اللحظة الأولى، بدا المكان كأنه يستدركك إلى زمن آخر؛ الأبواب الخشبية القديمة، والنوافذ التي تحمل ملامح البيوت الأولى، والتفاصيل المعمارية التي تستحضر تنوع مناطق المملكة، كلها تتجاوز في مشهد واحد، لا باعتبارها قطعاً للفرجة، وإنما باعتبارها شواهد على حياة كانت هنا ذات يوم. حتى الأثاث لم يكن منفصلاً عن هذه الفكرة؛ قطع خشبية قديمة أعيد تدويرها وتوظيفها، في إصرار جميل على ألا يتحول التاريخ إلى شيء ميت، وأن تظل الأشياء التي صنعتها أيدي الأجداد قادرة على أن تؤدي دوراً في حياة الأحفاد. وهنا تكمن روعة المكان، إنه لا يقول لك: «انظر، هذا هو الماضي»، بل يقول لك بطريقة أكثر هدوءاً وعمقاً: «اجلس قليلاً... ودع الماضي يقترب منك».

وبينما كنا نتنقل بين تفاصيل المكان، بدأت الحدود بين المطعم والمتحف، وبين الحاضر والماضي، تتلاشى شيئاً فشيئاً. لم أعُد أعرف إن كنت جالساً على مائدة غداء في مدينة الدمام، أم أنني بطريقة ما

وثائق تاريخية

إن الوثائق مثل النجوم تستمد ضياءها من ذاتها، لكنها لا تبخل بنورها على من اقترب منها، وحاول استنطاقها

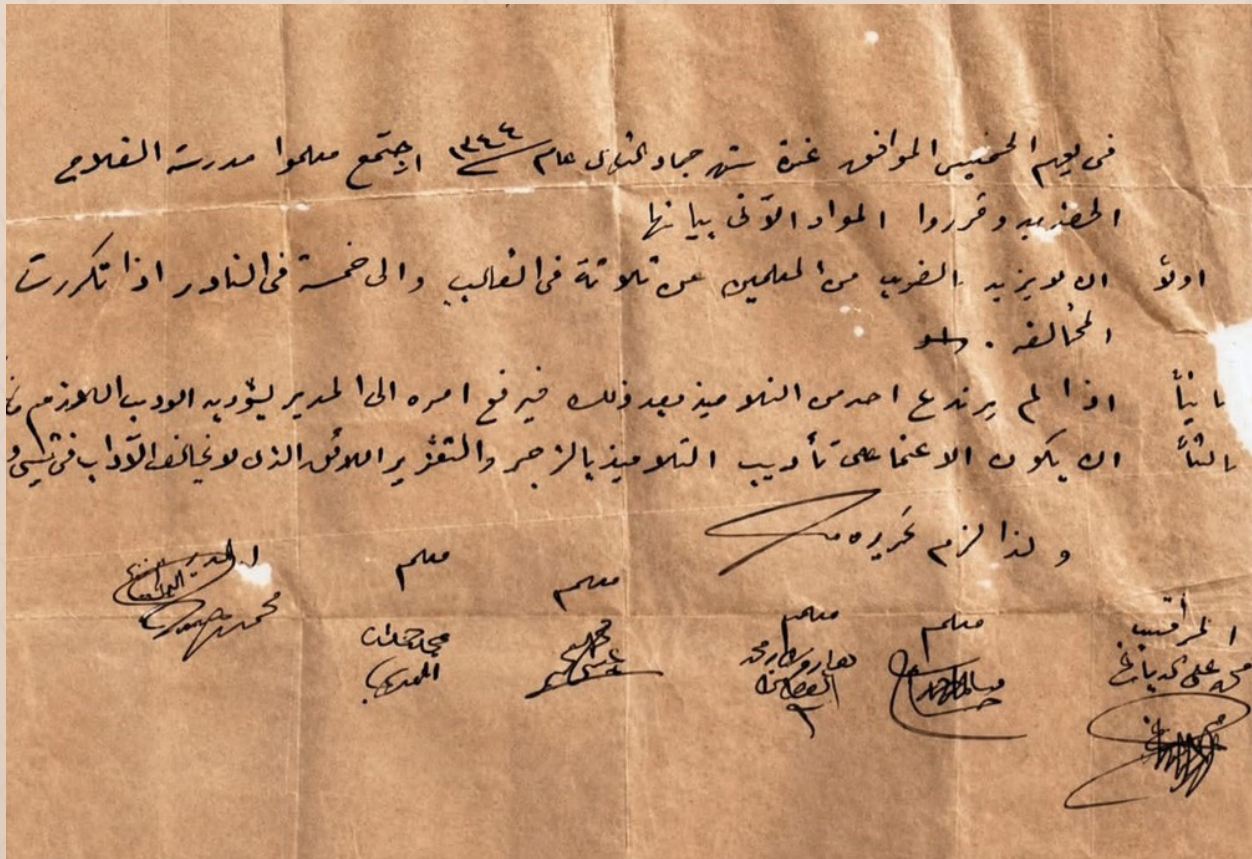
وثيقة تقنين تأديب الطالب في مدرسة الفلاح الحضرية

نص الوثيقة

في يوم الخميس الموافق غرة شهر جماد الثاني عام ١٣٤٤ اجتمع معلموا مدرسة الفلاح الحضرية وقرروا المواد الآتي بيانها:
 أولاً: أن لا يزيد الضرب من المعلمين عن ثلاثة في الغالب وإلى خمسة في النادر إذا تكررت المخالفة.
 ثانياً: إذا لم يرتدع أحد من التلاميذ بعد ذلك فيرفع أمره إلى المدير ليؤدبه الأدب اللازم.



أ.د. علي صالح الخلاقي





المدرسة خلال فترة وجيزة من أبرز المدارس الأهلية في حضرموت، لما تميزت به من مستوى علمي وتنظيم إداري، وللدور الذي اضطلع به مؤسسوها في نشر التعليم الحديث. غير أن نشاط المدرسة لم يقتصر على الجانب التعليمي؛ إذ اتضح مع مرور الوقت أن للقائمين عليها، وفي مقدمتهم آل الدباع، توجهاً فكرياً وسياسياً، أثار حفيظة السلطة القعيطية، الأمر الذي انتهى بصدور قرار السلطان عمر بن عوض القعيطي إلى إغلاق مدرسة الفلاح العربية الهاشمية الإسلامية عام ١٩٣٣م. وقد تناولت هذه الجوانب بشيء من التفصيل في مقال بعنوان: «السادة آل الدباع ومدرستهم (الفلاح) في المكلا (١٩٢٤-١٩٣٣م)»، المنشور في مجلة حضرموت الثقافية، العدد (٣٨)، أكتوبر/ديسمبر ٢٠٢٥م.

وهذه الوثيقة التي حصلت عليها بعد صدور ذلك المقال، تكتسب أهمية خاصة، وهي مؤرخة في غرة جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ الموافق ١٧ ديسمبر ١٩٢٥م، أي بعد نحو عام واحد فقط من افتتاح المدرسة، وتعكس مدى حرص إدارتها على تقنين العمل التربوي منذ سنواتها الأولى.

وتكشف الوثيقة عن اجتماع رسمي ضم معلمي المدرسة، بحضور مراقبيها ومديرها، وانتهى إلى إصدار هذه الإجراءات المتدرجة لتنظيم أسلوب تأديب التلاميذ. ومن اللافت أن المجتمعين لم يلغوا العقاب البدني؛ إذ كان

ثالثاً: أن يكون الاعتماد على تأديب التلاميذ بالزجر والتعزير اللائق الذي لا يخالف الآداب في

ولذا لزم تحريره.

الموقعون على هذه الوثيقة:

المراقب محمد علي الدباع

المعلم سالم أحمد محمد

المعلم هارون بن محمد العطاس

المعلم محمد عيسى

المعلم محمد ابن المهري

المدير محمد حسين الدباع.

التعليق على الوثيقة:

تمثل هذه الوثيقة واحدة من الوثائق التربوية النادرة، التي تسلط الضوء على جانب مهم من تاريخ التعليم النظامي في حضرموت، خلال الربع الأول من القرن العشرين؛ إذ تكشف عن أساليب الإدارة المدرسية، وتنظيم العلاقة بين المعلم والطالب، والضوابط التي وضعتها إدارة المدرسة لمعالجة قضية التأديب داخل المؤسسة التعليمية.

وفي البدء، تجدر الإشارة إلى أن أسرة آل الدباع أسست مدرسة الفلاح الحضرمية بمدينة المكلا في ٢١ من ربيع الأول ١٣٤٣هـ الموافق ١٩ أكتوبر ١٩٢٤م، في عهد السلطان عمر بن عوض القعيطي، الذي قدم دعماً معنوياً ومادياً لهذا المشروع التعليمي. وقد أصبحت



آنذاك وسيلةً تربويّةً شائعةً في معظم مدارس العالم، التقليديّة منها والحديثة، غير أنّهم سَعَوْا إلى تقنيه ووضع حدودٍ واضحةٍ له؛ منعًا للإفراط أو التعسف في استعماله.

وقد نصَّ القرارُ على ألاّ يزيدَ الضَّرْبُ على ثلاث ضرباتٍ في الأحوال المعتادة، وأنَّ يبلُغَ خمسَ ضرباتٍ فقط في الحالات النادرة عند تكرار المخالفة، وهو ما يدل على محاولة واضحة لتحديد سقفٍ للعقوبة ومنع تفاوتها باختلاف أمزجة المعلمين أو تقديراتهم الشخصية. كما نصّت الوثيقةُ على أنه إذا لم يجد هذا الأسلوب نفعًا، فإنَّ أمر التلميذ يُحالُ إلى مدير المدرسة، بما يعني أنَّ صلاحية توقيع العقوبات الأشد أصبحت محصورةً في أعلى سلطة إدارية داخل المدرسة، وهو إجراءٌ يعكسُ إدراكًا مبكرًا لمبدأ تدرُّج العقوبات وعدم تركها لاجتهاد كل معلّم.

ويبرزُ في الوثيقة أيضًا جانبُ تربويٍّ مهمٍّ يتمثّل في تأكيد المجتمعين أنَّ يكون الاعتماد على الزجر والتعزير اللائق الذي لا يخالف الآداب في شيء. وهذه العبارة تستحقُّ الوقوفَ عندها؛ فهي تُشيرُ إلى أنَّ المقصود بالتأديب ليس الإيذاء أو الانتقام، وإنَّما الإصلاح والتهديب في إطار من الاحترام وصيانة كرامة الطالب، وهو مفهومٌ ينسجمُ مع الأدبيّات التربويّة الإسلاميّة، التي تُفرّق بين التأديب المشروع وبين العنف المذموم. ومن خلال صياغة الوثيقة يتبيّن أنَّها لم تصدر لمعالجة حالةٍ فرديّة، وإنَّما جاءت استجابةً

لواقعٍ عمليٍّ داخل المدرسة، وربما كانت نتيجةً شكاوى من بعض أولياء الأمور بشأن تجاوز بعض المعلّمين في استخدام الضرب، أو نتيجة إدراك الإدارة لِمَا قد يُسبِّبه الإفراط في العقوبة من آثارٍ تربويّة واجتماعيّة. ومن ثمَّ جاء هذا الاجتماعُ لوضع سياسةٍ موحّدة يلتزم بها جميع المعلّمين، بما يضمنُ العدالة بين التلاميذ ويحدُّ من الاجتهادات الفرديّة.

كما تعكسُ الوثيقة جانبًا مهمًّا من التنظيم الإداري لمدرسة الفلاح؛ إذ يظهرُ فيها وجودُ هيكلٍ إداريٍّ واضحٍ يضمُّ مديرًا، ومراقبًا، وهيئةً من المعلّمين، يتداولون شؤون المدرسة ويُصدِّرون قراراتٍ جماعيّة مكتوبة، ثمَّ يؤثّقونها بتوقيعاتهم. ويُعدُّ هذا مؤشّرًا إلى مستوى متقدم من العمل المؤسّسي في مدرسة أهليّة بحضر موت خلال عشرينيّات القرن العشرين. وتكتسبُ أسماءُ الموقعين على الوثيقة قيمةً تاريخيّة لا تقلُّ عن مضمونها؛ فهي تؤثّقُ أسماءَ عددٍ من أوائل المعلّمين والإداريين الذين أسهموا في بناء التّجربة التعليميّة لمدرسة الفلاح، وفي مقدّمهم المراقبُ محمّد علي الدباغ، والمدير محمد حسين الدباغ، إلى جانب المعلّمين سالم أحمد محمد، وهارون بن محمد العطاس، ومحمد عيسى، ومحمد ابن المهري، وهو ما يوفرُ مادةً مهمّةً لدراسة الكوادر التعليميّة التي نهضت بالتعليم الأهلي في حضر موت في تلك الفترة.

من المكلا إلى عكرمة...

رحلة في قلب التاريخ

Hanza Ba Salim

ونقرأ ما بقي من ذاكرة الأرض، ونستنطق
الحجارة التي صمدت أمام الزمن.
بداية الرحلة... من المكلا إلى ريده الدين
حين غادرتُ المكلا في مساء الثالث
والعشرين من يوليو، لم أكن أعلم أن الطريق
إلى ريده الدين لن تكون رحلة بين مدينتين، بل
عبوراً بين زمنين. فما إن توارت أضواء الساحل
خلفنا، حتى بدأ التاريخ يقترب شيئاً فشيئاً،
ينتظرنا عند كل منعطف، ويطل علينا من فوق
كل ربوة، وكأنه كان يعلم أننا جئنا لننصت إلى
حكايته.

رافقني في هذه الرحلة الإخوة:

- سعيد معروف كرامان.
- يزيد خالد كرامان.
- محمد خالد كرامان.
- خالد لطفي باسباع.

كانت وجهتنا الأولى دوعن ٭ حريضة، حيث
وصلنا الساعة الثامنة والنصف مساءً، وكان في
برنامجنا لقاءً مع منصب آل العطاس بحريضة؛
للاستفادة مما يحفظه من معلومات وروايات
تاريخية، إلا أن سفره إلى جمهورية مصر حال
دون ذلك، فقرّرنا قضاء ليلتنا في دوعن، على
أمل أن يكون فجر الجمعة بداية المرحلة الأهم
من الرحلة.



محمد عمر كرامان

«ليس كل تاريخ يُقرأ في الكتب... فبعضه
لا يزال مكتوباً على سفوح الجبال، وفي حجارة
الحصون، وعلى ألسنة الرجال..

الإهداء...!

لى كل من يؤمن بأن التاريخ لا يُحفظ في
الكتب وحدها، بل في الأرض، وفي الحجارة،
وفي ذاكرة الرجال...
هناك رحلاتٌ تُقاس بالكيلومترات،
وأخرى تُقاس بما تكشفه من صفحات التاريخ.
أما رحلتنا إلى ريده الدين، فلم تكن انتقالاً من
مكانٍ إلى آخر فحسب، بل كانت عودةً إلى
قرونٍ مضت، نبحث فيها عن آثار الرجال،



وفي تلك الليلة، وقبل أن نخلد إلى الراحة، واصلت إجراء الاتصالات مع عددٍ من مشايخ قبيلة آل باسلم ورجالها؛ لترتيب برنامج الزيارات الميدانية. وكان الجميع قد أبدى ترحيباً كبيراً واستعداداً للتعاون، وهم:

- العم علي بن عمر باجعيم باسلم (مول النقع).
- العم عمر بن عبيد بادجم باسلم.
- الأخ عمر باصالح باسلم.
- الأخ سالم بادجم باسلم.
- الأخ محمد سالم باكرشوم.

واتفقنا جميعاً على أن تكون عكرمة التاريخية أولى محطات الرحلة، ومنها تبدأ قراءة صفحاتٍ من تاريخ ريدة الدين، وتُفتح أبواب الحكايات التي حفظتها الحجارة، وتناقلتها صدور الرجال جيلاً بعد جيل. ومن هناك... بدأت الرحلة الحقيقية.

وبعد المبيت في دوعن، انطلقنا مع أول خيوط الفجر، نحو الضليعة، والقلوب تسبق المركبة شوقاً إلى تلك الأرض التي طالما قرأنا عنها في الروايات والوثائق.

ما إن غادرنا وادي دوعن حتى بدأنا صعود عقبة بضعة، ذلك الطريق الجبلي الذي يربط الوادي بالهضبة. ولم يكن هذا الطريق ممراً بين مكانين فحسب، بل كان شرياناً نابضاً بالحياة؛ عبرته القوافل، وسلكه التجار، وخطته أقدام الرجال جيلاً بعد جيل.

وفي أثناء صعودنا أخذتُ أتأمل وُغُورَةَ العقبة، وأستحضرُ في ذهني مشقة الأجداد وهم يَشُقُّونَ هذا الطريقَ على ظهور الجمال، يقطعون الليل والنهار للوصول إلى قراهم ومناطقهم، حاملين تجارتهم وأرزاقهم، في زمنٍ لم يعرف السيارات ولا الطرق المعبدة. كانت كل خطوة فوق هذه العقبة تحكي قصة صبرٍ وعزيمة، وتكشف جانباً من معاناة الإنسان

الحضرمي في رحلته مع الجبل.

ولم يكن أبناء حضرموت وحدهم من عبروا هذا الطريق؛ فمن هنا مرَّ عددٌ من الرِّحَالَة والمستشرقين الذين قصدوا حضرموت لاكتشاف أسرارها وتدوين مشاهداتهم. وعلى هذه العقبة صعد الهولندي فان دير مولن، كما عبرتها الرِّحَالَة البريطانية فريا ستارك، وغيرُهما مِمَّنْ سَجَّلُوا في كتبهم انطباعاتهم عن بلادٍ ظَلَّتْ طويلاً مجهولة بالنسبة للعالم.

ومع استمرار الصعود، بدأ المشهد يتغيَّر شيئاً فشيئاً، حتَّى بلغنا رأس الهضبة، فإذا بنا أمام امتدادٍ واسع من الأرض يُعرَفُ بجول كبير. وهناك شعرنا بأننا انتقلنا إلى عالمٍ آخر؛ فقد تبدَّلت الأجواء فجأة، وانتقلنا من حرارة وادي دوعن إلى نسيمات الهضبة الباردة، في مشهدٍ يعكس التنوُّع المناخيَّ الفريد الذي تميَّزُ به حضرموت.

واصلنا السَّيْرَ قرابة أربعين دقيقة فوق الهضبة في طريقنا إلى عكرمة التاريخية، لكن الطريق نفسه كان رحلةً لا تقلُّ جمالاً عن الوجهة. فقد توالَتْ أمامنا القرى القديمة، والحُصُونُ الشاخِحة، والمصانع التاريخية التي شَيِّدَتْ جميعُها بحجر القَرَف، ذلك الحجر الذي اشتهرت به هضبة حضرموت. وكثيراً ما كُنَّا نتوقَّفُ لتأمَّل صلابته ودقَّة رصفه، ونتساءلُ بإعجاب: كيف استطاع البَنَاءُ الحضرميُّ، بإمكانات ذلك الزمان، أن يَشِيْدَ هذه الصُّرُوحَ، التي ما زال كثير منها يقفُ متحدِّياً عوامل الزمن، شاهداً على حضارة أتقنت البناء كما أتقنت صناعة التاريخ؟

وهكذا، وقبل أن نصل إلى عكرمة، كنا قد بدأنا نقرأ تاريخ ريدة الدين من حجارتها، فكلُّ قريةٍ مررنا بها، وكلُّ حصنٍ رأيناه، كان يُمهِّدُ لنا للدخول إلى واحدة من أعرق



عميقاً لطبيعة الأرض وأهميتها.

وخلال جولتنا بين الأنقاض، لفت انتباهنا انتشار جدرانٍ حجريّة ضخمة سقطت بأكملها تقريباً، بصورةٍ تُوحى بأنها تعرّضت لقوة هائلة. وتذكر الروايات التاريخية أن السلطان بدر أبو طويرق هاجم عكرمة في حدود سنة ٩٤٩ هـ بعد حملته على دوعن، وكانت دوعن آنذاك تحت حكم آل العمودي. أمّا ما شاهدناه من آثار الدمار، فهو يدفع إلى استنتاج شخصي قد يكون صواباً أو يحتمل الخطأ، أن بعض تلك المباني ربما تأثر بقصف مدفعي في أثناء ذلك الهجوم، غير أن هذا يبقى مجرد قراءة ميدانيّة للمشهد، لا يمكن الجزم بها من دون دليل أثري أو وثائقي قاطع.



عكرمة... حين كان للمكيال اسمٌ وهويّة

لم تكن عكرمة حصناً ومدينة قائمة على ربوة تحرس طُرُق ريدة الدين، بل كانت مركزاً نابضاً بالحياة، له نظامه الاقتصادي الخاص، وشواهدة التي تدل على مكانته التجارية في المنطقة.

فخلال فترة حكم ابن ديلب، عرفت عكرمة نظاماً مكيالياً خاصاً بها، أصبح علامة على حضورها الاقتصادي، وعُرف هذا النظام باسم «المكيال العكرمي»، وهو معيارٌ محليٌّ كانت تُضبط به عمليّات البيع والشراء، وخاصة في تجارة الحبوب والمحاصيل الزراعية التي كانت تُمثّل جانباً مهماً من اقتصاد المنطقة.

الحواضر التاريخية في المنطقة.

كانت الساعة تشير إلى السابعة والنصف صباحاً عندما اقتربنا من الضليعة، وهناك حدثت مصادفةً جميلةً ستظل عالقة في الذاكرة. فقد شاهدنا دراجةً ناريّة تسير في الاتجاه المعاكس، فأشرنا إلى صاحبها بأضواء السيارة لنسأله عن الطريق المؤدي إلى عكرمة التاريخية، فإذا بالمفاجأة أن الرجل هو الشيخ عمر بن عبيد بادجم نفسه، الذي كنا في طريقنا للقائه. كان لقاءً جميلاً كأنّ القدر ربّه قبل أن نصل إلى وجهتنا، فتصافحنا بحرارة، ثم رافقنا بنفسه إلى عكرمة، ثم أتى الشيخ علي بن عمر باجعيم باسلم (مول النقع)، ثم لاحقاً الشيخ عمر باصالح، الذين كانوا جميعاً على تواصل معنا منذ الساعة السادسة صباحاً، ينتظرون وصولنا بكل حفاوة وكرم.

وما إن دخلنا عكرمة حتّى شعرنا أننا عبرنا بوابة الزمن. فعَبَّق التاريخ يملأ المكان، والأطلال الصّامته تتحدّث بلغة لا تحتاج إلى مُترجم. كلُّ حجرٍ فيها يحمل قصّة، وكلُّ جدارٍ يَحْتَفِظُ بِسِرٍّ من أسرار الماضي.

صعدنا الرّبوة التي تقوم عليها المدينة القديمة، وهناك تجلّت أمامنا عظمة العمارة الحضريّة. مبانٍ شُيِّدت بأحجار القَرَف، فوق موقع حصين، بطريقة هندسيّة تُثير الدهشة، حتّى إنّ ما بقي منها، رغم مرور القرون، لا يزال شاهداً على براعة البنّائين وإتقانهم لفنون الدفاع وال عمران.

ومن أعلى الرّبوة بدت الحكمة العسكريّة واضحةً في اختيار الموقع؛ إذ تشرف عكرمة على ثلاثة اتجاهات رئيسة، كلّها تمثل ممراتٍ مهمّة، ما جعلها نقطة مراقبة وسيطرة يصعبُ مباغتتها. لم يكن اختيار المكان وليد الصدفة، بل كان قراراً عسكرياً مدروساً، يعكس فهمًا

المنطقة، وقد شهدت خلال فترات ازدهارها حركةً سياسيةً واجتماعيةً واقتصاديةً جعلتها من أبرز حواضر الدّاخل الحضرمي. وتذكر الروايات المحليّة المتوارثة أنّ من حُكّام عكرمة مَنْ يُسمّى ابن ديلب، وكان من المقربين إليه ومستشاريه رجال من آل باعشيم، الذين كان لهم نفوذ ومكانة لدى حُكّام عكرمة، وقد امتلكوا مساحات واسعة من الأراضي الزراعية نتيجة ذلك النفوذ، ما يعكس أهمية الزراعة ومكانة أصحاب الأراضي في الحياة الاقتصادية آنذاك.



ربوة مدينة عكرمة التاريخية

وكانت حدود ريدة الدين تمتدّ إلى مناطق رعيّة وزراعيّة مجاورة، منها المدلاة التي كانت بادية مخصّصة للرّعي، وقد دار عليها تنافس أكثر من مرّة بين ريدة الدين والمشاجر، حتى استقر الأمر فيها لصالح ريدة الدين. وتوجد مخطوطة قديمة توضح حدود ريدة الدين في هذه البادية، وهي محفوظة لدى الأخ عمر عبيد بادجم، وتمثل مصدرًا مهمًّا لفهم حدود النفوذ الجغرافي للمنطقة قديمًا.

كما تشير الروايات إلى وجود ممتلكات زراعيّة لبعض الأسر المرتبطة بتاريخ عكرمة وريدة الدين، ومن تلك الأسر آل بامشموس، الذين كانت لهم أطيّان في الريدة، إضافة إلى وجود نقبة ماء (قبو ماء) في راعون تُعرّف باسم نقبة بامسدوس، ولا تزال باقية حتّى اليوم شاهدةً على تاريخ الاستقرار الزراعي،



على يميني الشيخ عمر بن عبيد باجم وعلى اليسار علي بن عمر باجم وكانت أداة القياس المستخدمة في هذا المكيال تُعرّف باسم «المُصرة»، وهي إناء مصنوع من الخشب المحفور، يُجوّف داخله بعناية ليكون وعاءًا للمعايرة، فتُكال به الحبوب وتُحدّد به الكميّات المتداولة في الأسواق. ولم تكن هذه الأداة وسيلة قياس فقط، بل كانت تمثل نظامًا اقتصاديًا متعارفًا عليه، يَضبطُ التّعاملات التجارية، ويَحفظُ حقوقَ البائع والمشتري.

إنّ وجود مكيال خاص يحمل اسم عكرمة يكشف عن مكانة المدينة في ذلك الزمن، ويُشير إلى أنها لم تكن تجمّعًا سكنيًا فحسب، بل كانت مركزًا، له نشاطه الزراعي والتجاري، وله تأثيره في محيطه. فكما بقيت حصونها شاهدةً على قوّتها العسكريّة، بقي المكيال العكرميّ شاهدًا على تنظيمها الاقتصادي، وحُضورها في حركة التجارة المحليّة.

وبهذا تكشف لنا عكرمة، من خلال أطلالها وأسماؤها وموروثها، أنها كانت مدينةً وعاصمة متكاملة الأدوار؛ حصنًا للدفاع، ومركزًا للإدارة، وسوقًا للحياة الاقتصاديّة، تحمل في كل زاوية منها صفحة من صفحات تاريخ ريدة الدين.

عكرمة.. عاصمة ريدة الدين ومركز الحكم والزراعة

كانت عكرمة عاصمةً تاريخيّة لريدة الدين، ومركزًا للحُكم والإدارة، ومنها أُديرَت شؤون



و حين تقرأ تاريخ المدن، فلا تكتف بحصونها وقلاعها، بل أبحث عن مقابرها؛ ففيها تختزن الأرض ذاكرة أهلها، وتحفظ أسماءهم وأنسابهم وتواريخ رحيلهم. إنَّها الرواية الصامتة للأمم التي استوطنت المكان، وعاشت فوق ترابه، ثم استقرت في باطنه.



مقبرة عكرمة

ومن هنا، يُدرك الباحث أنَّ المقابر ليست نهاية الحكاية، بل بدايتها؛ فهي من أكثر الشواهد التاريخية صدقاً، ومنها يستطيع أن يُثبت تسلسل الاستيطان، ويقرأ تعاقب الأجيال، ويعيد رسم ملامح المدينة عبر القرون، مُستنداً إلى حجارة لا تُجامل، ونقوش لا تعرف المجاملة أو النسيان. ولم تكن عكرمة سوى المحطة الأولى في هذه الرحلة. فقد واصلنا زيارتنا إلى عددٍ من أبرز المواقع التاريخية المرتبطة بقبيلة آل باسلم، ومنها حصن عجاز، وحصن غميس باحات، وغيرها من المواضع التي لا تزال آثارها قائمة، شاهدة على عمق استيطان القبيلة في هذه الأرض منذ قرون طويلة.

**حصن عجاز... القلعة التي عجزت الجيوش
عن اقتحامها**

وقفنا أمام الحصن طويلاً نتأمله من الخارج، وكان أول سؤالٍ دار في ذهني: كيف استطاع البناؤون قبل ثمانية قرون أن يرفعوا هذه الكتل الحجرية إلى هذه الربة؟

ونظام توفير المياه في المنطقة.



ومن الجوانب المهمة التي ستسهم في كشف المزيد من تفاصيل تاريخ عكرمة وريدة الدين، وجود مخطوطات ووثائق تخص آل باسلم، محفوظة لدى مشايخ آل العمودي بالنجديين، وهي من المصادر المحلية التي يُعول عليها في توثيق تاريخ الأسر والقبائل وعلاقاتها بالمنطقة. وتكشف هذه الشواهد أنَّ عكرمة لم تكن فقط قلعة للمواجهة والحماية، بل كانت مجتمعاً قائماً له نظام حكم، وأراضٍ زراعية، وموارد مائية، وعلاقات اجتماعية متشابكة، وهو ما يجعلها صفحة مهمة من صفحات تاريخ حضرموت.

مقبرة عكرمة

أسفل عكرمة التاريخية تمتد مقبرة واسعة، لا تزال شواهد قبورها قائمة، تتحدى الزمن، وكأنَّها آخر ما بقي من أصوات الذين سكنوا هذه المدينة ثم غادروها إلى الأبد. وبين تلك الشواهد شعرت بأنني لا أقف أمام مقبرة، بل أمام سجل مفتوح من سجلات التاريخ.

أدوار ما زالت آثارها واضحة، في حين تشير الروايات المحليّة إلى أنّ الحصن كان يتكوّن من سبعة أدوار أو ثمانية قبل أن تنال منه عوامل الزمن.

ومن أكثر ما أثار دهشتنا نظام المياه داخل الحصن. فقد شُقّت له ساقية خاصة، تنقل الماء له من الجول بانسيابٍ هندسي دقيق عبر قناة حجرية حتّى تصل إلى بئر داخل الحصن، حيث يُجمَعُ الماء ويُخزّن بعيداً عن أعين المحاصرين. إنه تصميمٌ يكشف عن فهم عميقٍ لأهميّة تأمين الماء في أثناء الحصار، ويبرهن على أنّ مهندسي ذلك العصر كانوا يدركون أنّ بقاء الحصن يبدأ من ضمان استمراريّة موارده.

ولم يكن الماء وحده حاضراً في حسابات البنّائين، بل حتّى الغذاء. فقد شاهدنا عدداً من المخازن الصغيرة المخصّصة لحفظ الحبوب والدُّرّة، وقد شيدت بطريقة تساعد على إبقاء الغلال صالحةً لفترات طويلة، في إعدادٍ واضحٍ لحصارٍ قد يمتدُّ أشهراً من دون أن يشعر مَنْ في الداخل بنقص المؤن.



وفي أرجاء الحصن تتكرّر الغرف الصغيرة بأعدادٍ كبيرة، لكل منها وظيفة محدّدة، وبينها فتحاتٌ للمراقبة والرماية، وممراتٌ خفية، ومداخلٌ ومخارجٌ مدروسة، حتّى بدا المكان بأكمله وكأنه آلةٌ دفاعيّة متكاملة، صُمِّمت لتمنح المدافعين أفضليّة في كل زاوية.



ما إن اقتربنا من حصن عجاز، المعروف قديماً بمصنعة باحطاب، حتّى ارتسمت أمامنا كتلة حجرية مهيبّة، تستقر فوق ربوة عالية، وكأنها ما زالت تؤدّي مهمّتها في حراسة ريده الدين. كان أوّل ما لفت انتباهنا ذلك الحضور الطاغيّ للحصن؛ فليس مجرد مبنى أثري، بل منظومة دفاعيّة متكاملة، يصعبُ على الناظر أن يستوعب تفاصيلها من الوهلة الأولى.

تقدّمنا نحو المدخل، فإذا به بوابة صغيرة، لا يتجاوز ارتفاعها نحو متر ونصف، وضيقه إلى حدٍ يفرض على الدّاخِل أن يبطن خطاه وينحني قليلاً. أدركت حينها أن ضيقها لم يكن عيباً في البناء، بل كان جزءاً من فلسفة الدفاع؛ فكل مَنْ يحاول اقتحام الحصن يجد نفسه في ممرٍ ضيقٍ يسهّل التحكم فيه ومراقبته من الداخل. وما إن تجاوزت البوابة حتّى شعرت أنني انتقلت من زمنٍ إلى آخر. كانت الممرات تتفرّع في هدوء، والفتحات الدفاعيّة تتوزّع في الجدران بدقة، والمخازن والغرف الصغيرة تتعاقب في كل اتجاه، وكأنّ كلّ حجرٍ وُضِعَ في مكانه بعد دراسةٍ عسكريّة مُحكّمة. لم يكن البناء عشوائياً، بل كان يخضعُ لخطةٍ دقيقة تجعل من الحصن قلعةً يصعبُ اقتحامها.

ومع استمرار جولتنا أخذ الحصن يكشف لنا شيئاً من أسرارهِ. فهو يمتدُّ أفقيّاً على مساحة واسعة، وتتوزّع مبانيه على طبقات متعدّدة، ولم يبقَ منها اليوم سوى أطلالٍ شاهدة على عظمتها. وقد تمكّنت من إحصاء نحو ستة



مقبرة الغراب عجاز

وتحفظ هذه التسمية جانباً من الذاكرة الشعبية المرتبطة بتاريخ المصنعة؛ إذ بقيت أسماء المواقع شاهدةً على ما مرَّ بها من أحداثٍ وصراعات، وتحملُ في طياتها رواياتِ الآباء عن فترات الدفاع عن الحصون وحماية الديار. ومثل هذه التسميات المحلية تُمثلُ مفاتيحَ مهمّة لفهم تاريخ المكان، وتظلُّ بحاجة إلى مزيدٍ من البحث والتوثيق لاستجلاء ما تحمله من دلالات تاريخية.

لقاءً مع ذاكرة ريذة الدين

في عصر يوم الجمعة، كان لنا موعدٌ انتظرناه بشغف، مع أحد كبار رجال قبيلة آل باسلم، الشيخ عمر بن أحمد بن علي بادجم، الذي تجاوز عمره ١١٥ عاماً، ولا تزال ذاكرته -ما شاء الله- متّقدة، تستحضر أسماء الرجال، وتروي الأحداث، وكأَنَّها وقعت بالأمس. نسأل الله أن يمدّه بالصحة والعافية، وأن يبارك في عمره.



مع العم عمر بن أحمد باجدم

غير أن أكثر ما شدَّ انتباهي أنَّ الحجر لم يكن وحده، بل تلك الجذوع القديمة من أشجار السدر، التي ما زالت تحمل الأسقف والأحجار بثباتٍ عجيب، رغم أن عمر الحصن -بحسب الروايات المحلية- يناهز ثمانمائة عام. وقفتُ أمامها طويلاً أتأملُها، وقُلْتُ في نفسي: إذا كانت هذه الجذوع لا تزال تؤدي وظيفتها بعد ثمانية قرون، فكَم مِنْ قصّةٍ تخترُّها في صمتها؟ وكَم مِنْ رجالٍ مرُّوا تحتها، وكَم مِنْ حصارٍ شهدته، وكَم مِنْ فصولٍ التاريخ لم تُكتب بعد؟

ومن أعلى الحصن اتّضحت الحكمة في اختيار موقعه؛ فهو يُشرفُ على الممرات والاتجاهات المحيطة جميعها، ويراقب كلَّ طريق يؤدي إليه. وهناك فقط أدركتُ لماذا عجزت الجيوش عن اقتحامه، ولماذا بقي اسمه مقترناً بالعجز عن إخضاعه. فقبل أن يكون حصناً من الحجر، كان نُحفةً في الفكر العسكري والهندسة الدفاعية، صاغها رجالٌ عرفوا الأرض، وأحسنوا توظيفها، فخلّدوا لأنفسهم أثراً لا يزال يقفُ شاخحاً بعد مرور القرون.

مقبرة الغراب.. شاهد من ذاكرة الصراع حول المصنعة

ومن الشواهد المرتبطة بتاريخ المصنعة أو حصن عجاز وجودُ مقبرة تُعرفُ باسم «مقبرة الغراب»، ويرتبطُ اسمُها في الرواية المحلية بالغرباء الوافدين، الذين قدموا لمهاجمة الحصن ومحاولة السيطرة عليه؛ إذ أُطلق عليهم اسم «الغراب» للدلالة على الغرباء الذين لا ينتمون إلى المكان.



حين يتحدث التاريخ بلسان الرجال

ما إن جلسنا إلى الشيخ عمر حتّى شعرنا بأننا انتقلنا من قراءة التاريخ في الحجارة إلى سماعه من أفواه الرجال. فالرجل لم يكن يروي أحداثًا حفظها عن غيره، بل كان يستحضر ذاكرة عمر امتد أكثر من قرن، اختزن فيه من الأخبار والقصص ما يجعل مجلسه مقصدًا لكل باحث عن تاريخ ريدة الدين، فمنذ اللحظات الأولى، أدركنا أننا أمام رجل يختزن في ذاكرته تاريخ قبيلته، ويحفظ من الموروث الشفهي ما قد لا نجده في كثير من الكتب والوثائق. وكانت أحاديثه تمتزج بالطرفة والنكتة، فينتقل بنا من قصة تاريخية إلى موقف طريف، فتتعالى الضحكات، فيعود بنا إلى وقائع الماضي وكأن الزمن لم يمض عليها سوى أيام.



مع المعمر العم عمر بن أحمد باجدم الذي تجاوز ١١٥ عام

ولمكانته الكبيرة بين أبناء القبيلة، يحرص الجميع على مجالسته والاستماع إليه، فمجلسه مجلس يجتمع فيه التاريخ، والحكمة، وخفة الروح، في صورة نادرة قل أن تتكرر.

وأخذ الشيخ يحدثنا عن سنوات شبابه، حين كانت الإبل سيّدة الطرق، قبل أن تعرف المنطقة السيارات والطرق الحديثة. وروى لنا كيف كان يرافق قوافل الجمال في رحلاتها التجارية، تنقل البضائع بين ريدة الدين وأسواق حضرموت وشبوة، متجهة إلى سوق الخريبة وقيدون في دوعن، وإلى حوطة الفقيه قرب

بئر علي بشبوة. كانت تلك الرحلات تستغرق أيامًا طويلة، يواجه فيها الرجال مشقة السفر، وقسوة الطريق، وتقلبات الطقس، لكنها كانت في نظرهم مدرسة للصبر، وميدانًا تُختبر فيه قوة الرجال وعزائمهم.

ثم انتقل بنا إلى الحديث عن عكرمة التاريخية، وعن رجالها، وما عرفوا به من شجاعة وتمسك بأرضهم، مستعيدًا قصصًا تناقلتها الأجيال عن تلك المرحلة المفصلية من تاريخ ريدة الدين. ولم يكن يروي الأحداث بوصفه ناقلًا للرواية فحسب، بل بوصفه امتدادًا لذاكرة عاشت قريبًا من أصحابها، وحفظت تفاصيلها في الصدور قبل أن تُسطر في الأوراق.

وفي أثناء حديثه، شعرت بأنني لا أجلس أمام رجل تجاوز خمسة عشر ومئة عام، بل أمام مكتبة حيّة، تُقلب صفحاتها بصوت هادئ، وتعيد إلينا زمنًا كانت فيه القوافل تشق الفيافي، وكانت الإبل ترسم طرق التجارة، قبل أن تترك السيارات أوّل آثار عجلاتها على تراب دوعن والهضبة.

إن مثل هذه الشخصيات ليست مجرد رواة للتاريخ، بل هي جسور تصل حاضرنّا بماضيها، وما دام في صدورهم هذا العلم، فإن من واجب الباحثين أن يوثّقوا ما يحفظونه، قبل أن يغيب برحيلهم فصل مهم من الذاكرة الشفوية لحضرموت.





مدفوناً بين القرى والحصون والأودية، ينتظر من يزيح عنه غبار السنين. لقد كانت هذه الرحلة درساً في أن التاريخ لا يُقرأ في الكتب وحدها، بل يُعاش على سفوح الجبال، ويُلَامَسُ في حجارة الحصون، ويُسمَعُ من أفواه الشيوخ الذين حفظوا الرواية كما حفظوا أسماء الآباء والأجداد.



أطلال من مباني عكرمة

عندما غادرت ريدة الدين، لم أشعر بأنني تركت مدينة خلفي، بل شعرت بأنني خرجت من كتاب مفتوح، ما زال كثير من صفحاته ينتظر مَنْ يقرأه. فالحجارة لا تزال تتحدث، والمقابر لا تزال تحفظ أسماء أصحابها، والشيوخ لا يزالون يروون ما عجزت الوثائق عن تدوينه. وما دامت هذه الشواهد باقية، فإن تاريخ ريدة الدين سيظل حياً، ينتظر من ينصت إليه بعين الباحث، وقلب المحب، وقلم المؤرخ. ويبقى التاريخ حياً... ما دام هناك من يقرأ الحجارة، ويُنصت إلى ذاكرة الرجال.

وتؤكد الروايات المحلية أن آل باسلم يُعدُّون من أقدم فروع ثلث الأجاردة في ريدة الدين، بل يرى كثيرٌ من الرواة أنهم يمثلون عماد هذا الثلث، وأنَّ أولَ مواطنٍ استقرَّ بهم كانت عكرمة، ثم غميس، والمكاريب، وغيرها من المواضع التي لا تزال تحمل أسماءهم في ذاكرة المكان.



حصن قبيلة آل باسلم له ٤٠٠ عام

كما استمعنا إلى رواياتٍ تتناول نشأة ثلث الأجاردة، وتحالف آل باسلم مع آل باحنح وآل باقاري وآل بامسدوس، وتاريخ انتقال بعض الأسر إلى الضليعة، وأصل تسمية البلدة، إلى جانب معلوماتٍ عن الأراضي الزراعية، والحدود القديمة للدين، والمخطوطات التاريخية المحفوظة لدى عددٍ من الأسر والمشايخ، وهي مادةٌ تاريخية ثرية تحتاج إلى دراسة علمية ومقارنة بالوثائق والمصادر المكتوبة.

غادرنا ريدة الدين ونحن نحمل أكثر من صورٍ فوتوغرافية، فقد عُدنا بذكرياتٍ لا تُنسى، وشهاداتٍ ميدانية، ورواياتٍ تناقلتها الأجيال، وأيقنا أن تاريخ حضرموت لا يزال

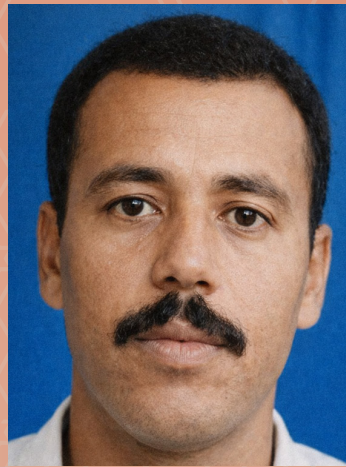
الفن الشعبي النسائي في مكة المكرمة



(٢-٢)

دايني هدايني هاجسي هت قول مقود هودان
دايني هدايني هت قول في زين الحدود هودان
دايني هدايني والجعد بالمسك منقود هودان
دايني هدايني جبينها الشهر معدود هودان
دايني هدايني وخشمها سيف مجرود هودان
دايني هدايني والعنق باللبس منقود هودان
دايني هدايني صلوا على نور الوجود هودان
أما الخربعان فيختلف عن الهداياني؛ إذ
يتميز في أشعاره بنوع ما يشبه التوسل، وبإيقاع
سريع من أنواع الشرح؛ إذ تقوم النسوة بالشرح
والنعيش على إيقاعه، وهنا نسرّد نموذجًا من
أصوات الخربعان:

ياخيربعان وبديت بالمستعان ياخيربعان
ياخيربعان يعطي عبيده الامان ياخيربعان
ياخيربعان يبين لا الشهر بان ياخيربعان
ياخيربعان الخشم سيف اليمان ياخيربعان
ياخيربعان ملزمش بارق زمام ياخيربعان
ياخيربعان والعنق عنق الحمام ياخيربعان
ياخيربعان والصدر لاهل الخيام ياخيربعان
ياخيربعان بختم بيدر التمام ياخيربعان
يقول الباحث الراحل الأستاذ «نضال
على باعشن» إنّ الهداياني والخيربعان قد تمّ
منع التغني به من قبل القاضي الشيخ عبدالله
بكير رئيس القضاء في عهد السلطنة القعيطيّة،



سالم عبدالله بن حمدين

رابعًا: تقاليد الشروحات النسائيّة في الزواج

أ. الهداياني والخيربعان

الهداياني والخيربعان: هما من الأصوات
الغنائية الأساسية التي تتغنّى بها الفنانات
الشعبيّات في مدينة المكّلا. يتميز الهداياني في
الغالب بأشعار المدح في أهل الزواج، كلًّا
باسمه، ويسمى هذا المدح (الزهاء)، كما يتميز
الهداياني بإيقاع الزفين البطيء أو الرّيّض نوعًا،
ومن أصوات الهداياني هذا النموذج، وهو
كالآتي:

دايني هدايني يا الله يا واسع الجود هودان
دايني هدايني وانت القوي وانت المعبود هودان



في الصباح وقت الضحى، وفي هذا اليوم ترتدي العروسة ثوب الحناء، وهو عبارته عن قميص وخمار، أو كما يسمى باللهجة العامية (النقبة)، والقاعدة المتبعة أن يكون هذا الثوب والخمار ذا لون أخضر، وهنا تقوم امرأة وتسمى (المحنية) بنقش الحناء على يدي العروسة وقدميها. زيادة على ذلك تقوم الفنانة الشعبية (المشترحة) بالغناء، في حين تقوم النساء من الأقارب والجيران بالنعيش فوق العروسة، ومن أهم أصوات الحناء هذه الأبيات الشعرية والتقليدية المتبعة في المكلا، وهي كما يأتي:

واعلى الحناء واعلى الحناء واعلى الحناء
والعيوب يالله نبلغ المنى والعيوب يالله

بتتنا زينه xx يا سعد من هي له..

الليلة لنا xx والقابلة هي له..

في داره الجديد xx با نهني له..

بكرها ولد xx أمه تربى له..

مكحلها ذهب xx حتى عكافيله..

طيها عير xx و المزبده بأيده..

وين غزلانش يا غزيلة وين غزلانش

من رفع شاناش xx ربي يسلم لش بوش
وخوانش

لقوا الذهب تبر على شاناش

ما سقط منش xx هو لصبياناش

بالذهب لحرر xx نكسوا اوزانش

وهناك أيضًا أصوات أخرى تتغنى بها النساء في يوم الحناء، مثل الزهاء، أو المدح في أفراد أهل الزواج كلاً باسمه، وغيرها من الأغاني المعروفة.

بسبب الاعتقاد أنه توسل وابتهاال لغير الله الواحد الأحد .

ب. الربوط:

يعني الارتباط، وهو ربط العروسة لخطيها، ويكون ذلك من غير علمها أو مشورتها فيه، وهذا من تقاليد ذلك الزمان؛ إذ تعد مشورة البنت في خطيها من العيب ويتنافى مع العادات. أما طريقة الربوط فهي كالآتي:

قبل أذان المغرب تحضر النساء من أقارب العروسة إلى بيت أهلها، وتحضر أيضًا الفنانة الشعبية (المشترحة) فيما يجب عدم ظهور أحد منهن أمام العروسة، بل على الجميع أن يختبئن في سُلَّم البيت، أو ما يسمى باللهجة العامية (الرقاد)، كما يختبئ البعض في الغرف المتوارية، وعندما يكتمل حضورهن مع حلول صلاة المغرب تقوم واحدة من النساء بوضع قطعة قماش على رأس العروسة، يكون لونها أخضر، وتقول لها: «يا فلانه بنت فلان إنتِ مربوطة على فلان أبن فلان». وفي الغالب تكون هذه المرأة التي تقول هذه العبارة من أهل العروس، يعني عمّتها أو خالتها أو مَنْ تليهما. وفي الوقت نفسه تدخل المشترحة بمصاحبة فرقتهما وتغني فوقها على إيقاعات صوت النعيش بهذه الأبيات:

يا مصلي عالنبى النبي غالي وزين

يا مصلي عالنبى النبي جد الحسين

وتقوم النساء بالنعيش فوق رأس عروستهن إلى وقت أذان العشاء.

ت. صوت الحناء

صوت الحناء أو يوم الحناء، هي مناسبة



ث. الدقاقة

والدقاقة تعني دق الشيء أو طحنه، وهذا من تقاليد الأعراس في المكلا، ويرجع إلى زمن ما قبل دخول الكهرباء وعدم وجود الطواحين الكهربائية في ذلك الوقت. طريقة الدقاقة كالآتي:

تجتمع النساء من الأهل والجيران والأقارب في الصباح وبحضور المشرحة وفرقتها ويبدأ الشرح والغناء بصوت الدقاقة إذ تقول:

شيء الله يا عمر يا من ترابه حضر
 شيء الله يا عمر والسيل جاء والمطر
 شيء الله يا عمر وسقى جعيمه وسر
 شيء الله يا عمر يا عمر يابو حسين
 شيء الله يا عمر وتعبر الحال زين
 شيء الله يا عمر وبكرة تقع فرحتين
 شيء الله يا عمر فرحة من الجانبين

وتستمر النساء بالغناء، وذاك بالتزامن مع قيام النساء بدق البن والبهارات وطحنها لتحضيرها لوليمة الزواج وذلك بواسطة المنحاز والقصرة. وتكون الدقاقة في الشراع أو في أحد الأحواش المنتشرة في الحارات في ذلك الزمان.

ج. المسحة والسرية

هي ليلة الزفاف. وفي هذه الليلة تشدو المشرحة بمصاحبة فرقتها بالغناء في الشراع إلى منتصف الليل، ومن أصواتها الغنائية، الصوت الآتي:

مابتنا زينة وزينة في الاولات
 زينة حسينة وحازت العقل والثبات

عافي رجالش لي قاموا بالموجبات
 حتى يدخل العريس الشراع مع عمه
 -والد العروسة- وهنا تغني المشرحة بهذا
 الشطر الغنائي الترحيبي للعريس والتي تقول
 كلماته:

رحبوا بالكلان ألف يا مرحين
 رحبوا بالكلان ألف يا مرحين

وبعد تكرار هذا الشطر الغنائي يتوقف الغناء والشرح، وبعد ذلك يبدأ التقليد الروحاني وذلك عندما يدخل الشراع والد العروسة بصحبة عريسها، ويقوم والد العروسة مع العريس بوضع أياديهم والمسح على رأس العروسة وقراءة الفاتحة وبعض سور القرآن الكريم والدعاء للعريسين، وتسمى هذه الطريقة بـ(المسحة). وبعد أن ينتهي هذا تقوم العروسة بمرافقة عريسها، وتقوم المشرحة بالغناء مرةً أخرى برفقتهم حتى بيت الزوجية، وهنا تغني المشرحة الصوت الآتي؛ إذ تقول:

دار السعادة وصلنا والخير زايد لمولاه
 دار السعادة وصلنا عاده صغير يا محلاه
 دار السعادة وصلنا وفي خضابه وحنا

ح. الزفين

يعد الزفين من أهم الرقصات الشعبية شهرةً في الأوساط النسائية، وطريقة الزفين تكون غالباً بين امرأتين حيث تضع كل واحدة منهن في رجلها خلخال، ويسمى بالعامية (الحيل) وهو مصنوع من الفضة. وعندما ترفن النساء يضربن بأرجلهن على الأرض لكي يصدر صوت رنين صاجات الحيل أو نغمته المصاحبة لإيقاع الزفين أو الريض، ومن أجمل



مناسبة الزواج في الماضي قبل ظهور القاعات والصالات، ويكون موقع الشراع في الأزقة أو (المطاريق) المجاورة لمنازل العريسين؛ وذلك لوجود مساحة إضافية للضيوف، وبسبب مساحة غرف المنازل الصغيرة والشراع من الأشياء التي لا يزال الناس يعملون بها إلى يومنا هذا مع اختلاف طريقة إقامته في وقتنا الحالي.

أما طريقة إقامة الشراع سابقاً فكان يتكون من ألواح عدّة من خشب الصنوبر وعيدان من خشب البورقي، وتوضع الألواح كحاجز خشبي في المطراق، أمّا أعواد البورقي فتوضع بشكل قوائم في وسط حفرة تقدّر بعمق ذراع واحد تقريباً، وترتبط عيدان البورقي الأخرى بالقوائم بشكل عوارض الشراع، يكون ربطها بطريقة قويّة تسمى (المقسمي)، ويكون نوع هذا الحبال من سعف النخيل وتسمى (الكبار)، ومن ثم يقومون بربط ألواح الصنوبر بالعوارض كجدار جانبي للشراع، وبعد ذلك يقومون بوضع غطاء الشراع، المصنوع من قطع من أكياس الأرز والحبوب، التي يخيطنونها بعضها ببعض؛ لكي تغطي أكبر مساحة من سقف الشراع أو غطاءه، كما يتم فرش أرضية الشراع بأنواع من الحصير؛ لكي يجلس عليه المدعوون لحضور مناسبة الزواج، سواء كانوا من النساء أو من الرجال كلّاً حسب ميعاده ودعوته، سواء كان لتناول طعام الغداء أو لغيره.

وفي الختام، هذا ما أعاننا الله على توثيقه وجمعه، كما نرحب بأي شخص لديه أي معلومة أو تصحيح أو إضافة لهذا الموضوع، أرجو إفادتنا بها وله جزيل الشكر والتقدير

الأعمال الغنائية على صوت الزفين والتي ظل يتردد صداها خالدة منذ القدم إلى اليوم بين النساء في أعراس مدينة المكلا، هذه الأبيات التي قامت بتلحينها وغنّتها الفنانة الشعبية عائشة صالح نصير (نصيرة)، ومن كلمات زوجها الشاعر/ سعيد سالم بكران باحشوان، والتي يقول فيها:

بسم الله أبدتينا كل ما سلطه ينهيه
ما حبك القلب والخطر قنع من لي تلقيه
قالو مصاحي ادا قسموا علينا با يوفيه
يستاehl الزين لا مريت له يوم بدع فيه
الي نجبه نلقي له طرق لي با تضويه
والي ما نجبه ادا حتى رسل رديت عانيه
وفي الأعراس الحضرمية المكلاوية يكون
الزفين في الأوقات والأيام الآتية:

- يوم الخدة: وهو يوم الوليمة أو يوم تناول وجبة الغداء عند آل العروسة، وهذه المناسبة في عصر اليوم نفسه وفي ليلة المسحة أو الزفاف ليلاً؛ إذ يتم الشرح والغناء على أصوات الزفين.
- يوم الصبحة: وهو يوم الوليمة أو يوم تناول وجبة الغداء عند آل العريس، وتكون أيضاً في عصر اليوم نفسه؛ إذ يتم الشرح والغناء على أصوات الزفين، ويتميز الزفين عند آل العريس أنه يختتم بتزفين العروسة مع قريباتها وقريبات أهل العريس من النساء وانخراطها في المجتمع النسوي.

خامساً: قاعة الأفراح التقليدية في المكلا:

أ. الشراع:

الشراع هو المكان الذي يتم فيها إقامة



ومعاملاته مع الآخر، من هنا كان الصدق في الدَّعوة مفتاحًا لقلوب الكثيرين مِمَّن يتعطَّشون إلى سبيل الهدى الذي يتغيَّونه، ومفتاحًا لأبواب تجارية واسعة فتحت في وجوه التُّجَّار الدعاة. سيتمحور بحثنا في دراسة نموذج لتاجر حضرمي عاش في المهجر الماليزي وسنغافورا، وتتبع هذا النموذج في ثلاث مراحل؛ هي مرحلة المؤسس، ومرحلة الابن، ومرحلة الحفيد؛ الذي على يده كان الفتح التجاري الأكبر، وهو السيد محمد بن أحمد بن عبدالرحمن السقاف الملقَّب بـ (أمير الإحسان).



د. زهير برك الهويل

سيعاين البحث أثر البُعد الديني في اتساع أسطول السقاف البحري واتساع النشاط التجاري، والعمل الخيري كمقومات أساسية للفكر التجاري السقافي، تُضاف إليه مقومات أخرى؛ فيكون بحثنا وهو يعاين ثلاث حقبة زمانية (الجد، والابن، والحفيد)، فهو كذلك يتفقى ثلاثة محاور، هي: (البُعد الديني، اتساع النشاط التجاري المهاجر، واتساع العمل الخيري)؛ بوصف الأخيرين نتيجتين حادثتين عن الأولى؛ كونها أساس ذلك الاتساع.

أولاً: مرحلة الجد (١٧٩٤م – ١٨٤٠م)؛

هي مرحلة السيد عبدالرحمن بن علوي بن عبدالله السقاف (١٧٩٤م – ١٨٤٠م)، ويُعد مؤسس (شركة السقاف وشركاؤه التجارية) بسنغافورا. هو من مواليد مدينة سيئون من أسرة فقيرة لكنها غنية بالعلم وعلماء الدين

مهاد:

تطَّبع الإنسان الحضرمي بحُبِّ التَّرحال وسُرعة التكيف مع المكان والمجتمع اللذين يهاجر إليهما، ولا يكتفي بالتأثر به بل تطل سمة التأثير فيه سمةً جليَّةً على مرِّ التاريخ، وانماز التُّجَّار الحضارمة في حضرموت المهاجرة بانعكاس تعاليم الدين الإسلامي على معاملاتهم السلوكية والاجتماعية من جهة، وعلى معاملاتهم التجارية من جهة أخرى؛ فكانوا بهذا دُعاة حقيقيين ينشرون تعاليم هذا الدين لا من منابر الوعظ والإرشاد - حسب -، بل من عمق ميدان عملهم وأسواق تجارتهم، فيكون الدين واقعًا معيشًا في حياتهم، يتشربه مَنْ لَسَ حقيقة نقائه وصفائه؛ فالدين ليس كلماتٍ وخطبًا تُلقَى في المساجد وكفى، بل هو واقع يعيشه المسلم في كل سلوكياته اليومية



إضافة إلى شجاعته في خوض غمار الدعوة في مفارقة من الزمن تبدو عصيبة وهي محاولة المستعمر الأوروبي السيطرة على تلك المناطق، فلا تجتمع في رجل صفات الشجاعة والدعوة والحس التجاري الذي بدا عليه بعدم تفرد به بالدعوة، تلك سمات ترسم في الإنسان مغريات ليكون مقرباً لكل ذي لب ينظر إلى بعيد في آفاق هذه الحياة، التي يستطيع المرء أن يعمل فيها للدارين معاً فتكون تجارته تجارة رابحة للعالم والآخر.

إذن اجتمع الخلق الديني والشجاعة والحس التجاري كصفات تُشكّل طبيعة الرجل، فحصل القبول والرضا من الأمير به، فانفتحت له آفاق وأمداء تجارية واسعة.

الحس التجاري البحري:

عندما توسعت تجارة السيد عبدالرحمن السقاف قرّر شراء عدد من السفن التجارية، وقرّر - في سبيل توسيع تلك التجارة - الانتقال إلى سوق أكبر وأدرّ ربحاً فنصحته زملاؤه من التجار العرب وغيرهم أن يتجه إلى جزيرة سنغافورا؛ حيث التجارة أكبر وأوسع، فوصل إلى سنغافورا عام ١٨٢٤م^(٣)، يرافقه ابنه الشاب أحمد، الذي وُلِدَ عام ١٨٠٠م، قبل انتقاله إلى سنغافورا. لكن القارئ لمشهد الانتقال بعين تجارية يعي جيداً أن انتقال السيد عبد الرحمن السقاف إلى سنغافورا لم يكن مجرد تلبية لنصيحة الناصحين له حسب؛ لأن سفره إليها جاء بعد خمسة أعوام من توقيع اتفاقية إلحاق جزيرة سنغافورا بشركة الهند الشرقية^(٤)؛ إذ خضعت للحماية البريطانية، وتمّ إعلانها سوقاً حرةً للتجارة الداخلية والخارجية لجميع دول العالم، فلا يفرط تاجر طموح في فرصة كهذه، فازدهر نشاطه التجاري حتى أصبح من الشخصيات البارزة في سنغافورا، فاتخذها موطناً له، أقام بها إقامة دائمة.

(٣) السابق: ٣٢.

(٤) السابق: ٣٣.

والفقه والشريعة، هاجر عبر سفينة بحرية شراعية عام ١٧٩٤م هو ومجموعة من الشباب؛ امتثالاً لأوامر والده وشيوخه لكل الطلاب الأذكياء؛ لغرض نشر الدعوة الإسلامية السمحاء، وطلب الرزق في بلاد الأعاجم، متوجّهين إلى جنوب شرق آسيا (بلاد الملايو)^(١). فعني أن الدافع الأول لهجرته هو الدعوة الإسلامية، والهدف الآخر هو طلب الرزق. فبدت هتان الرغبتان أو الهدفان دافعَيْن رئيسَيْن، فإن سعى المرء سعياً صادقاً في سبيلهما نال كليهما، شريطة أن يكون الدافع الأول هو الدعوة ونشر تعاليم الدين الإسلامي.

الدعوة والتجارة:

استقرّ السيد عبدالرحمن السقاف في جزيرة (قرسي) في مقاطعة سورا بايا، وقد كانت الدعوة الإسلامية في معتركها الحقيقي إبان توجّه الدول الأوروبية المستعمرة باتجاه السيطرة على تلك الأقاليم. فاجتهد السيد السقاف في نشر الدعوة مع توجّهه إلى العمل بالتجارة - في آلية لا تنفصل عن سبيل الدعوة - فاحتار التخصص في (تجارة البهارات)^(٢).

سمع أمير منطقة (قرسي) عن هذا الرجل الشاب الذكي المنهاز بعلمه وخلقه الإسلامي الفريد، فقرّبه منه زلفى، فزوّجه ابنته الأميرة (جندة كريان بولي)، فمهد هذا الزواج من ابنة الأمير لانفتاح آفاق تجارية واسعة وتيسيرها أمامه، حتى وصلت تجارته إلى الأقاليم المجاورة، إلى منطقة ملقة بمقاطعة جوهور.

هنا يقف القارئ متأملاً دور العلاقة مع السلطان في امتداد تجارة السقاف وتوسّعها، بأنه دور بارز وجليّ، لكن السؤال المطروح هو ما الدوافع التي جعلت السلطان هو مَنْ يطلب القرب من هذا الرجل؟!

بلا شك خلقه الديني (السلوك الإسلامي)،

(١) أمير الإحسان (١٨٣٦م - ١٩٠٦م): فوزي بن أحمد بن عمر السقاف، دار كنعان للطباعة والنشر، ط (١)، صنعاء، ص: ٣١.

(٢) السابق: ٣٢.



بعد هذا الاتساع التجاري الكبير، امتدَّتْ نظرته التجارية إلى الصالح العام، فأسَّس مع إخوانه التجَّار العرب (شركة السقاف وشركاؤه) عام ١٨٣٠م، فأخذ يتاجر لسنوات عدَّة باستخدام أسطوله البحري الخاص، ويعد من التجار القليلين الذين يمتلكون أسطولاً بحرياً خاصاً^(٥)، وهي ميزة تكشف عن دهاء تجاري، ممتدَّة مناكبُه امتداد المحيطات والبحار، تكشف عن حسِّ تجاريٍّ واسع الغايات.

إذن ثمة مظاهر ميَّزت السيد عبدالرحمن السقاف تاجرًا ذكيًا وفطنًا؛ منها:

- اختيار البيئة التجارية المناسبة؛ مكانًا وزمانًا.
- عدم الاكتفاء بعمل التجارة، والتفكير في آلية نقل البضائع التجارية بوسائل خاصة بتجارته وتجارة مَنْ سواه، حين فكَّر بتشكيل أسطول تجاري بحري خاص.
- الهَمُّ العربي العام بإشراك التجار العرب إلى شركته، ليفيد ويُفيد.
- نقرأ في انتقال العائلة كاملة، وتحديدًا ابنه الشاب بُعدَ نظرٍ لا امتداد تلك التجارة لأجيال متعاقبة من بعده.

وفي عام ١٨٤٠م انتقل السيد عبدالرحمن السقاف إلى جوار ربه م خلفًا ثروة كبيرة، لابن واحد هو أحمد، الشاب الذي كان ملازمًا له في نشاطه التجاري، وابنتين هما (شيخة ومزنة) في مدينة سيئون حضرموت.

ثانيًا: مرحلة الابن (١٨٠٠م – ١٨٧٨م):

هو السيد أحمد بن عبدالرحمن علوي بن عبدالله السقاف (رائد النهضة التجارية بسنغافورا) عام (١٨٠٠م – ١٨٧٨م).

ويُعدُّ من الجيل الثاني لرؤاد النهضة التجارية بسنغافورا، رافق والده في السفر إلى سنغافورا وهو في الرابعة والعشرين من عمره، فعمل في مجال التجارة، فتوسَّعت

(٥) السابق: ٣٣.

(شركة السقاف وشركاؤه) أكثر، ومن اللافت أن يُعيد التاريخ نفسه؛ إذ تزوج الشاب أحمد من عائلة (بقس) الملكية، وكأنه يحذو حذو أبيه، أو يمكن القول: إنه رأى الزواج من ذوي السلطان يشكِّل عاملًا مساعدًا في توسيع العمل التجاري، وهو ما حدث بالفعل حينما "تمكنت شركة السقاف من تسيير الخطوط الملاحية المنتظمة بين سنغافورا وبقية المراكز التجارية الإقليمية منها والعالمية، وقد كانت ميزة تجارية عظيمة"^(٦)، وهو الأمر الذي يجعلنا نعيد تشكيل وجهة نظرنا في آليَّة زواج أبيه؛ إذ يمكن قراءتها من هذا المنظار.

اشتهر السيد أحمد بن عبدالرحمن السقاف بالسخاء والكرم وحب الخير وبذل المال فيما يحبه الله ويرضاه، كان من تجار سنغافورا وقد بارك الله له في تجارته، يقول السيد علوي بن عبدالله السقاف عن السيد أحمد وابنه محمد: "وأجرى الله من الخير على يديه وابنه محمد ما لا نعرفه من غيرهما ممَّن هو أكثر منهما مالاً"^(٧).

التجارة في العقار:

لأنَّ عقل التاجر يأخذه دائمًا إلى حيث يدار القرش كانت الوجهة الجديدة لشركة السقاف هي امتلاك العقار كونها تجارة رابحة ممتدة ثمارها، بهذا الحس التجاري والاقتصادي حول السيد أحمد جزءًا من تجارته إلى امتلاك الأراضي، فاهتمَّ بنوعية تلك الأراضي ومواقعها، كصفة أساسية عند الامتلاك، فاشترى جزءًا كبيرًا من المناطق الاستراتيجية المهمَّة في سنغافورا؛ مثل المنطقة المحاطة بـ (جلال سلطان)، وطريق الجسر الشالي، وطريق رأس الباشا، وطريق الشاطئ، أمَّا أكبر مساحة أرض امتلكها التي تعرف بـ (بريز نسيي أستالي).. وهي تشمل جزءًا كبيرًا من مطار بايا ليار القديم"^(٨).

(٦) السابق: ٣٧.

(٧) التلخيص الشافي من تاريخ آل طه بن عمر الصافي: العلامة السيد علوي بن عبدالله بن حسين السقاف، ط (١)، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، مطابع المكتب المصري الحديث، مصر، ص: ٤٤.

(٨) أمير الإحسان: ٣٨.



للخلق الدّيني الملازم للسلوك التجاري في شخصيته، التي تشكلت بالوراثة في جوٍّ إيمانيٍّ، يتحكّم في العقل التجاري لديها.

كان السيد أحمد حريصاً على العمل الخيري وهذا نموذج من نماذجه، كما كان حريصاً على صلة الرحم؛ لذا ذكر في وصيته لابنه محمد أن يستمرّ في مساعدة أقربائه في سيئون حضرموت، ومن هنا امتدّ خيط التواصل بين أسرة السقاف في حضرموت المقيمة (المحتاجة)، والمهاجرة (الغنيّة) بسنغافورا.

في قراءة رحلة السيد أحمد بن عبدالرحمن السقاف، التجارية يمكن القول: إنه أفاد من تجربة أبيه بما يمكن تسميته بالزواج التجاري؛ فتحقق في هذه العلاقة أمران؛ هما الواجب الديني (بعد ديني)، والتجاري (توسعة النشاط التجاري)؛ فاستطاعت بذلك الزواج شركة السقاف من تسير الخطوط الملاحية المنتظمة بين سنغافورا وبقية المراكز التجارية الإقليمية منها والعالمية، والالتفات لتنمية نشاطه التجاري من خلال الاستثمار في العقار وقيّمته التجارية.

انتقل السيد أحمد السقاف إلى باريه في عام ١٨٧٨م، فدفن في المقبرة الخاصة بالعائلة في سنغافورا.

المرحلة الثالثة (الأخيرة) مرحلة الحفيد (١٨٣٦م – ١٩٠٦م):

نعني بالحفيد هو السيد محمد بن أحمد بن عبدالرحمن بن علوي بن عبدالله السقاف؛ (أمير الإحسان) (١٨٣٦م – ١٩٠٦م)، ويُعدّ موسّع الإمبراطورية التجارية لعائلة السقاف والوقف الشهير، وقد توسّع أسطوله البحري ليلبغ خمساً وثلاثين سفينة تجارية^(١٠)، تبحر بين دول العالم، إضافة إلى امتلاكه الأراضي في كل من سنغافورا وماليزيا وإندونيسيا وجدة ومكة المكرمة والمدينة المنورة^(١١)؛ جامعاً بين التجارة

(١٠) صحيفة العرب بسنغافورا، العدد: ٦٦، الخميس: ١٥ رمضان، ١٣٥٠هـ - ١٩٣٣م.

(١١) البيان الشافي والنور الوافي في ترجمة الحبيب طه بن عمر

يلحظ المتأمل في نوعية العقار الذي امتلكه السيد أحمد أنه لا يمثل عقاراً سكنياً حسب، بل كانت عين الانتقاء فيه عيناً تجارية؛ حيث اشتملت على طرق برية؛ كما ذكر في الاقتباس السابق، وكذلك طرق جوية حين امتلك أجزاء من مطار (بايا ليار)، وكأنّ البعد التجاري عنده لم يقتصر على النقل البحري كما فعل أبوه بامتلاك أسطول السفن البحري، فأراد السيد أحمد أن يعزز المسار البحري بالمسارين البري والجوي بناء على ما ذكر، وكأنك ترى الحسّ التجاري - الذي يتمتع به أبوه - ممتداً في شخصه، متجاوزاً المسار البحري إلى المسارين البري والجوي، فتكون السطوة التجارية في وسائل نقلها قد امتدت إلى كل المسارات. كما يؤكد تجارياً واقتصادياً أهمية النقل التجاري كقيمة لا تقل وقد تفوق آلية العمل التجاري نفسه. وبهذه العقلية التجارية الحضرمية يكون السيد أحمد قد أسهم في بناء سنغافورا التجارية وازدهارها.

شاهد على أثر البعد الديني في وجهة إحدى سفن أسطوله:

علم السيد أحمد بن عبدالرحمن السقاف برفض بعض فقهاء حضرموت السفر من المكلا إلى الحج في سفينة بهاركاب غير مسلمين، فأمر السيد أحمد المشرف العام على أسطوله البحري أن تتوجّه إحدى سفنه إلى سواحل حضرموت في بداية شهر ذي القعدة من كل عام لتكون مخصّصة لنقل المسافرين الحجاج إلى بيت الله الحرام^(٩).

رأى بعض الفقهاء والعلماء الحضارمة ذوو الطبع الحضرمي النقي أن الركوب بمركوب فيه من يشرب الخمر أو يمارس علاقات غير مشروعة، لا يتناسب مع الوجهة المقدسة، التي ينبغي أن تكون نقيّة الوسيلة كنقاء الغاية، والسيد أحمد يعلم هذا الفكر الذي نشأ في بيئته، فأصدر ذلك القرار الذي ينم عن ترجمة

(٩) ينظر، أمير الإحسان: ٤١.



البحرية والتجارة البرية.

كان السيد محمد بن أحمد السقاف أول مولود من عائلة السقاف يولد في جزيرة سنغافورا عام ١٨٣٦م^(١٢)، فكان من الجيل الثالث للرواد العرب. امتداداً لوجهة والده التجارية في العقار بدت هذه الوجهة مهيمنة على فكره التجاري، إضافة إلى الاستيراد والتصدير. ظهرت عليه علامات الذكاء والشجاعة والتواضع، لذلك زيادة على العلاقة التي تربطه بالسلطة الملكية من جهة أمه التي تمتد إلى السلطان أبي بكر سلطان جوهور، الذي أعجب بأخلاقه وذكائه، ولصلة قرابته أهده الأرض المسماة (كوكب) بمقاطعة جوهور عام ١٨٧٨م هبة خاصة - وهو الأمر الذي يمثل امتداداً لثمرة زواج أبيه - فأسمها السيد محمد مقاطعة (إسطنبول)، ولوجود عدد كبير من الإقطاعيين فيها حصل السيد محمد على الإذن بإصدار عملة نقدية ورقية بالدولار خاصة، وتغطيتها من ثروته الخاصة (الذهب الخالص)^(١٣).

كما توسع معه النشاط التجاري لـ (شركة السقاف وشركاه) جغرافياً، وتنوعت السلع التي عملت الشركة على تصديرها إلى بلدان شرق آسيا وأوروبا، وأهم تلك المنتجات:

- ١- خشب الملايو.
- ٢- الدقيق النشوي.
- ٣- النارجيل.
- ٤- البن.
- ٥- الكاكاو.
- ٦- الأناناس.

كما توسع استيراد السلع التي تغذي الاستهلاك المحلي، فتوسعت تجارتها خارج

الصافي: جمع وترتيب علي بن سالم بن علي بن حامد السقاف، ط (١)، ١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م، مكتب بن سميث للصف والتنسيق والطباعة، ص: ٢ / ٢٠٨.

(١٢) ينظر، أمير الإحسان: ٤٨.

(١٣) ينظر السابق نفسه.

نطاق سنغافورا لتصل إلى بلدان الشرق الأوسط وتركيا وأوروبا؛ كما مارس نشاط شركته التجارية "تصدير القصدير الماليزي للدول العربية وأوروبا"^(١٤)، فامتلك بها عدداً من العقارات، وشيّد عدداً من القصور بها؛ وخاصة في الحجاز ومصر وتركيا.

لعل لتسمية المقاطعة المهداة له بـ (إسطنبول) دلالات عميقة متطلعة في الرغبات الخفية الممتدة للسيد محمد تستجذب عين الرضا من الجانب التركي إليه؛ لتسهيل غاياته التجارية، وقد حصل على ما خطط له، فارتدى البدلة العثمانية بعد تعيينه قنصلاً فخرياً عاماً للخليفة الإسلامي للدولة العثمانية في سنغافورا، عام ١٨٨٦م، فتقلد لقب (الأمر العثماني العالي) من السلطان عبد الحميد الخليفة الإسلامي للدولة العثمانية^(١٥).

أسطول السقاف وتجارة الخشب ودورهما في النهضة العمرانية الحجازية:

لم يكن هذا العنوان قفزة في سبيل المبالغة التعبيرية، بل هو حقيقة ماثلة سطرتها كتب التاريخ الحجازي؛ حينما قال المؤرخ والأديب محمد علي مغربي: "ويبدو أن ورود الخشب الجاوي الذي كان ينفرد باستيراده آل السقاف من سنغافورا، هو الذي أحدث التغيير الشامل في استعمالات الخشب، ذلك أن السيد السقاف كان له شأن كبير في مدينة سنغافورا، وكان يملك أملاكاً كبيرة فيها، وكان يستورد الأخشاب من سنغافورا إلى جدة بطريقة لا تكلفه شيئاً في أجور النقل... فكان يفرش أرضيات البواخر التي تُسمى (الأخنان) بالخشب، حيث يسافر الحجاج الكثيرون في هذه الأخنان... فإذا وصلت الباخرة إلى جدة ونزل

(١٤) أثر الحضارم في سنغافورا ودورهم الديني - الاقتصادي - الثقافي: السيد حسين بن محمد بن أحمد عبدالقادر الكاف، ط (١)، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م، مركز تريم للدراسات والنشر، والكاف للدراسات والنشر، حضرموت، ص: ٤٢.

(١٥) ينظر، The Alsagoff in Malaysia, Prof. Syed Mo-hsen Alsagoff: 9



رفيع من أشكال البناء المختلفة باختلاف الثقافات والبلدان التي يفد منها هؤلاء. والحجاز من المناطق الحارة فلم يُعد استخدام الخشب مقصوداً على الأعمدة وأسقف البيوت والأبواب، ومنابر المساجد وسواها حسب، بل حتى المَشْرِيبَات والنوافذ كانت عنصراً أساسياً من مكونات بناء المنازل، ولخصوصية المرأة واحتجابها في هذه البقعة المقدسة كانت النوافذ المصنوعة من الخشب تتركب من طبقات عدّة أفقيّة؛ كما شرح ذلك المؤرخ أيوب صبري باشا قائلاً: "ويوجد في الطرف الداخلي من (الكيريتية) ستار مصنوع من الخشب، وهو نسيمه في بلادنا (الحجاج)، وعندما يزداد الهواء سخونة فإن أهل البيت يغلقون هذا الجناح لحماية أنفسهم من حرارة الشمس. وتختلف هذه الستارة الخشبية تبعاً لشكل المبنى وحجمه، وبما أن الحصول على خشب البناء في مكة صعبٌ فإن الستائر الخشبية لنوافذ المباني الكبيرة الفخمة تُصنع من خشب شجر الساج المشهور..."^(١٧).

من هنا نعي قيمة التجارة الخشبية في الحجاز وأهميتها، ونعي لماذا طرأت على فكر السقاف؛ فموطن الإنتاج والتصدير في مكان إقامتها الأصلية (سنغافورا) - وهو ما عرفه الحجازيون بـ (الخشب الجاوي) - فاستطاع بحسه التجاري الصائب، وببعد نظره أن يحدّد وجهة التصدير الأنسب؛ وهي: (الحجاز)، وكانت له فيها سوق رائجة، بل شوارعٌ سُمّيت باسم وكيله في الحجاز (سليمان قابل) التاجر المعروف؛ الذي سُمّي شارع (قابل) باسمه؛ وفي هذا دلالة على قوّة تجارة الخشب ومكانة سُوقها في هذا البلد، وصواب رأي السيد محمد السقاف بالاتجار بها وفي هذا البلد، إضافة إلى السلع الأخرى التي كان يتاجر بها

(١٧) موسوعة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب: صنفها باللغة التركية العثمانية أيوب صبري باشا (ت ١٢٩٠هـ - ١٨٩٠م)، ترجمة مجموعة مترجمين، ط (١) ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، دار الآفاق العربية، مصر، ص: ١٠٣/١.

منها الحجاج، تسلّم وكيل السقاف في جُدّة هذه الأخشاب، ثم عرضها للبيع فلم يكن هناك من يستطيع مجارته في هذا الأمر؛ لأنّ أي مستورد للأخشاب لا بدّ أن يدفع أجور نقلها، علاوة على أن الناس كانوا يعتبرون أي تجارة غير تجارة الأرزاق والمواد الأساسية، تجارة غير مضمونة، ويسمونها (حُجّان)؛ تهوينا لشأنها"^(١٦).

إذا بدأنا في قراءة هذا الاقتباس من حيث انتهى يتجلى للقارئ مدى المخاطرة التي يمكن أن تتعرض لها تجارة الخشب، الأمر الذي يتطلب شجاعة لدى التاجر ونوعاً من المجازفة، كما تبدو الحنكة التجارية لدى السقاف في الإفادة من سفن الحُجّاج، في نقل الخشب الأمر الذي يرسم لنا صورة تجارية لا بد من توافرها لمن اتّسم بالريادة التجارية؛ وهي الشجاعة في اتخاذ القرار التجاري، ونلاحظ أيضاً ثنائيّة البعد الديني والتجاري في نقل الحجاج (بعد ديني)، ونقل الخشب بالسفن ذاتها (بعد تجاري).

ثمّ تساؤل أيضاً يطرحه المتلقي لماذا تجارة الخشب بالذات؟! ما الذي جعل هذه التجارة تشدّ السيّد محمّد بن أحمد السقاف إليها؟

إن الفقرة السابقة المقتبسة للمؤرخ محمد علي مغربي ذكرت أن استيراد السقاف للخشب هو الذي أحدث نقلة نوعية في استعمالاته في الحجاز؛ الأمر الذي يضعنا أمام فكر تجاري استباقي يتنبأ ويقرأ المستقبل التجاري؛ وهي سمة من سمات الريادة التجارية ينبغي على التاجر الرائد أن يتصف بها، وقد نجح في ذلك السيد السقاف؛ لأنّ الخشب كان يدخل في شتى الصناعات المنزلية والعمرانية من مساجد وقصور وسواها؛ والحجاز موئل للتوافد البشري؛ بسبب الحج أولاً والتجارة ثانياً، والكثير من الوجاهات والملوك والسلاطين والسفراء وأصحاب رؤوس المال كانوا يمتلكون بها عقارات ومساكن على مستوى

(١٦) ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز: محمد علي مغربي، الناشر تهامة، جدة، ص: ٧٧.



عبر أسطوله البحري. وما شارع قابل في حقيقة الأمر إلا معادل علميٍّ لاسم السقاف الضمنيّ الحقيّ؛ وقد وطّد السيد محمد السقاف لنفسه مقامًا في هذه البؤرة التجارية الخصبة، حيث امتلك عقاراتٍ في جُدَّة ومكة المكرمة والمدينة المنورة^(١٨)؛ جامعًا بين التجارة البحرية والتجارة البرية. فخلف السيد محمد بن أحمد السقاف شوارع عدّة تحمل اسمه، منها:

- شارع السقاف بمنطقة فيلانق سير أي بسنغافورا.
- شارع السقاف بمنطقة نوك تشي بمدينة جوهور.
- شارع السقاف بمنطقة بونتيان بمدينة جوهور.
- شارع السقاف بمكة المكرمة^(١٩).

قصور السيد محمد السقاف دليل اتساع اقتصادي؛

ذكر في البحث اشتهار السيد محمد السقاف بكثرة رحلاته إلى عددٍ من بقاع العالم، وبوجه الخصوص: (تركيا ومصر والحجاز)، فامتلك بها عقاراتٍ عدّة، وفي جدة تحديدًا، التي تُعد المركز التجاري للحجاز، والمدينة المنورة حيث الحرم المدني ومرقد جده سيد الخلق صلوات الله وسلامه عليه، وكذلك في مكة المكرمة والتي يقع بها قصره الكبير والمشهور باسم (قصر السقاف)، والذي لا يزال موجودًا حتى يومنا هذا، فاستقرّ في ذلك القصر والدته وأخواته وكثير من عائلته، فكان قصرًا مقصودًا من كبار التجّار، وقناصل الدول، وشريف مكة، والكثير من الشخصيات الرفيعة في المجتمع^(٢٠). وفي عام ١٣٤٣هـ الموافق: ١٩٢٤م دخل الملك عبدالعزيز آل سعود مكة المكرمة فاتخذ من (قصر السقاف) مقرًّا رئيسًا للحُكم.

وكان قبل ذلك عندما زار مصر في عام ١٨٨٤م، والتي حظي فيها باحترام وتقدير كبيرين من قبل البشوات هناك، فقام بشراء قصر كبير في إحدى ضواحي مدينة القاهرة والتي تسمى (حلوان)؛ كانت تملكه زوجة الخديوي إسماعيل جدّ الملك فاروق ملك مصر. ولشدة حُبّه لأجداده وموطنهم الأساس سيئون مسقط رأس جده عبدالرحمن قرّر السيد محمد بن أحمد بناء قصر لهم في سيئون عن طريق وكلائه عام ١٣٢٦هـ، لكن الظروف لم تُسعِفهُ ليقطن هو أو أحد من عائلته فيه فأمر السيد محمد بتحويل القصر إلى سكن للطلاب الوافدين من جنوب شرق آسيا؛ لطلب العلم في حضرموت. وهو القصر المعروف باسم قصر (بنقالة).

فسيئون لم تكن مركزًا تجاريًا مُغرّيًا آنذاك يشدُّ رجلاً كالسيد محمد بن أحمد ليقطن فيها، فالشواهد الجَمّة التي مرّت معنا في البحث تؤكد هذه الرؤية، ولكن ذلك لم يمنع امتداد حبّ الوصال الخيريّ بينه وبين مدينة أجداده، فظل وفيًا بها، يتجاذبهُ شُغورُ العودة إلى الوطن والبقاء في المهجر؛ وهي حالة يعيشها كثيرٌ من المهاجرين الحضارمة، فمنهم مَنْ عاد ومنهم ظلّ حبيسَ تلك المشاعر المتجاذبة فتغلّبهُ حياته المهجرية الطويلة بكل تبعاتها النفسية والاجتماعية فتغلب على حنين العودة، فيبقى حتّى يقضي نَحْبَهُ وقلْبُهُ متحرّك كبندول ساعة، يشير يمينًا إلى حضرموت المقيمة، ويسرّةً إلى حضرموت المهاجرة، تلك حركة دائمة وحالة ترسّمُ رُسُوخَ هجرة الحضرمي على مر الأزمان.

أعماله الخيرية؛

اشتهر السيد محمد بن أحمد السقاف بأعماله الخيرية وبحبّه المساكين والفقراء حبًّا جمًّا، فحظي بتقديرٍ كلّ مَنْ عرفه ومحبّته؛ ولهذا نال لقب (نونق شيك) أي: (أمير الإحسان)^(٢١)؛ لامتداد أعماله الخيرية في كلّ من سنغافورا

(٢١) أثر الحضارم في سنغافورا: ٤١.

(١٨) البيان الشافي: ٢/ ٢٠٨.

(١٩) السابق: ٢/ ٢١٠-٢١١.

(٢٠) أمير الإحسان: ٥٤.



وإذا توقف القارئ عند المصارف الثلاثة الأولى للوصية يقوده تأمله إلى (المسجد، والمدرسة، وتذاكر المسافرين) تلخص أهمية العمل الخيري ومرتكزاته انطلاقاً من الدين ورمزه المسجد، ثم التعليم ورمزه المدرسة، ثم الخدمات الاجتماعية المتمثلة في توفير تذاكر لعباري السبيل المتعسرين، فنعي ونذكر أننا أمام شخصية وعّت تماماً عوامل النهوض المجتمعي، مُتَدَرِّجَةً من الأهم إلى المهم، أو قل - إن شئت - من الأثر إلى النتيجة.

خدماته الاجتماعية والتعليمية:

تلخّصت أبرز إسهامات السيد محمد السقاف الاجتماعية في تأسيس جمعية رعاية المسلمين في يونيو من عام ١٩٠٤م^(٢٣). كما يُعدُّ صندوق رعاية المسلمين الهيكل الأساس لدار الإحسان للأيتام الأولاد، ودار الإحسان للبنات.

وكان دوره في مجال التعليم الإسلامي جلياً لا يخفى على العوام قبل الخواص في سنغافورا، فقد خصّص نسبة كبيرة من أوقافه للمؤسسة التعليمية - كما مرّ معنا - حوالي ٢١٪ من الدخل السنوي كان يُعطى لدعم الأهداف والأنشطة المتميزة بواسطة الجمعية^(٢٤). وقد بُنيت أول مدرسة إسلامية من نوعها في سنغافورا؛ تمّ بناؤها من وقفه من قبل الأوصياء سنة ١٩١٢م، وسميت بـ (مدرسة السقاف للعرب)، وتعدُّ معلماً تعليمياً بارزاً في سنغافورا بمنطقة جلال السلطان.

يلحظ القارئ ملامح من صفات القومية العربية في بعض سياقات التاريخ السقافي بمراحل الثلاث؛ من خلال (استشارة الأب عبدالرحمن - في سفره إلى سنغافورا - التجار العرب، كذلك تشكيل (شركة السقاف وشركاؤه) من العرب، ومن خلال تسمية مدرسة السقاف للطلاب العرب).

(٢٣) ينظر، السابق: ٧١.

(٢٤) السابق: ٧١.

وماليزيا وإندونيسيا وحضرموت والحجاز وغيرها من البلدان. ولاتساع العمل الخيري عمل على إنشاء وقفه الشهير المعروف بـ (وقف السقاف) في عام ١٩٠٤م، وقد اختزل اسم الوقف بـ (S.M.A)؛ وهو اختصار لـ (سيد محمد أحمد)، كما أسهم في إنشاء جمعية المسلمين الانتمائية، ومدرسة السقاف، ومستشفى السقاف، ودار الأيتام لأبناء المسلمين في سنغافورا؛ الذي عرف بدار الإحسان.

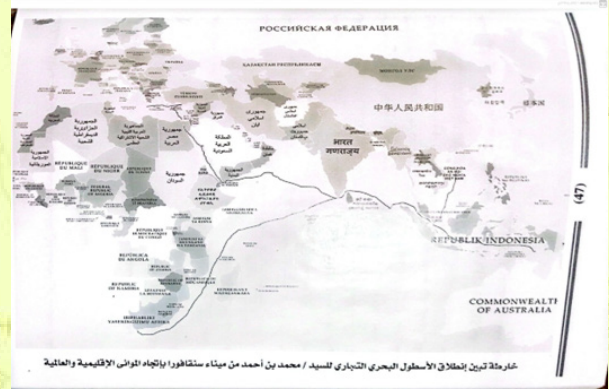
أهم الأعمال الخيرية والاجتماعية التي أوصى بها الوقف:

من أهم مصارف الوقف التي أوصى بها^(٢٢):

- ١- صيانة مسجد الحاجة فاطمة.
- ٢- مدرسة السقاف العربية.
- ٣- تذاكر للمسافرين المسلمين الفقراء (عابري السبيل).
- ٤- مدافن لفقراء المسلمين في سنغافورا.
- ٥- صدقة للفقراء في السابع والعشرين من رمضان، كل سنة في مسجد الحاجة فاطمة.
- ٦- طعام الإفطار للفقراء في أثناء شهر رمضان.
- ٧- إطعام الفقراء في الذكرى السنوية لوفاة الموصي.
- ٨- مساعدة مالية لأقاربه الفقراء داخل سنغافورا وخارجها.
- ٩- مساعدة مالية لأقاربه، وللأشخاص الفقراء في سيئون وحضرموت.
- ١٠- مساعدة مالية للطلاب المسلمين الفقراء في سيئون وحضرموت.
- ١١- مساعدة مالية للفقراء في مكة والمدينة.
- ١٢- احتياطي ماء زمزم، وفرش للمصلين في المسجد الحرام بمكة.
- ١٣- تلاوة القرآن الكريم عند قبره في سنغافورا، وفي سيئون وفي مكة المكرمة.

(٢٢) أمير الإحسان: ٦١ - ٦٢.

قراءة في خريطة أسطول السقاف التجاري البحري:



عنوان الخريطة:

هي خريطة مرفقة بكتاب أمير الإحسان^(٢٥)، تُبين انطلاق الأسطول البحري التجاري للسيد محمد بن أحمد السقاف من ميناء سنغافورا باتجاه الموانئ الإقليمية والعالمية.

العناصر الجغرافية في الخريطة:

– المسار البحري: يبدأ من سنغافورا (جنوب شرق آسيا) يَمُرُّ جنوب بحر الصين، والمحيط الهندي، وخليج عدن. ثم يواصل إلى شرق أفريقيا (كينيا، وتنزانيا، ومدغشقر)، إلى القرن الأفريقي (الصومال)، والجزيرة العربية وتحديدًا (عُمان واليمن). ثم يمر إلى موانئ غرب أفريقيا (نيجيريا، وغانا، والسنغال)، وصولًا إلى أوروبا (إسبانيا، وفرنسا، وبريطانيا، وألمانيا) إلخ.

التحليل الجغرافي للمسار:

نقطة الانطلاق: ميناء سنغافورا؛ وهو أحد أكبر الموانئ العالمية وأكثرها ازدحامًا.

المسار البحري وأهم الممرات:

يوضح المسار طريقًا تجاريًا بحريًا تقليديًا يَمُرُّ عبر أهم الممرات البحرية في العالم؛ مثل:

– (مضيق ملقا – وباب المندب – والمحيط الهندي – ومضيق جبل طارق (ضمن المسار الأوروبي)).

أهمية الخارطة: تكمن في الآتي:

أ – تعكس الأهمية الاستراتيجية لميناء سنغافورا

كنقطة وصل بحرية عالمية.

ب – تسلط الضوء على الترابط بين الموانئ الآسيوية والإفريقية والأوروبية.

ج – تمثل نموذجًا لتوسّع التجارة البحرية الخاصة؛ وتشير إلى المشروع الاستثماري والتاريخي للسيد محمد بن أحمد بن عبدالرحمن السقاف.

خلاصة التحليل:

توثق الخريطة طريقًا بحريًا تجاريًا دوليًا يبدأ من سنغافورا، ويمر عبر المحيط الهندي، شرق وجنوب أفريقيا، والشرق الأوسط، لينتهي في أوروبا. وتُظهر الخريطة مدى اتصال الموانئ العالمية ببعضها البعض؛ ضمن شبكة بحرية استراتيجية، تُعزز التبادل التجاري.

الخاتمة:

كانت بداية هجرة السقاف الجد (السيد عبدالرحمن بن علوي السقاف (١٧٩٤م – ١٨٤٠م)، بدافع الدعوة وطلب الرزق قد رسّخت للقارئ تلازم ثنائية (البعد الديني + البعد التجاري)، في مسيرة آل السقاف الدعوية والتجارية.

كما تجلّت تلك الثنائية في أثر البعد الديني بتحريك سفينة من أسطول السقاف من حضرموت إلى مكة للحجاج خاصة بهم. وإذا عدنا على آخر البحث نجد تصدير الخشب والحجاج على سفينة واحدة إلى الحجاز، تعيد رسم تلك الثنائية أيضًا، أما زواج السيد عبدالرحمن (الجد)؛ حين سمع أمير منطقة (قرسي) عن علمه وخلقه الإسلامي الفريد، فقربه منه وزوجه ابنته الأميرة (جندة كربان بولي)، فهذا الزواج كان بدافع البعد الديني الذي ظهر عليه، ففتح هذا البعد له آفاقًا تجارية واسعة. فبدت ثنائية (البعد الديني، والبعد التجاري) جلية ترسم خارطة طريق للرؤية الفكرية التجارية عند آل السقاف على مر المراحل الثلاث التي مرت في البحث،



محمد بن أحمد بن عبدالرحمن السقاف إلى بقاع العالم أجمع. فهي رؤية تقوم على هجرة الفكر التجاري الحضرمي من حضرموت المقيمة إلى حضرموت المهاجرة في شتى بقاع العالم حيثما يخصب النشاط التجاري، فتقوم هذه الفلسفة على الحركة التجارية والامتداد عبر الجغرافيا التجارية، لكنها فلسفة مبنية على الجمع بين البعدين الديني والتجاري، فينتج عنهما العمل الخيري بشتى تجلياته.

إذن بعد قراءة نموذج السقاف التجاري الحضرمي في مراحل الثلاث يمكن القول: إن الفكر التجاري الحضرمي عند آل السقاف يقوم على رؤية تتلخص في عشرة مقومات لنجاح المشروع التجاري والاستثماري؛ هي على النحو الآتي:

- ١- الحس التجاري.
- ٢- التطبع الديني، اجتماعياً وتجارياً.
- ٣- تشكيل علاقات أسرية مع أرباب النفوذ.
- ٤- تنوع السلع التجارية التي يتاجر بها التاجر.
- ٥- امتداد الحركة التجارية (عن طريق الهجرة)، نحو الجغرافيا الخصبة تجارياً.
- ٦- صلة الرحم تجلب بركة في الزق.
- ٧- العمل الخيري والاجتماعي العام ينمي المال.
- ٨- امتلاك وسائل النقل التجاري.
- ٩- الشجاعة في اتخاذ القرار التجاري.
- ١٠- التنبؤ والقراءة الاستباقية للمتغيرات التجارية.

التوصيات:

يوصي بحثنا بدراسة النماذج التجارية الحضرمية المهاجرة، ونماذج تجارية مقيمة والمقارنة بينها، ودراسة مدى علاقة حضرموت التجارية المهاجرة والمقيمة، وأسباب نجاح المهاجرة مقارنة بالمقيمة، ومدى أثر كل منهما في الأخرى وفي حضرموت الأصل.

وأسهمت في توسيع أسطولهم البحري إلى معظم بقاع العالم. أمّا الأعمال الخيرية والصدقات التي خلفتها هذه الأسرة يمكن النظر إليها بأنها ثمرة ناتجة عن تلك الثنائية من جهة، ويمكن عدّها سبباً أيضاً في امتداد وسعة تلك التجارة وذلك الأسطول البحري؛ من باب: (ما نقص مال من صدقة بل يزداد). فالعمل الخيري مظهر من مظاهر البعد الديني، لكن هذا المظهر يتوسع شكله، بتوسع العمل التجاري ونمائه. فبعد سفر نموذج السقاف المدروس عبر سفينة بحرية، بلغ أسطولهم البحري المملوك - في عهد حفيده محمد بن أحمد بن عبدالرحمن - خمساً وثلاثين سفينة.

نتائج البحث:

إذا عدنا إلى الوصية الأولى التي تلقاها السيد عبدالحمّن بن علوي السقاف بسيئون بالهجرة من والده وشيوخه؛ للدعوة وطلب الرزق، كما مرّ معنا نلاحظ ثمّ رؤية فكرية تجارية، تقوم على أن حضرموت تحمل وعياً وفكراً تجارياً، حضرمي المنشأ، لكنها لا تملك البيئة التجارية الخصبة المحفزة لأعمال ذلك الفكر، فكانت إمبراطورية السقاف الضخمة تنطلق من هذه النصيحة المشحونة بهذا الوعي الذي يقرن الدعوة بالتجارة، والتفتيش عن البيئة الخصبة لكليهما خارج حضرموت؛ فأثمرت بذرة تلك النصيحة بالهجرة للدعوة وطلب الرزق، وآتت أكلها وثمرها في بيئة خصبة أنبتت أراضيها حدائق ذات بهجة من النعيم الممتد، ولم تقف تلك النصيحة بالاستقرار في إندونيسيا، بل قرّر هو الآخر السفر إلى مكان أكثر خصوبة تجارية، حاملاً وعي الهجرة التجارية الأوّل الذي حمله أبوه؛ فانتقل إلى سنغافورا كما مرّ معنا في عام ١٨٢٤م، ولم يكن وحيداً في سفره بل اصطحب معه ابنه الشاب أحمد بن عبدالرحمن؛ في ملمح يرسم امتداد هذا الفكر التجاري المهاجر عن طريق الأجيال نحو المستقبل، فامتدّ هذا الوعي الحضرمي التجاري المهاجر عن طريق الحفيد



الملاحق والصور:



خارطة تبين هجرة السيد عبدالرحمن بن علوي السقاف من ميناء الشحر بحضرموت حتى إندونيسيا عام ١٧٩٤م



العملة التي صكّها السيد محمد بن أحمد السقاف بالدولار وغطاها من ماله الخاص



مكتب أوقاف السيد / محمد بن أحمد السقاف (SMA) بسنقافورة



ويرتدُّ بصداه إلى عقولهم المتطلعة إلى التمدُّن والحداثة، فهو منهم وإليهم، فحضر موت لم تعرف في تاريخها المحسوب على العصر الحديث أيَّ دارٍ نشرٍ قبلها، وهذا يدلُّ على ضعف ثقافي وحضاريٍّ وبين سلمان أدرك بوعيه أنَّ المعرفة هي بنتُ الكتب والمكتبات، والتجربة المعجونة بالمعاناة هي وحدها القادرة على تلميع البصيرة والقلب، وإزالة الصدى والأوساخ عنه. وقد سبق لكبار المتصوِّفة أن شبَّهوا القلب بالمرآة، لكن هذه المرآة يُصيّبها ما يصيبها، فيتراكم على سطحها الصدى والأوساخ، ويقصد بها العادات والتقاليد والقيم والتصورات الذهنية، التي تَحِدُّ من رؤية الأشياء على حقيقتها، ولا بديل من إزالة الصدى من القلوب سوى مجالسة الكتب والاتصاق بالمكتبات وامتصاص رحيق زهورها، فبالرحيق يزيل صدى القلوب فتتظف وتلمع، وتتمكَّن من التحرُّر من القيود والأحكام الشرطية المرتبطة بالمنافع والمصالح والوقائع لا بالحقائق.

وبن سلمان الذي تجاوز عمره السبعين عامًا لم يكن بعيدًا عن عالم الكتب والمكتبات، بل أتى من صميم هذا العالم الجميل والعميق، المتدفق بالحياة، التي ارتضى أن يسمِّي مكتبته ومعرض كتابه بالاسم نفسه، وكتاباته عن دوعن واختمار تجربته الشعرية، وأخيرًا كتابة سيرته الذاتية التي سمَّاها صدى الذكريات ما هي إلا ثمرات طيبات من ملازمته ومجالسته



د. عبده عبدالله بن بدر

من الفضائل المعرفية الكبرى التي تحسب للشاعر والأديب (سالم عبدالله بن سلمان) تأسيسه لمكتبة (الحياة عام ١٩٨٧م). ثم حول هذه المكتبة الصغيرة جدًا، إلى (معرض الحياة الدائم للكتاب عام ١٩٩٩م). وهذا التحول لم يغير شيئًا من جوهر التسمية إطلاقًا، بل وسَّع المعنى وعمَّق الفكرة، فمنحها معني الثبات في الاستمرارية الزمنية التي تقاوم التوقف، مثلها مثل الحياة في حركتها الدائمة، وسالم يحرص على سلامة المعرفة وعافيتها، فزاد وارتقى بهذه الفضيلة السامية، فأسس دار نشر في حضر موت، اختار لها اسمًا محببًا لجميع الحضارمة، هو (دار حضر موت للدراسات والنشر)، يرن بالبهاء والصفاء في قلوبهم،



للكتب وعشقه للمكتبات، ويبدو أن سالماً الإنسان والشاعر يشاطر المتنبي حبّ الكتاب، ولكن لم يشاطره ركوب الخيل والتمتع بجريانه الحر في الصحراء، فهذه الثقافة ابتعد عنها الإنسان العربي كثيراً.

وحتى لا يحرم القارئ من البيت المشهور الذي قدم وفُضِّل فيه المتنبي مجالسة الكتاب ومحَبَّته على كل مُتَمِّع الدنيا ولذائذها، فهذا هو المقال يحرص على تثبيته في متنه؛ لأنه يحمل قيمة معرفية وإنسانية عظيمة، فمثل هذا البيت لا يمل المرء من ترديده؛ فهو مثل النغم الخالد، يُريح الرُّوح القَلْبَةَ عند سماعه، وهو على النحو الآتي (أعز مكان في الدُّنْيَا سراج سابع وخير جليس في الزَّمانِ كتابُ)

وبعد فإنَّ من حقِّ بن سلمان المحبِّ للكتاب والمكتبات أن تُشاطرهُ الفرح بسيرته ونحتفي بها، وبما أنجزه من خدمة للثقافة في حضر موت، ومن حقِّ القارئ أن يتعرَّف هذه الشخصية ومن أين جاءت، وكيف عاشت، وما هي مصادر تعليمها التي شكَّلت ذهنيَّتها، ومن هي الرموز التي ظلت تَسْطَعُ في قلبها وأسهمت في إنضاج ذاتها، وكيف سارت بها دروب الحياة بحُلُوهَا ومُرَّهَا.

إنَّ السؤال المهمَّ بالنسبة للمقال هو كيف ترسَّخت في نفس الكاتب محبة الكتاب والمكتبات؟ وسوف يحاول المقال تتبُّع خطَّ هذه المحبة داخل المتن، أمَّا القضايا الأخرى المرتبطة بمسار صاحب السيرة، فسيجدُّ القارئ الإجابة عنها داخل المتن. وتوطئة الدكتور طه حسين الحضرمي هي الأخرى أسهمت في إضاءة بعض الجوانب المهمَّة، وعلى حميميَّتها ونبرتها الوجدانيَّة والعاطفيَّة تجاه السيرة، غير أنَّها وضعت يدها على بعض السِّمات والمظاهر العامَّة لسيرة بن سلمان الذاتية، فقد كشفت عن عصاميَّة (سالم) ومجالدته للحياة؛ فهو يعمل في الصباح ويدرس في المساء عندما كان مغترباً في السُّعُودِيَّة، فأَسْرَبَهُ دفعَتْ به إلى السَّفرِ إلى عدن وهو ما زال غُضاً؛ ليعمل في مَهَن خَشِنَةٍ لا يَحْتَمِلُهَا جسده فغادرها، ولم يستطع أن يستمرَّ

فيها طويلاً، وعلى الرغم من معاناته ومكابدته في مسيرة حياته رفع لواء الأمل والتفاؤل في وَجْهِ سُيُوهَا التي دكَّت حياته وبَعَثَتْهَا، لكنَّها اتَّسَقَتْ وتَنَاقَمَتْ في تجربته الشعريَّة، وصنعت منه مُبْدِعاً يقولُ الشَّعْرَ العَذْبَ، فَمِنْ عَذَابَاتِ حياته كانت عذوبة شِعْرِهِ.

إنَّ جيلَ سالم وما قبله في رباط باعشن وغيرها من قرى دوعن لم يُفَلِّتْ من قَدَرِ الهَجْرَةِ إلى خارج الوطن، وكلمة مغرب كلمة شائعة في حضر موت، والملاحظ في هذه الهجيرة أنَّ الأَسَرَ تدفَعُ بأولادها إلى الرَّحِيلِ في سنٍّ صغيرة، ما يَعْمَقُ هُوءَ الفَقْدِ ويضخِّمُ الفراق ويحفِرُ أخاديد من الحسرة والألم في النفوس المغلوبة على أمرها. ولتوطئة الدكتور طه حسين الحضرمي وجه آخر أكاديميٌّ صادرٌ عن ذهنيَّة محترفة في النِّقْدِ السَّرْدِيِّ، فبعد أن سوَّغَتْ حقَّ الكتابة (لسالم) في الجنس الأدبيَّ المدرج في ضمن واحدة السيرة الذاتية، شغلت نفسها بالفروق الدقيقة بين اليوميَّات والمذكرات والسيرة الذاتية، واستقرَّت على سماتٍ خاصَّة تنفرد بها السيرة الذاتية، ولا يعني إقرارها بالتفرد نكرانها للتداخل والتشابك بين هذه الأجناس، فيمكن أن تجد في هذا الجنس الأدبي من ذلك الجنس الآخر. لكن تظل السمات الخاصَّة هي مَنْ يُقَيِّمُ الحدود بينهم بنسب لصالح التمييز بينهم، ولا ترجح الاندغام ورفع الحدود التام بينهم.

والمقال تفاعل مع التوطئة المفيدة والجميلة، وله تعقيب لا يدخل في باب الاختلاف، بل في باب توسيع المعنى في بعض الجزئيَّات الصغيرة التي سبق أن التقطتها التوطئة بذكاء ونبَهَتْ القارئ لها، ومن ضمن هؤلاء مؤلِّف السيرة نفسه، الذي عفا نفسه من أن يكتُبَ مقدِّمة أو توطئة، وأحَالَ مشقَّة التقديم لطله حسين، وكانت إحالة نافعة وحُسن اختيارٍ لكاتب مُقْتَدِرٍ يعي ما يقول، ويَزِنُ أقواله بالمقاييس المناسبة لها.

إنَّ المقال مع فكرة التوطئة التي ذهبت إلى أنَّ مرمى السيرة الذاتية لمؤلِّفها هو مُشاطرَةُ الآخرين بالبُؤْسِ الشَّجِيِّ المبثوث في مَتْنِ سيرته، وأظن أنَّ هذا المطلب لا يُمكن قَصْرُهُ



ضخامة الفاجعة وهولها لمواجهة قيامة السيول وابتلاعها لكل ما يعترضها في الوادي. وأمام هذا المشهد المليء بالرّهبة والجلال تخرس كل أصوات البشر ولا تنطق سوى الحقيقة الإلهية التي تسطع في القلوب، التي لا يمكنها إلا أن تتحول إلى منارات تردّد التكبير والأذان وتقرّ أن أمر حياة المرء ليس بيده ومعها الدنيا بصغيرها وكبيرها، بل هو بأمر الله وكل ما عده زائل وعابر. وحتى يكتمل مشهد دورة الأذان العظيمة التي تدور مع الحياة والموت، وفي لحظات الفواجع الكبرى، من المناسب جداً أن يستدعي المقال لحظة أذان الابن (سالم) في أذن والده اليمنى قبل أن يوارى جسده بالتراب. وهي لحظة وداع وجودية، لا تعرف العودة إطلاقاً (فعبداً الله الأب) أطلق الأذان وهو حي في لحظة وداع ابنه الذي أذن عليه ابنه وهو ميت، إنها مفارقة الوجود الذي يناله الموت، ويدفع به إلى مغامرة الغيب، التي لا تتجلى للمرء إلا برحيله عن الدنيا ومواجهة عين الحقيقة كما هي؛ إذ يتصبّ عالم الغيب ويمحي عالم الشهادة، وحياة المرء ملفوفة بالدراماتيكية، فحين يولد المرء في البيت المسلم، ويأتي إلى الدنيا مثل غيره من دون اختياره يؤذن المؤذن في أذنه اليمنى. وفي لحظة موته وهي الأخرى لحظة تتم من دون إرادته لا يترك من غير أن يؤذن أحدهم في أذنه اليمنى، فدورة الأذان تلف حياة الإنسان المسلم في حياته في أثناء رحيله في الدنيا أو رحيله إلى الآخرة. إنها عادات أصيلة موجودة في رباط باعشن وفي بلدات دوعن وقراها الأخرى، والأذان عند السفر ليس ابتكاراً من هذا الفرد أو ذاك، فلها ما يدعّمها ويُسندّها من الشرع الإسلامي نفسه.

وبعد فإنّ هذا المقال هو تمهيدٌ طويلٌ سوف يلحقه جزءٌ آخر وفيه سيتمّ تبّع خطّ محبّة الكتاب وعشق المكتبات عند (بن سلمان) منذ وجوده في بلدته رباط باعشن إلى رحيله إلى عدن، ثم الرياض ثم استقراره في مدينة المكلا وفيها استوت وتجلت صورة عشق الكتاب والمكتبات وخرجت من حيز المُمكِنات إلى التحقّقات. يتبع الجزء الثاني...

على السيرة الذاتية حسب. بل يُنطّق على كلّ ما يُدوّنهُ الأديب، (فسيالم بن سلمان) يتطلّع إلى أن يشاطره الجميع في كلّ ما دُوّنهُ، ويتفاعلون مع نشره وشعره، وربما درجة التفاعل والمشاركة في السيرة الذاتية لها خصوصيّة وهذه واحدة.

أمّا الثانية فهي لحظة وداع (عبدالله الأب) لابنه (سالم)، فبدلاً من أن يذرف الدُموع بغزارة صدح بالأذان، فشحن اللحظة بالجلال والجمال وذوّب التياح الفراق وزخّم الحزن في ماء رحمة الرحمن فاستقرّت نفس (عبدالله) على ثبات الصبر والإيمان، فالله هو الحافظ لابنه (سالم) إن رحل عن الأنظار وأصبح مرهوناً بمغامرة الغيب التي لا يعلم سرّها إلا الله، وهذه الحالة ما يُنَاطِرُها ويشترك معها، فهي ليست الاستثناء الوحيد الذي استدعى رفع الأذان في متن السيرة الذاتية. ففي المشهد التراجيدي لفاجعة السيول التي تحوّلت إلى طوفانٍ استدعى الأذان لا بصوت عبدالله، بل بأصوات عبيد الله في البلدة كلّها، ووصفت سرديّة السيرة الذاتية المشهد الفجائعي على النحو الآتي (في غمضة عين من الطرف إلى الطرف الآخر، أصبح عندها كل مستوى الوادي بحرّاً تمخر فيه كل أشجار النخيل والسدر والسمر... عنده تحوّلت كلّ القرى إلى نداءات استغاثة ودعاء حار بالحفظ... واللطف والسلامة، ورفع الأذان من كلّ مسجد وبيت وكل مرتفع)، وفي هذه المرّة تمّ استحضار الأذان ليس على لسان (عبدالله) المؤدّع لفلذة كبده سالم، ولا على السنة مؤدّي المساجد ليعلنوا عن دخول أوقات الصلاة، وهو أمر اعتاد الناس سماعه في كل أوطان الإسلام، بل هذه المرة من حناجر الناس في بلدة رباط باعشن المربوطة قلوبهم بالإيمان بالله، فمن فوق بيوتها المرتفعة ومن كل زاوية فيها صدح الجميع بالأذان والتكبير، ولهجت الألسن بالله الكبير الذي يصغر دونه الكون بكلّ مَنْ فيه وما فيه، فغابت الحدود بين المنارات الظاهرية والباطنية، وصار لكل امرئ منارته الخاصة به، يصعد سلّمها، ويؤدّن بلسانه أو بقلبه، وتحوّلت البلدة بكل ما فيها إلى مسجد كبير ومنارة عالية تزخ بالتكبير والأذان ليواسي

بَقَايَا

أَرْحَمُ بَقَايَا رُوحٍ ذَابَتْ فِي هَوَاكِ

- نظرات نقدية في ديوان خالد لحمدى -

التناصُّ مع قصيدة الشاعر حسين محمد البار:
حنانيك يا من سكنت الحنايا
وحملت قلبي جميع الرزايا
في الشطر الذي صدر به الديوان من البيت:
تعالى ترى ما تبقى به
وهل يترك الشوق غير البقايا
وهي بقايا وأجزاء من عاشق هجره
أحبابه وتركوه بقايا إنسان.

ونظرة أولى في عناوين القصائد تكشف
عن ذلك؛ فهي عناوين غزليّة متنوعة في
المعنى، وفي التركيب جاءت مع تنوع القصائد
في المواقف والعلاقات، ما بين معرفة، ونكرة،
وإضافة، وبين جمل اسمية، وفعلية، وبين خبر
وإنشاء... إلخ.

ف نجد العناوين في صيغة النكرة، مثل:
عتاب / شكوى / غرور /
وفي صيغة المعرفة: الخيانة / الربيع / الدنيا /
ومنها العناوين الإضافية: فجر المحبة / شمس
الأمل / رسول الشوق / ولا تخفى الاستعارة
في هذا التركيب الذي نرى فيه المحبة فجراً،
والشوق شمساً. والجمل الاسمية، مثل: الزمن
لي راح / الطيور الطائرة / الله يعين /
والجمل الفعلية جاءت متنوعة بين السؤال:



أ.د. أحمد سعيد عبيدون

(١)

ديوان الأخ الأديب خالد لحمدى يحمل
عنوان (بقايا)، وهو عنوان نكرة، يحمل صفة
الجمع، ويؤوّل إلى حقل المحبة، خاصّة حين
نرى أن هذه البقايا هي (بقايا روح ذابت في
هواك) كما جاء في البيت الثاني من قصيدة
بقايا التي حمل الديوان عنوانها، ما يجعل
الديوان ينتمي إلى مجال الحب والعشق والهوى،
والجمال، وكلّ ما يتعلّق بمعجم الغزل والعلاقة
بين المحبّ والمحبوب.
من ناحية أخرى حرص الشاعر على



بك / والحقيقة أن هذا الوفاء والإصرار على
بقاء المودة والمحبة وإن من طرف واحد، ظهر
في لغة القصيدة في حدثٍ مستمرٍّ لا ينقطع: لا
زال / لم يزل:

قلب حبك لم يزل واله وعاشق
بصبر واثته لي فؤادي اصطفاك
لا زلت أحلم به وأترجى لقاك
يا طيف نوره لم يزل في القلب شارق
مبعد ولكن لم تنزل عيني تراك
ولكي يدفع بهذه الأفعال الحاضرة
والمستمرة نحو الوصول؛ فإنه يلجأ إلى التوسل
والتودد إليه بأفعال طلب ودعاء رقيقة: ارحم
/ اصدق / دعني / حل / اعلم /
ارحم بقايا روح ذابت في هواك
أصدق ولو مرة معي الله هداك
دعني وحل عني الشباك
اعلم بأن قلبي - حبيبي - ما نساك
لم يكتف بذلك؛ بل شفع هذه الطلبات
الرقيقة بنداءات رقيقة ومتنوعة للمحبيب تزيد
من رغبة البقاء في كنفه، وتستجدي المحبوب
للعودة إليه:

يا زين / يا دمة المشتاق / يا حلم / يا
فاتني / حبيبي / يا طيف / وربما التفت على
نفسه فصار النداء تفجعاً وحسرة:
يا غربتي / يا عمر ضيعة /
(٣)

تبدو القصيدة من بحر الرجز، وهو البحر
الذي فيه إمكانات مختلفة في تغيير التفعيلة:
مستعلن، كما أنه إيقاعياً التزم بحرف الكاف في
الشرط الأول، وحرف القاف في الشرط الثاني،
والتأمل في هذا الاختيار يدرك أنه حافظ على
الخطاب والمواجهة الحضورية مع المحبوب
التي تجلّت في حرف الكاف: هواك / هداك
/ تراك / معاك / اصطفاك / ما نساك / لقاك

هل علموك / هل تفتكر، وبين النفي: ما تغير،
وبين النهي: لا تكشف أسرارك، لا تقول انتهينا،
وبين النداء: يا شوق، أو بين الأمر: تذكر، وكلها
جمل إنشائية، كما جاءت عناوين في جمل خبرية:
اعتقد / يصعب عليك / خليتني إسهر... إلخ.
هذا التنوع الفني في العناوين يدل على سعة
في تناول الشعري وغنى في الصوغ اللغوي
والجمالي يحتاج إلى قراءة أكثر عمقاً، يمكن أن
نستعير عنها بالنظر في إحدى قصائد الديوان
علها تعطي انطباعاً أقرب عن بقية القصائد.
(٢)

لو نظرنا إلى (الحدث الشعري) في القصيدة
لرأينا أن ثمة علاقة بين المحب والمحبوب كانت
قائمة على المودة والمحبة، غير أن هناك تغييراً
حدث في هذه العلاقة من جهة المحبوب وهو
أنه قد باع الوفاء، وقلب الحقائق، وغير كلامه
من اللطف والوصال إلى القطيعة والانفصال:

يا زين من بعد المودة إيش جاك
بعت الوفاء وقلبت هرجك والحقائق
وهي أحداث صادمة ومفاجئة: بعت /
قلبت / يضاف إليها أحداث أخرى جعلت
المحب واقعاً في وسط بحر الهوى، في لجة
الأشواق يعاني الغرق:
أوقعني في وسط بحرك يا ملاك
وسبنتني في لجة الأشواق غارق
هذه هي الأحداث الأربعة: بعت / قلبت
/ أوقعني / سبنتني

هكذا إذن باع المودة، وقلب الحقائق،
وقابل الحب بالنكران، فإذا كانت ردّة فعل
المحب؟ لم يعامله بالمثل؛ بل ظل يحافظ على
حب المودة موصولاً بينهما، وظلّ مُمسكاً بخيط
من الأمل والصبر والتذكر وعدم النسيان
والحلم والرجاء، وظلّ طيف المحبوب مشرقاً
في روجه لا يغيب: بصبر / ما بنساك / احلم



هذه الثنائيات العشر المتواشجة أكسبت
الآبيات تماسكًا داخليًا وحَبْكًا فنيًا جميلًا:

بيع الوفاء / قلب الهرج
وسط البحر / لجة الأشواق
أوقعتنني / سبتني
روح ذابت / قلب حبك
أصدق معي / ما يوم يقطعها العلائق
دعني / حل عني الشباك
بصبر / يمكن يحل قلبك
مبعد / لم تزل عيني تراك
ما نساك / مخلص وصادق
أحلم بك / أترجى لقاك
النص:

يا زين من بعد المودة إيش جاك
بعث الوفاء وقلبت هرجك والحقايق
أرحم بقايا روح ذابت في هواك
وقلب حبك لم يزل واله وعاشق
واصدق ولو مرة معي الله هداك
ولي يحب ما يوم يقطعها العلايق
مبعد ولكن لم تزل عيني تراك
يا دمة المشتاق في ليل المفارق
أوقعتنني في وسط بحرك يا ملاك
وسبتني في لجة الأشواق غارق
يا فاتني دعني وحل عني الشباك
لو كان قلبك من هواي اليوم ضايق
يا غربتي يا عمر ضيَّعته معاك
يا حلم قد أصبح يعيقه ألف عايق
بصبر وإنته لي فؤادي اصطفاك
يمكن يحن قلبك ويشعر بالحرايق
واعلم بأن قلبي - حبيبي - ما نساك
ولهذه اللحظة معك مخلص وصادق
لا زلت أحلم بك وأترجى لقاك
يا طيف نوره لم يزل في الروح شارق

/ ومن اللطيف أن هناك كلمتين فيهما كافٌ،
إلا أنه ليس بكافٍ خطاب، وإنما هو جزءٌ من
كلمة؛ لكنَّهُ صَبَّ ماءه في مجرى كاف الخطاب
في النهاية، وهما كلمتا: الشباك / يا ملاك.

أمَّا الشرط الثاني من البيت فقد التزم بحرف
القاف، في قوافٍ تكشفُ عن الأثر السلبي
الذي وقع فيه المحب، والعذاب والحزن الذي
لحق به بسبب انقلاب المحبوب عنه:

يقطعها العلائق / المفارق / غارق / ضايق
/ عايق / الحرايق

واللطيف أن هناك زيادةً إيقاعيَّةً في الأثر
السلبي، الذي يقع على المحب، تمثَّل في زيادة
سبب خفيف كعلَّةٍ متكرِّرة في نهاية التفعيلة،
تُسهم في زيادة الألم والأثر السلبي فيه، ذلك
الذي يُسمِّيهِ العروضيون بالترفيل.

(٤)

عندما كانت أحداث القطيعة مضاعفة
التأثير، ثنائيَّة الوقوع تمثَّلت في: بيع الوفاء /
وقلب الهرج والكلام، كما تمثَّلت في حدثين
مضاعفين: ترك المحب في مكانين خطيرين: في
وسط البحر / وفي لجة الأشواق، وفي حدثي:
الإيقاع، والترك: أوقعتنني / سبتني، كان الأثر
الحادث في المحبوب أثرًا ثنائيًا مضاعفًا أيضًا
تمثَّل في عضوين داخليين: الرُّوح التي ذابت
/ والقلب الذي حبك. وكانت التوسُّلات
والتودُّدات أيضًا مضاعفة الحُدُوث تمثَّلت في:
طلب الصدق / وعدم قطع العلاقات: اصدِّقْ
معي مرَّة / ما يوم يقطعها العلائق، كما تمثَّل في
طلب الترك: دعني، وطلب حل الشباك: وحل
عني الشباك، وفي ثنائية الصبر والأمل: بصبر /
يمكن يحن قلبك، وفي البعد والغياب: مبعد،
والقرب والحضور: لم تزل عيني تراك، وفي
عدم النسيان: قلبي ما نساك، وفي الإخلاص:
مخلص وصادق، وفي الحلم / والرجاء:
ما زلت أحلم بك / وأترجى لقاك.



شعر

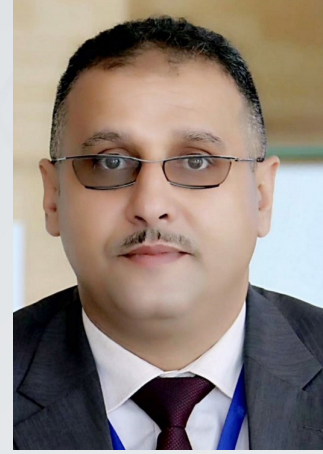
أحمد عبد ربه العواضي

بين التنسيق الإيقاعي
والانساق الدلالي

(٢-٢)

الأصل الواحد في اللغة المتداولة، إذا ما أخذنا
ببأننا أن الاتساق هو القوة^(١٦). كما يراه آخرون
أنه: مفهوم دلالي يُحِيل على العلاقات المعنوية
القائمة داخل النص، والتي تحدده كنص^(١٧).
بذلك يصبح الاتساق قدرًا على كل نص،
وكل عمل متسق يرتسم ويحقق حسن السبك
والتأليف، وبهذا يلتقي هذا مع نظرية النظم
عند عبد القاهر الجرجاني، التي تسعى إلى
منح النص الشعري النسج المحكم، والتأليف
المنسجم، والصياغة المتناسكة، عبر تراكيب
النص الصوتية والدلالية، ما يمنح النص
تجانسًا متآلفًا، وحُضورًا لافتًا، وانسجامًا يُوحي
بتعالق أجزاء النص بعضها ببعض، وهو الذي
يُنحّه الثبات المتصل بالمعنى، ويجعل الشاعر
كالنساج الماهر، الذي يُقَوِّف وشيةً بأحسن
التفويف، ويسد به وينيره، ولا يهلهل منه
فَيْشِينه^(١٨).

وإذا كان النص متسقًا لذِّ سماعه، وخفَّ
محتمله، وقُرْب فهمه، وعذَّب النطق به، وحلَّ
في فم سامعه، وكأنَّ اللفظة حرف واحد^(١٩)،
لتصدق مقولة «الشعر لا يُبنى بالأفكار، ولكنه
يُنَى بالكلمات»^(٢٠)؛ لأنَّ الشاعر يُقدِّم تجربته مع
اللغة في القصيدة بطريقة أكثر خصوصية؛ لأنَّ
المتكلم يخضع في كلامه للنظام اللغوي العام، في
حين أن الشاعر بطبيعته المعهودة يخضع للنظام
اللغوي الخاص بالشعر داخل النظام اللغوي
العام، محاولًا تقديم تجربته الخاصة مع اللغة،
مُستخدِمًا نظمها الصوتية والصرفية، ساعيًا في



د. شفيق علي القوسي

أستاذ الأدب والنقد وموسيقى
الشعر - كلية التربية، جامعة البيضاء

ثانيًا: الاتساق الدلالي:

الاتساق في اللغة يأتي من الوسط، ويقال
الوسط أي ضم الشيء إلى الشيء، وفي حديث
أحدهم: استوسقوا كما يستوسق جرب الغنم،
أي: استجمعوا وانضموا.. فكل ما انضم قد
اتسق. والطريق يأتسق، ويتسق أي ينضم.
واتسق القمر: استوى، واتسق القمر امتلاؤه
واجتماعه... والاتساق هو الانتظام^(١٤).

وفي الاصطلاح: نعني به الترابط بين التراكيب
والعناصر اللغوية المختلفة لنظام اللغة، حيث
تتآزر التراكيب والعناصر معًا لتشكل وحدة
متناسقة متآلفة ومتسقة^(١٥)، ما يجعل الجمل
أكثر تلاحمًا، فالانساق والانسجام هما بمثابة

ذلك لأن يترك بصمة خاصة به، ويترك أثراً فريداً في تنفيذ ذلك الاستخدام^(٢١).

وفي شعر أحمد عبد ربه العواضي نجد الاتساق قد ظهر جلياً في أغلب قصائده؛ للتأكيد أن التعبير الشعري انفعالي وحساسية وتوتر ورؤيا، وليس مسألة نحو وقواعد فقط^(٢٢). وبمعنى آخر: يعود الجمال الفني في النص الشعري إلى نظام المفردات وعلاقتها بنظيراتها داخل النص، وهذا نظام لا يتحكم فيه النحو فقط! بل هناك الانفعال والتجربة، وهنا يظهر لنا أن لغة الشعر لغة إحياء، على نقيض اللغة العلمية، التي تخضع لصرامة الاصطلاحات والتحديدات.

وتأكيداً لذلك يقول الشاعر العواضي:

حن قلبي والوتر جا بالأغاني

يوم رينا وادي أزهر بالخضيره

كم نظرنا ورد لونه شكل ثاني

تحت أغصان العنب وسط الحظيره

كل شي بالوادي أخضر قد شجاني

من تغاريد العصافير الصغيره

لو بطيب الوقت يسعدني زماني

يستمر الحب في هذه المسيره

نلتقي والورد باسم بالأمني

نذكر الماضي والايام الاخيره

حيث يُطالِعُنا النص بحُزْمَةٍ من الصُورِ المكتنفة للمفردات المتنوعة، ذات الدلالات المختلفة، انطلاقاً من قوله: (حن قلبي)، الجملة التي أعطت النص انشياً متلاحقاً ومُتَجَانِساً ومُتَسِقاً، ساعد الشاعر في ذلك حضور التكثيف الصوري، والانسجام التركيبي بين الجُمَلِ، فحنين القلب سمح للأوتار أن ترسل ألحانها وأغانيها، ودفع العواطف لاستلهاام البيئة المحيطة بذات الشاعر، ليتجلى الشجن والشوق، ويقترّب الوصل بالحبيب، تحت ظلال الأشجار، وفي جمال روائح الورد، في تجمع مُبْهِرٍ للحُزْمِ

الصوتية المتواشجة في أجزاء محدّدة في النص، يستقطب عدداً كبيراً من الحروف المتماثلة، في ضوء تركيز لافيت خرج عن التوزيع الصوتي المعتاد، ليخلق تياره التصويري والإيقاعي والدلالي الفاعل في النص بأكمله، من خلال الدوال الآتية: (الوتر / الأغاني)، (وادي أزهر / الخضيرة)، (ورد / أغصان العنب)، (تغاريد / العصافير)، (نلتقي / الأمني)، (شجاني / زماني)، وتعالق كل ذلك مع: (حن، جا، نظرنا)، ولم يكتف الشاعر بحضور الفعل الماضي فحسب، بل زاد السياق مرونة وحيوية من خلال حضور الفعل المضارع في قوله: (يسعدني، يستمر، نذكر)؛ ليصبح الاتساق ذا أثر ملحوظ داخل النسيج النصي السابق، وهنا تتجلى شعريّة هذا التآليف الصوري من خلال قدرته على إثارة التوتر، في الوقت الذي يحقق أعلى قدرًا من الانسجام الفني، ومن ثم إغراء المتلقي للتواصل مع النص، والمشاركة في إنتاج معناه، واستخراج كنوزه.

ومما زاد في اتساق النص السابق استخدام الشاعر لتقنية التشخيص التي من خلالها ترى الجهاد حياً ناطقاً، والأجسام الحُرْسُ مُبِينَةً، والمعاني الخفية بادية جلية^(٢٣)، رأينا ذلك في قول الشاعر: (والورد باسم)، حيث كان التشخيص ماثلاً في إضفاء الابتسام للورد؛ ليث روح الأمل في حياة الشاعر وهو يستنطق اللحظات الشعورية التي تُقَرِّبُهُ من المحبوب، ليأتي الشعور الواسع الذي يستوعب كل ما في الأرضين والسموات من الأجسام والمعاني، الذي يجعلها حية كلها؛ لأنها جزء من تلك الحياة المستوعبة^(٢٤).

إن الشاعر في النص السابق قد أشرك الطبيعة معه، وشاركها أحاسيسه من خلال: (الوادي الأخضر، أغصان العنب، تغريد العصافير، والورد باسم)، كل ذلك أعطى التشخيص السابق كثافة دلالية مُتَسِقَةً، إذا ما علمنا أن وظيفة التشخيص الأساسية هي مساعدة الشاعر وأعانتة على إسقاط آماله وآلامه على ما حوله من مظاهر الطبيعة. فالشاعر ينطلق من ذاته،



في هذا المقطع يطالعنا الاتساق من خلال التكرار الذي استطاع أن يخترق نسيج النص عبر تكرار حرف العطف (الواو)، حيث استطاع الشاعر أن يربط أجزاء النص بخيط رفيع، انتظمت فيه سياقات النص جميعها من دون أن يحدث نشاز مطلقاً؛ لأن علماء النص يرون أن حرف العطف (الواو) يُستخدم بكثرة للدلالة على الوصل^(٢٨). وساعد الشاعر في ذلك استخدامه لتقنية العُدول، التي منحَت النص انزياحات دلالية كثيفة، في ضوء الخيال الذي أكسب النص حقيقة واضحة، تمثلت في سعادة الشاعر ويقينه بعودة المحبوب؛ ليصبح الخيال وسيلة مهمة من وسائل إيضاح المعنى، وجلال الصورة، وإبراز الفكرة في ثوبها الفني الجمالي، وكان لتكرار كلمة (الهوى) وقّعها الخاص إذا ما علمنا أن التكرار ظاهرة أسلوبية، وخاصية لغوية، تُعد من أهم لبنات البناء الشعري، كما أنه فلسفة صوتية تعتمد على فكرة ما، أو تريد عبارة ما، حيث يسلط الشاعر الضوء على نقطة حساسة في النص من وجهة نظر الشاعر، ويكشف عن اهتمامه بها، وهذا الاهتمام يكشف لنا عن دلالة نفسية قيمة في نسيج النص، وفوق هذا فإن للتكرار خفة وجمالاً لا يخفيان، ولا يغفل أثرهما في النفس؛ إذ يتم إشباع الفقرات الإيقاعية المتسقة في النص بلمسات وجدانية، يتصدرها ذلك الإيقاع للمفردات والجمل المكررة.

تكرار: (واو العطف)، وكلمة: (الهوى)، وكلمة: (يرجع)، والعدول في قوله: لا فاتني، حيث عدل إليها عن: لو فاتني، وكذلك: أقول مرحى به، عدل بها عن: أهلاً به، وكذلك: ارحم فؤادي الهوى ذابه، عدل بها عن: ارحم فؤادي الهوى صابه. كل ذلك أعطى النص حيوية متناغمة، وانسيابية متسقة، أثمرت في ترجمته إحساس الشاعر ونشوته وابتهاج أساريه، يؤكد ذلك قوله: (طاب السمر)، بما يسمح للفكرة أن تشحذ هممتها، وللنبرة الإيقاعية أن تُثري السياق والموقف الشعري معاً.

وينتقي مما حوله ما يُعزّز هذه الذات ويُقوّيها ويؤكد إحساساته، من هنا يكون التشخيص صورةً لآمال الشاعر ومخاوفه وأحزانه، وانعكاس كل ذلك على الأشياء من حوله^(٢٥). كما أن التشخيص يُقنع القارئ بالعلاقة الحية بين الشاعر وبين بيئته؛ لأن من شأن هذا التشخيص أن يهب للأشياء عواطف آدمية، وخلجات إنسانية تُشارك بها الأدميين، وتأخذ منهم وتعطي وتبدي لهم في شتى الملابس، وتجعلهم يحسون الحياة في كل شيء تقع عليه العين، أو يلتبس به الجس، فيأنسون بهذا الوجود أو يرهّبونه، في تحفز وحساسية وإرهاف^(٢٦). وهذا ما تجلّى لنا في التشخيص السابق.

ومن جماليات الاتساق التي يمكننا ملاحظتها، هي عدم الفصل بين اللغة وفلسفة الجمال؛ لأن جماليات التعبير قائمة بشكل أساس على إمكانات اللغة، وعلماء العربية ليسوا بمنأى عن إدراك فلسفة الجمال في اللغة، ولعل هذا الذي ندركه من محاولة عبد القاهر الجرجاني الفذة والفريدة في توضيح ذلك عبر علم المعاني، الذي يقوم على فهم التراكيب وأسرارها، وأثر ذلك في النسيج الشعري^(٢٥).

وفي ضوء هذا يقول الشاعر العواضي:

لا فاتني غاب هو يرجع

يرجع وانا قول مرحى به

وافرح إذا قد وصل واسرع

يوصف لي الحب وأسبابه

واجلس معه والطرب يسجع

بانغام واوتار جذابه

طاب السمر يا المليح اسمع

قم عندنا ما بقى به

فرصة انا وانت تمتع

ما أحلى الهوى يجمع احبابه

لا ترفض الحب لا تمنع

ارحم فؤادي الهوى ذابه

وَيَحْفَقُ قَلْبُهُ، وَتَنْتَشِي مَعَهُ حِينَ يَشْتَأْقُ وَتَنْتَفِضُ عَوَاطِفُهُ.

وختامًا: يمكننا القول: إنَّ شعر أحمد عبد ربه العواضي بين التنسيق الإيقاعي، والاتساق الدلالي يقودنا إلى أنه ليس هناك بداية حتمية ومحددة للقصيدة الشعرية، بيد أن هناك ضرورة حتمية لتوحد عناصرها البنائية. فقد تكون البداية خاطرة أو واردًا أو صورة أو حتى كلمة معينة، وقد يكون مجرد إحساس بالنغم يتخذ من الإيقاع مدخلًا لاستدعاء العناصر الأخرى، ليصبح الجانب الصوتي نقطة البدء في انشغال القصيدة، وهو ما يؤكد أن الرابطة حميمية ووثيقة بين الشعر والإيقاع، وأن الإيقاع نابع من نفس الشاعر ووجدانه وضميره؛ باعتباره حركة داخلية تلتئم من خلالها أجزاء النص؛ لتشكل قوة شعرية وجمالية أسرة، وقيمة أسلوبية لمكونات النص، التي لن تتجلى صورتها الزاهية ما لم تمتزج بالإيقاع الذي يكسب السياق فاعلية مهمة، تشع بالنور، من خلال الوزن والصورة والأفكار واللغة والأصوات، التي ظلت جامدة، لا حياة فيها حتى أتى الإيقاع وأعطاهما الحياة والنماء.

كما أن التنسيق الإيقاعي في شعر العواضي كان له الدور المهم في تنظيم أصوات اللغة داخل نسيج النص، حيث قام بترتيبها وتنسيق الجمل بحيث تتظم روح موسيقية عالية تموج بالإيقاعات المتنوعة، التي أرقصت القلوب، وشتفت الأذان، ساعد ذلك كله على حضور الاتساق الدلالي، الذي زاد من تماسك النص وتضافره، في ضوء العلاقات المعينة التي يسوقها ويسمح بتوافرها، بما يحقق للنص نصيته، فيصبح كلامًا موحدًا الأجزاء، متسقًا متماسكًا منسجمًا في السياق، يكسبه حركة دؤوبة، ودينامية مترابطة، تشد من أزر الدلالة، وتستدعي الإيقاعات المطلوبة، التي تترجم هذا الاتساق الدلالي المحقق للتماسك النصي. وما شعر العواضي عن كل هذا بعيد.

ويمكننا القول: إن غاية العمل الأدبي أن يعطينا التعبير الملائم عن التجربة الشعورية من خلال رسم صورة لفظية موحية للانفعال الوجداني عند الأديب، ومن يقرأ النص الشعري، ومن ثم انصهار الانفعال الوجداني مع الشعور لتولد لنا تجربة شعرية ناضجة مكتملة العناصر، يتسق فيها التعبير مع الشعور، ويتطابق الانفعال مع شحنات الألفاظ، وهو ما يزيد من فاعلية النص وتماسكه، ويكسبه ديناميكية متحركة دؤوبة، تجعل من السياق الشعري بنية إيقاعية ودلالية متلاحمة ومتواشجة، لا ينفصل بعضها عن بعض، ولا يعتريها الوهن، أو يتأهبها الحور، ولا تصل إلى مرحلة التناقض وانغلاق المعنى وعموض الدلالة.

ولعل ذلك ما يمكننا أن نجده مبثوثًا في أغلب قصائد العواضي التي اتسمت بالاتساق الدلالي المוגل في نسيج النص تكثيفًا وتكرارًا وموازنة وإيقاعًا، كما في نص: (لا تشلون ولا تطرحوني)، ونص: (يا غصن صنعا اليمن) حيث نجد إشارة المعنى، تتجلى تحت ظلال الكلمات، ذات الإحاء الدلالي الكثيف، وهنا تتضح الطاقة الكامنة في النص التي تستدعي الطاقة للمتلقي، ما يعطي النص حياة تعج بالحركة والامتداد في ضوء الكلمات التعبيرية والصور الفنية والقيم الموسيقية والتركيبات البلاغية، التي تنبثق من اللغة الخاصة التي ينفق منها الشاعر ليصبح النص الشعري ذا دلالات مختلفة، تُثير القارئ وتحفز أحاسيسه بما يعني أن التركيب الشعري في صميمه تركيب منظم، يهدف في نظامه إلى اعتصار أقوى معطيات الكلمة في موقعها من السياق، بحيث لو تحركت من موقعها الذي أثره الشاعر إلى موقع آخر فإنها ستفقد جزءًا مهمًا من دلالتها أو إحياءاتها، أو موسيقيتها، ومن ثم سينحل النظم. وهذا المعنى لدلالة التركيب اللغوي وفي ضوء ذلك الاتساق المنتظم الذي أثبت أن اللغة كائن حي في أعماق الشاعر تتجاوب معه في كل أنه من آتاه، تدوب فيه حين يغلي



الإحالات

- (١٤) لسان العرب، مرجع سابق، مادة: وسق.
- (١٥) لسانيات النص، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩١م، ص ١٥.
- (١٦) علم لغة النص، سعيد حسن بحيري، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط/ ١، ١٩٨٧م، ص ٧٦.
- (١٧) المرجع نفسه، ص ٧٠.
- (١٨) عيار الشعر، ابن طباطبا، تحقيق: د. عبد العزيز المانع، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، م، ١٩٨٥ ص ٨، ٩.
- (١٩) العمدة، ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للطباعة والنشر، بيروت، ط/ ٥، ١٩٨١م، ٢٥٧/١.
- (٢٠) ظواهر نحوية في الشعر الحر، د. محمد حماسة عبد اللطيف، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/ ١، ١٩٩٠م، ص ١٤.
- (٢١) المرجع نفسه، ص ١٢.
- (٢٢) الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، عبد الحميد جيدة، مؤسسة نوفل، بيروت، ط/ ٤، ١٩٨٠م، ص ٣٣٥.
- (٢٣) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: ه. ريتز، دار المسيرة، بيروت، ط/ ٣، ١٩٨٣م، ص ٤١.
- (٢٤) ابن الرومي حياته من شعره، عباس العقاد، مؤسسة منظور للطباعة، بيروت، د.ت، ص ٣٠٥.
- وينظر: الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي، مدحت سعد الجيّار، الدار العربية للكتاب، طرابلس، لبنان، ١٩٨٢م، ص ١٥٧.
- (٢٥) اللغة وبناء الشعر، د. محمد حماسة عبد اللطيف، القاهرة، ط/ ٢، ١٩٩٢م، ص ٢٣.
- (٢٦) التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب، دار المعارف، القاهرة، د. ت، ص ٦٣-٦٤.
- (٢٧) اللغة وبناء الشعر، محمد حماسة عبد اللطيف، مرجع سابق، ص ٢٣.
- (٢٨) مدخل إلى علم لغة النص، إلهام أبو غزالة، وعلي خليل حمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط/ ١، ١٩٩٩م، ص ١٠٧.
- (١) أحمد عبد ربه العواضي، أحد أهم الشخصيات في اليمن، وعسكري وسياسي يمني محنك، وشاعر كبير، ولد في قرية البديع في مديرية نعلان بمحافظة البيضاء عام ١٩٢٥، وشغل عددًا من المناصب الرفيعة في الدولة، فارق الحياة سنة ١٩٧٢م، في ظروف غامضة. إبان حكم الرئيس القاضي عبد الرحمن الإرياني.
- (٢) فلسفة وفن، زكي محمود، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٦٣م، ص ٢١٠.
- (٣) نظرية القراءة، عبد المالك مرتاض، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٣م، ص ٢٢٦.
- (٤) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ١٩٥٦م، مادة: وقع، ص ٤٠٢.
- (٥) كتاب الأدوار، صفى الدين عبد المؤمن الأرموني البغدادي، شرح وتحقيق: هاشم محمد رجب، دار الرشيد للنشر، بغداد، ط/ ١، ١٩٨٠م، ص ١٣٩.
- (٦) تمهيد في النقد الأدبي، روز غريب، دار المكشوف، بيروت ٩، ١٩٧١م، ١٠٧.
- (٧) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م، ٢٧٦/٣.
- (٨) مدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/ ٣، ١٩٩٧م، ص ٤٦.
- (٩) قضية الشعر الجديد، محمد النويهي، دار الفك العربي، القاهرة، ط/ ٢، ١٩٧١م، ص ٣٠.
- (١٠) القصيدة العربية الحديثة، محمد صابر عبيد، عالم الكتب، إربد، الأردن، ٢٠١٠م، ص ١١.
- (١١) الركض: اسم من أسماء البحر المتدارك الذي اكتشفه الأخفش تلميذ الخليل بن أحمد؛ إذ كان موجودًا في الدوائر العروضية التي اخترعها الخليل، ولما لم يجد عليه قصائد كثيرة أهمله. ومن أسمائه: المحدث، والخبب.
- (١٢) الحذو: حركة ما قبل الردف. ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، أحمد الهاشمي، مكتبة النقاء، بغداد، ١٩٨٣م، ص ١١٨.
- (١٣) إيقاع الدلالة ودلالة الإيقاع، د. محمد صابر عبيد، مجلة عمان، الأردن، العدد: ٦٠، يونيو ٢٠٠٠م، ص ٤١.

باحريز

(أمير الشعر الشعبي)

الحلقة الأخيرة

هي ما نعينه بالخصائص المعنوية.
وقد كان لباحريز شأن في الأمرين؛ إذ كان
شاعر معنى وشاعر أسلوب، أو بمعنى آخر
كان شاعرًا له طريقته الخاصة في الشعر وله
معانيه الخاصة، وله عنايته الواضحة بالبحث
عن المعنى، وهو يختار كلماته بدقة كبيرة لا
تجدها عند أكثر الشعراء الخائضين في مجاله.
ومن الطريف أن أحد المتذوقين مرةً أراد أن
يسأله عن أبياته الشهيرة التي يقول فيها:
بغيت الصدق والواقع سبولة خير من مقلع
ونخلة ما تعشي الضيف قعرها لا تخلوها
وقد نطق السائل الشطر الثاني من البيت:

ونخلة ما تعشي الضيف قطعها لا تخلوها
فانتبه له قائلًا: قعرها، وليس قطعها؛
إذ إن (القطع) سيجعلها تطلع مرةً أخرى أمّا
(القعر) فهو قطعها من جذورها، وهو يريد
معنى الاجتثاث التام لها، وهو ما لا تؤديه إلا
لفظة (قعر).

ومثل ذلك ما قاله حين سمع بيت الشاعر
الكبير أحمد محمد بكير، حين قال:
ياجميلي ويا جودي مع العيف ضايع
آه ياما بحالي عاجوخ والمتاتين
فقال مستغربًا: كيف يتأسف الشاعر على ما



أ.د. عبدالعزيز الصيغ

تفرّد المعاني

المعروف أن المعنى والبحث عنه وعن
طريفه ونادره ميزة اختص بها شعراء قلائل،
وهي صفة لفئة من الشعراء، أرادوا أن يختطوا
لأنفسهم طرقًا خاصًا، وأن تكون لهم بصماتهم
المميزة؛ ذلك أن التفرّد يأتي من جهتين؛ جهة
الأسلوب الذي يعني امتلاك طريقة خاصة في
نسج الكلام، وتركيب العبارة، وجهة أخرى
هي البحث عن المعاني الطريفة، التي لا يكون
فيها الشاعر تابعًا لمن سبقه، الأولى تدخل في ما
ذكرنا في جانب الخصائص اللفظية، والأخرى

أعطاه؟!

اقتناصُ المعنى

المعنى حين يكون بُغْيَةً الشاعر، فهو يحرص دائماً على اقتناصه، والبحث عنه، والجري وراءه، وهي حالة عامّة نجدها عند شعراء العربية الكبار، وليس المعنى إلا مادة موضوعة في إناء متوحّدة به، حتّى أن المعنى ليس من الممكن أن يفصل عن أنائه، ولذلك قد يجد شاعر المعنى الجيد ولكن لا يجد له الإناء المناسب، ما يسهل الأمر على آخر، فيمنحه إناءً يشكل معه صورة

أبهى فيذهب المعنى إلى الآخر، وهو ما نجده عند الشاعر بشار بن بُرد حين قال بيته الشهير، الذي ذهب وبقي المعنى في بيت آخر لشاعر آخر أقل منه مكانة ومقدرة، ولكنه تفوّق على بشار بتقديم إناء للمعنى أجمل، وهو ما دفع بشاراً أن يعترف للشاعر، وبيتُ بشار هو:

من راقب الناس لم يظفر بحاجته
 وفاز بالطيبات الفاتك اللهج
 وقد صاغ المعنى الشاعر

سلم الخاسر، وهو شاعر صاعد في ذلك الوقت، وهو أقلُّ مقدرةً من بشار، غير أنّه قدّم إطاراً أجمل لهذا المعنى، فقال:

من راقب الناس مات هما

وفاز باللذة الجسور
 وحين سمع بشارُ البيت قال: ذهب بيتي، اعترافاً منه بجمال التركيب لدى الشاعر سلم الخاسر.

وقد كان الشاعر باحريز مؤلّعاً بالمعنى يحاول اقتناصه في كل مناسبة، ومن مظاهر ذلك أنّه كان يستنبط الحكمة من الأحداث،

يَسْتَخْلِصُهَا مِنْهَا، والحكمة هي أجل ما يمكن أن يصوغه الشاعر من الحدث.

ولنقف أمام هذه الأبيات الممتلئة عبرةً، والتي أخرج معناها الكبير ناجي سعيد بن علي الحاج، وهو الشاعر الذي كان يقدح زناد القريحة عند باحريز، فقد بدأ باحريز قائلاً: وراك يا ناجي قفلت الباب وقطبت الغلق ما بغيت تلقى لي عشا ما ابخلك يا ناجي سعيد فردّ ناجي قائلاً:

رحبت بك ولقيت لك
 في الدار يا صاحبي حق
 ولزمت نفسي بين خلق
 الله وعطيتك رصيد
 وقلت با تكافي معي
 وباتدق العظم دق
 لا لاحت الفرصة
 معك باتحلي الزائد يزيد
 فأجابه باحريز منتهزاً
 هذا المجال الذي قدّمه
 له ناجي؛ لكي يصوغ
 معنى رائعاً بديعاً، يتألق
 فيه تألقاً، فينقذ فكره
 الشعري بالأبيات الآتية:

حقك إذا ما هو بيدك ما معك حجة وحق
 يا الي تناوط عالسما وين السماء منك بعيد
 النوب سره في العسل واللحم سره في المرق
 والعقل سره في الفوائد والخسارة ما تفيد
 ونقول واه محد معي نسير دحق في الغرق
 ما نام من قل الغطاء لي يردع البرد الشديد

اغتنام المواقف للتعبير عن القيمة

المعنى النادر جوهرة يحرصُ الشاعر على الوصول إليها والاحتفاء بها، وأضافتها إلى رصيده الذي يكبر عند الناس والشعراء؛ ذلك أنّ المكانة التي ارتفعت له عند الناس إنّما





حفظوها له لهذا السبب، ولذلك فهو يترصدّه في كل مناسبة، ويتحییّه في كل حدث يكون مجالاً للتعبير والحديث عنه، وهذه المعاني تعبيراً عن القيم العالية، وتصويراً لها. والشاعر كما أوضحنا سابقاً يحاول أن يستخرج من المواقف معانيها العالية، فحين نتأمل الأبيات الجميلة التي تحمل معاني إنسانية عالية، أو تحمل حكمة نجد أنها خرجت من موضوعات وأحداث بسيطة، من ذلك أبيات الحكمة التي تقدّمت سالفاً، التي يتكلّم فيها عن الحق الضائع، ومنها أيضاً الأبيات التي قيلت بسبب الخلاف الذي حصل بينه وبين حارته وعُقلها، والذي أراد فيه ناجي بن علي الحاج أن يستغلّه لزيادة الفرقة بينهما، وإذكائها، بأن يذكره بما فعلوه به، ومواقفهم منه، فقال أبياتها الجميلة التي يقول فيها:

من قال يع من بوه يع منه ومن سالفه يع
ومن عتب أصحابه رجع دار الملامة والعتاب
ان نزلونا با نزل وان طلعلونا با طلع
وان قطبونا لحـم ولقونا ضيافة للكلاب
وهي أبيات نادرة قويّة، تُعبّر عن مدى اعتزاز الشاعر بأهله وأصحابه، ومدى اعتزازه بالصلة الإنسانية التي يحسّها تجاههم، وهي أبيات تُمثّل التلاحم التام بينه وبين أهل حافته، والثقة المطلقة بهم، حتّى أنّه يرى أنّه سيكون معهم على أي حال كان، وهي أبيات تُذكر بأبيات دريد بن الصّمّة إذ يقول:

وما أنا الا من غـزـية ان غوت
غويت وان ترشـد غزية أرشد
ومن الطريف أن نجد أن الشاعر باحريز موعّ بالمعنى القوي، يسعى وراءه، ويبيدي عنايته.

التعبير عن الموقف العام الذي يعبر عن القيمة المعنوية الكبيرة

المتأمل في شعر باحريز يجد أن تطوّراً في الموقف وفي شعره بشكل عام قد حدث عنده،

فباحريز تطوّر من شاعر يُعبّر عن حافة إلى شاعر يُعبّر عن مجتمع وعن وطن، وقد تشكّل عنده عبر سنوات طويلة موقف إنساني عام من الحياة والمجتمع، فالرجل منذ أن وجد نفسه مُلتجئاً بحافته لسنوات طويلة، مُعبّراً عن قضاياها، ذائداً عنها هجمات المهاجرين وتطاول المتطاولين تثبّت عنده رؤية خاصّة به، يرى بها الأشياء والأحداث، وبلغ الأمر عنده أنّه وجد نفسه المعبر عن مشاعر الناس وهمومهم، وقد كان للحركة القومية ولعبد الناصر على وجه الخصوص، وأثره في ذلك الوقت في الشارع العربي أثرٌ بليغٌ فيه، وكان لإذاعة صوت العرب؛ بوصفها إذاعة معبّرة عن العرب وعن الهم العربي - موقعٌ في نفسه، وقد أوضح ذلك في بيته الرائع:

صوت العرب في القاهرة ونا هنا صوت العرب
قدها مقالة ما يعززون الرجال الا الرجال

الوقوف مع الحق

لم يكن باحريز كغيره من الشعراء يجري وراء الكسب من شعره، ويُسخّر شعره لأعطيات الآخرين، رامياً مشاعره ومشاعر الناس عرض الحائط، ولو فعل ذلك لكان له شأنٌ عند المتنفذين وأصحاب المال والجاه والسلطان، وإنّما كان شاعراً سخر شعره للحق والدفاع عنه، فلم يُعرف عنه أنّه وقف من أجل مالٍ ضدّ قضية يؤمن بها، وهو المحتاج الذي لا يجد قوت يومه في كثير من الأحيان، وقصّته مع السلطة معروفة في أبياته الشهيرة التي يقول فيها:

خرج ذا فصل والثاني سبولة خير من مقلع
ونخلة ما تعشي الضيف قعرها لا تخليها
والواقع أن شعر باحريز غنيٌ ويحتاج إلى وقفات كثيرة، وهذه أطراف من شعره، وحسبك من القلادة ما أحاط بالعنق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عن حفل الذكرى العاشرة لتأسيس المركز

آراء



67

العدد (41)
يوليو
سبتمبر
2024م

مركز حضرموت
للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر



مركز حضرموت للدراسات التاريخية
والتوثيق والنشر: عقد من التأسيس
المعرفي واستدامة الذاكرة الحضرمية

بقلم: أ.د. عبدالناصر سعيد محمد البطاطي
أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية والتاريخ
٢٠ إبريل ٢٠٢٦م

كيان إداري، بل مشروعًا حضاريًا متكاملًا
يعيد الاعتبار للذاكرة الجمعية؛ بوصفها عنصرًا
حاسمًا في بناء الهوية.

وخلال عقد من الزمن، استطاع المركز
أن يرسخ حضوره؛ بوصفه مرجعية علمية
موثوقة، من خلال إنتاج معرفي متنوع شمل
الكتب والدراسات المحكمة والمشروعات
التوثيقية النوعية، ما جعله أحد أهم روافد
البحث العلمي في حضرموت، بل وفي اليمن
عمومًا.

وتتجلى أهمية المركز في كونه يتعامل مع
التاريخ لا بوصفه سردًا ماضيًا جامدًا، بل
باعتباره حقلًا ديناميكيًا يتداخل مع الحاضر
ويؤسس للمستقبل. وهذا الفهم العميق
لوظيفة التاريخ هو ما منح المركز خصوصيته
وتميزه في مقاربة القضايا الحضرمية.

لقد أدت القيادة العلمية والإدارية دورًا
محوريًا في نجاح هذا المشروع، وفي مقدمتها
الأستاذ محمد سالم بن علي جابر، رئيس مجلس
الإدارة، الذي أسهم في توفير البيئة المؤسسية
الداعمة، إلى جانب البروفيسور عبدالله سعيد
الجعيد، رئيس المركز، الذي قاد المسار
العلمي بكفاءة واقتدار.

يُعد مركز حضرموت للدراسات التاريخية
والتوثيق والنشر واحدًا من أبرز الصروح
العلمية التي نهضت بمسؤولية حفظ الذاكرة
الحضرمية، في سياق تاريخي وثقافي يتسم
بالتعقيد والتراكم. ومنذ تأسيسه، شكل المركز
نموذجًا مؤسسيًا رائدًا في مجال البحث التاريخي
والتوثيق العلمي، مستندًا إلى رؤية واضحة
تستهدف صون التراث الحضاري وتقديمه في
قالب علمي رصين.

لقد جاء تأسيس المركز استجابة لحاجة
معرفية ملحة، تمثلت في غياب المؤسسات
المتخصصة القادرة على جمع المادة التاريخية
الحضرمية وتبويبها وتحليلها وفق منهجيات
علمية حديثة. ومن هنا، لم يكن المركز مجرد



كما لا يمكن إغفال الدور البارز لنائب رئيس المركز البروفيسور عبدالقادر علي باعيسى، الذي شكل إضافة نوعية في توجيه العمل البحثي وتعزيز الشراكات العلمية، إلى جانب نخبة من الباحثين والأكاديميين الذين شكلوا العمود الفقري لهذا الصرح.

ومن أبرز إنجازات المركز إصداره لمجلة حضرموت الثقافية، التي أصبحت منبراً علمياً مرموقاً لنشر البحوث والدراسات، وأسهمت في تعزيز الحضور الأكاديمي لبلاد حضرموت في الفضاءين العربي والدولي، لما تتسم به من جودة علمية وتحكيم رصين.

كما أسهم المركز في إطلاق مشروعات توثيقية كبرى، من بينها مشروع موسوعة المدن والبلدات الحضرمية، الذي يمثل جهداً علمياً استثنائياً في توثيق الجغرافيا التاريخية والعمرانية، وهو ما يعكس توجهاً استراتيجياً نحو بناء قواعد بيانات معرفية متكاملة.

ولم يقتصر دور المركز على النشر والتوثيق، بل امتد إلى تنظيم الفعاليات العلمية، والندوات، والجلسات الحوارية، التي تسهم في تحفيز النقاش الأكاديمي، وتعزيز التواصل بين الباحثين، وإثراء الحقل المعرفي الحضرمي.

وقد شكلت الذكرى العاشرة لتأسيس المركز محطة تقييمية مهمة، أظهرت حجم الإنجاز المتحقق، وكشفت في الوقت نفسه عن طموحات مستقبلية تسعى إلى توسيع نطاق العمل البحثي، والانفتاح على مجالات جديدة في الدراسات التاريخية والإنسانية.

إن ما يميز تجربة المركز هو قدرته على التكيف مع التحوّلات المعاصرة، بما في ذلك توظيف التقنيات الحديثة، مثل الذكاء الاصطناعي، في خدمة العمل التوثيقي، وهو ما يعكس وعياً متقدماً بمتطلبات العصر. وفي سياق متصل، فإن المركز لم يكن معزولاً عن محيطه المجتمعي، بل كان فاعلاً في تعزيز الوعي الثقافي، وترسيخ الانتماء الحضاري، من

خلال إبراز رموز حضرموت التاريخية، وإحياء تراثها المادي والمعنوي.

كما أن الشراكة مع المؤسسات الرسمية، وعلى رأسها السلطة المحلية في حضرموت، أسهمت في دعم أنشطة المركز، وتوفير مظلة رسمية تعزز من استدامة العمل المؤسسي، وتفتح آفاقاً جديدة للتعاون.

ومع ذلك، فإن التحديات لا تزال قائمة، سواء على مستوى التمويل، أو البنية التحتية، أو استقطاب الكفاءات، وهو ما يتطلب رؤية استراتيجية طويلة المدى، تضمن استمرارية هذا المشروع الحيوي.

إن مستقبل المركز مرهون بقدرته على التحول إلى منصة معرفية إقليمية، تستقطب الباحثين، وتنتج المعرفة، وتسهم في إعادة كتابة تاريخ حضرموت وفق مقاربات علمية حديثة، بعيدة عن التحيزات والاختزالات.

وتأسيساً على ما سبق، فإن مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر ليس مجرد مؤسسة، بل هو ذاكرة أمة، ومرآة حضارة، ومشروع مستقبلي واعد. وإننا إذ نحيا القائمين عليه، فإننا نؤكد أن دعمه وتعزيزه هو واجب علمي وثقافي ووطني؛ لما يمثله من ركيزة أساسية في صون الهوية الحضرمية وبناء الوعي التاريخي الرصين.

ملاحظة: يمثل هذا المقال موجزاً أكاديمياً أُعِدَّ على نحو عاجل، مُستلّاً من مسوِّدة أوليّة لدراسة علمية موسعة أعدناها عن مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر، ومن المزمع إصدارها قريباً بإذن الله تعالى في صيغة مُحكَّمة أكثر تفصيلاً وعمقاً.
<https://www.tarebhtoday.online/2026/04/20/282457/>



التاريخ والأدب والثقافة والتوثيق والنشر، فقد تسلم الشهادة التقديرية نيابة عني ابني مهند شاكر.

الاحتفالية البهية والمهيبية بمناسبة
الذكرى العاشرة لتأسيس *مركز
حضر موت للدراسات التاريخية

القاضي أ. شاكر محفوظ بنش

مركز حضر موت للدراسات التاريخية
والتوثيق والنشر ينظم احتفالية تكريمية
بمناسبة الذكرى العاشرة لتأسيسه

أ. عبدالقادر سعيد بصعر

احتضنت قاعة الاحتفالات الكبرى في أبراج ابن محفوظ بمنطقة ٤٠ شقة هذه الاحتفالية برعاية كريمة من قبل الأستاذ سالم أحمد الخنبشي عضو مجلس القيادة الرئاسي محافظ محافظة حضر موت الذي بدأ بتلاوة عطرة من أي الذكر الحكيم تلاوة الحافظ عبدالله رجب باصديق، ومن مدينة الرياض تابع الحضور واستمعوا إلى كلمة الاستاذ محمد سالم بن علي جابر رئيس مجلس إدارة مركز حضر موت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر عبر الزوم، وبعدها ألقى أ.د. عبد الله سعيد الجعدي رئيس مركز حضر موت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر كلمة المركز، وبعد ذلك تم عرض فيلم وثائقي يحكي قصة المركز ومسيرته خلال عشرة أعوام من عمره المديد، وبعدها عرض فيديو عن المركز بواسطة الذكاء الاصطناعي بعنوان كيف نحافظ على ذاكرة أمة، وبعدها ألقى كلمة من قبل أ.د. سالم عبدالله باصريح رئيس موسوعة المدن والبلدات الحضرية بالمركز، وبعد ذلك وفي مدى نصف ساعة من الزمان قدمت جلسة حوارية لتقييم تجربة المركز خلال عشرة أعوام، شارك فيها كل من أ.د. صادق عمر مكنون نائب رئيس جامعة الأحقاف، والأستاذ عبداللاه محمد هاشم السقاف، والمهندس عوض أحمد بن هامل خبير التنمية المحلية، والدكتور علي عبد العزيز باعشن أكاديمي بجامعة حضر موت، أدار الجلسة باقتدار الإعلامي المتألق سالم عبدالرحمن بازهير، وكان التقييم إيجابياً لأنشطة المركز وأذرعته الثقافية متدى عميد الوفاء الثقافي مجلة حضر موت

تشرفت اليوم السبت ١٨ / ٤ / ٢٠٢٦م في الاحتفالية البهية والمهيبية بمناسبة الذكرى العاشرة لتأسيس «مركز حضر موت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر»، تكريم إدارة المركز بمنحي شهادة شكر وتقدير على ما بذلناه من جهود في دعم مسيرة المركز، وما قدمنا من عطاء في سبيل رقيه وازدهاره، لقد غمرتني السعادة بهذا التكريم الذي أعاد بي الذاكرة عشر سنوات مضت، وإلى تلك السنة من التحضير والتهيئة ٢٠١٥م - ٢٠١٦م التي كانت مليئة بالتحديات، وما كان يقابلها من عزيمة وإصرار وإيمان تلك الكوكبة العظيمة من النخب العلمية الأدبية والثقافية المؤسسة لذلك الصرح العلمي الزاخر..

عشر سنوات مضت منذ إشهار «مركز حضر موت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر» في عام ٢٠١٦م، وهي مسيرة حافلة بالتحديات والمعاناة، قابلها الإصرار والإيمان بالرسالة، تحت قيادة مؤسس المركز المثقف القدير «أ. محمد سالم بن علي جابر»، ورئيس المركز البروفسور «عبدالله سعيد بن جزار الجعدي»، والكوادر السامقة أعضاء مجلس الإدارة، والباحثين، والطاقم الإداري المتميز. عشر سنوات من العطاء الفكري والأدبي والثقافي، ومن تقديم البحوث والدراسات التاريخية، ومن التوثيق والنشر، والفعاليات والاسهامات المتميزة عالية الجودة من مؤتمرات وندوات واصدارات علمية في مجالات الفكر والتاريخ والأدب والثقافة.

ونظراً لغيابي عن الحضور والمشاركة في هذا الحدث الكبير الذي حضره عدد كبير من المفكرين والمؤرخين والأدباء والمثقفين والباحثين والأكاديميين ومن المهتمين في شأن

على ميلاد... شوقي الى الذكرى... مركز
 حضرموت ...

أ. عوض سالم ربيع

ارتفع صوت البندقية وانخفض صوت
 القلم

في وقت استثنائي تنادا أرباب الثقافة في
 جلسة الخور بالمكلا وكانوا صادقين.

من هنا انشق نور المركز من زخات بحر
 العرب رسيت ثقافتنا.

فكان الميلاد والجميع على ميعاد.

الزمان كأى زمان لكنه زمن ثقافي مختلف.

٢٠ كانون الأول ٢٠١٥م.

وطارت الطائرة وكان لمركز حضرموت
 للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر جناحان.

جناح الورقية... شوقي إلى المركز مجلة
 حضرموت.

ومتدى عميد الوفاء لم يك في جزيرة مغلقة
 بل كان في أفق أرحب.

ومركز حضرموت.

أيقظ مخطوطة من رقدتها.

واسترجع ياقوت الحموي في معجم بلدانه
 ... مؤتمر المدن والبلدات الحصرية.

صعد رئيس مركز حضرموت للدراسات
 التاريخية والتوثيق والنشر ونائبه وصحبه

الكرام المنبر درجة درجة.

الصعود دفعة واحدة قد تتعثر.

الدرجة الأولى ... كتاب شممنا منه رائحة
 الورق مع أن المركز غير ربحي.

الدرجة الثانية ... مؤتمرات محلية ودولية
 بلغت عنان الأرخيل الإندونيسي.

الدرجة الثالثة ... وشاورهم في الأمر.

ثلاثة الأثافي هي الأهم لا تقول ماشي

الثقافية، وبعد ذلك قدم الفنان أحمد مرجان
 الحبشي عزفا منفردا على العود بدأها بالأغنية
 العودية عيني لغير جمالكم لا تنظروا. وسواكم
 في خاطري لا يخطر ومقاطع ومعزوفات لأغان
 أخرى وكان عازفا بارعا أمتع الحضور بهذا
 العزف الرائع، واختتمت الكلمات بكلمة
 السلطة المحلية بالمحافظة ألقاها الأستاذ حسن
 الجيلاني وكيل محافظة حضرموت، نقل في
 مستهلها تهاني الأستاذ سالم أحمد الخنشي
 عضو مجلس القيادة الرئاسي محافظ محافظة
 حضرموت ومباركته لإقامة هذه الاحتفالية
 التكريمية، وأكد دعم السلطة لهذا المركز،
 الذي يمثل أحد الصروح العلمية الشامخة الذي
 يعرف بتاريخ حضرموت وحضارتها الموهلة في
 القدم، وبعد هذه الكلمة جرت مراسيم الحفل
 التكريمي من قبل كل من حسن الجيلاني
 وكيل محافظة حضرموت ومحمد عبدالله الحامد
 عضو مجلس الشورى والأستاذ الدكتور سالم
 مبارك العوبثاني نائب رئيس جامعة حضرموت
 لشؤون الطلاب وأ.د. صادق عمر مكنون
 نائب رئيس جامعة الأحقاف وأ.د. عبدالله
 سعيد بن جसार الجعدي رئيس المركز وأ.د.
 عبد القادر علي باعيسى نائب رئيس المركز
 مدير دائرة الثقافة والاعلام بالمركز وأ.د. خالد
 يسلم بلخشر مستشار رئيس مجلس الوزراء إذ
 تم تكريم عدد من المؤسسات الداعمة لأنشطة
 المركز الحكومية وغير الحكومية والتجّار، كما تم
 تكريم عدد من الذين عملوا في قيادة المركز في
 سنوات وتحملوا مهام قيادية من باب الوفاء
 والعرفان لتلك الجهود، وبعد انتهاء مراسيم
 التكريم وأداء صلاة الظهر تناول الحضور وجبة
 الغداء.

لقد توافرت لهذه الاحتفالية كل مقومات
 النجاح تهاينا، وبوركت هذه الجهود، ونختتم
 بيت المتنبي الشهير الذي ينسجم ويتناغم مع
 هذا المقام:

على قدر اهل العزم تأتي العزائم وتأتي
 على قدر الكرام المكارم
 هذا وكفى



أ. صالح عمر باناعمة

صباح اليوم عشنا احتفالية العشرية الأولى
لتأسيس مركز حضرموت للدراسات التاريخية
والتوثيق والنشر.

كان صباح الـ ١٨ من أبريل ٢٠٢٦ م يملأه
عقب العشرية الأولى من عمر مركز حضرموت
لِلدراسات التاريخية والنشر الذي ارتبط
اسمه بحضرموت أطلق عليها ١٠ سنوات
من البحث والتوثيق. ولكن في حقيقتها
١٠ سنوات من البحث عن الهوية بكل ألم، في
ذلك التيه للأسف الشديد من صنعه وأوصلنا
إليه الساسة وفشلهم الذريع. فكانت نتنة في
دعواها أيها الساسة ... أرجوكم إذا كان للرجاء
عندكم قيمة ارحمونا وأبناءنا إذا بقيت هناك ذرة
من الشفقة والرحمة ... أعيدوا لنا وطنًا ضاعت
فيه هويته في دهاليز مكيداتكم وعنصريتكم
وارتراقكم. فغابت روعة كلمات النشيد الوطني
وألحانه كسائر سكان بقاع العالم. طمست هوية
وطن، وضاع الإنسان قبل الهوية التي ما زلنا
نبحث عنها.

١٠ سنوات بكل فخر صنعها مركز
حضرموت للدراسات التاريخية والنشر. طاف
بناء المدن والبلديات الحضرمية التاريخ والحاضر
والمستقبل. وحلّقنا كأطفال مستمعين في منتدى
عميد الوفاء لثروى لنا قصص الحياة والتاريخ
والأدب والفن بأن آباءنا صنعوا وكانوا وكانوا.
معينٌ نرتوي منه أحلى وأعذب الكلام.

شدّني العشر ولعلّ العشر في البحث
توصلنا لأمالنا فهل نصل؟ فالعشر مباركة
وأقسم بها المولى عز وجل في قوله والفجر وليالٍ
عشر. ونحن مقبلون عليها بعد أيام.

جهد مبارك، وألف مبارك

للمؤسس والمدير وفريق العمل. فهم
أعزّ الناس، أكنّ لهم كل احترام وشهادتي فيهم
مجروحة ...

افتهم كل العرب فاهمه.

فمن هم العرب؟!!

هم الذين حضروا في برج بن محفوظ بالمكان
يوم ١٨ نيسان ٢٠٢٦.

صعد رجل إلى المنصة هو البروف عبدالله
الجعيدي رئيس المركز.

لم يقل في خطبته ما أريكم إلا ما أرى.

بل كانت واو الجماعة هي السائدة في
الخطاب.

هم أسسوا المركز وكان الداعم له الشيخ
محمد سالم بن علي جابر. ولم يقل أنا.

هم أسسوا المركز. من جلسة الخور ولم
يقول أنا.

ولكن...

كما يقول المهندس عوض بن هامل فكرة
اختمرت في رأس الجعيدي فكان على ميلاد.

ومن هنا بدأت رحلة الوثائق والمخطوطات
وموسوعة المركز.

هل استأثر الجعيدي ونائبه بالموسوعة لا
وألف لا بل.

وشاورهم في الأمر فأوكل بضم الألف
وكسر الألف إلى الدكتور سالم باصريح بالمهمة
والرجل قمين بها ونحسبه كذلك.

مركز حضرموت لم يكتف بالشيوخ فحسب
فمقدم الحفل أيمن باحميد، سار على مسارات
أبيه فأستدعى الفرزدق وأبا بكر بن شهاب
من زمنين مختلفين.

حين تكون قيادة مركز حضرموت
لِلدراسات التاريخية والتوثيق والنشر خادمة
لِلثقافة تشعر أن صمام الأمان لم ينزع بضم الياء
بعد.

هو الآن أي المركز على أعتاب أحد عشر
كوكبًا.



مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر يحتفل بمرور عشر سنوات على تأسيسه

أ. صالح سعيد بحرق

عرفت مركز حضرموت لأول مرة عندما جاء وفد من المركز للديس الشرقية لإشهار المركز، وتم إشهار المركز في الحصن المركز الثقافي الآن، وهناك تعرّفت هذه الوجوه والأسماء والشخصيات، وعرفت أن هناك مركزاً لتاريخ حضرموت والهويّة سوف يُفتح قريباً في المكلا، وتعرّفت بعض من الشخصيات الأكاديمية في المركز، كان اللقاء والاجتماع فوق الطابق العلوي للحصن عصرًا أو بعد المغرب، وتواصلت معهم شخصيًا، وتمّ إشهار المركز في الديس الشرقية والتعرف على المبدعين والشعراء والكتاب، وتعاهدوا أنهم سيكونون سندًا قويًا لمركز حضرموت للدراسات. وبالفعل برع منهم أشخاص في التاريخ، مثل الأستاذ الباحث طاهر المشطي، وكذلك الباحث في التراث الشعبي الدكتور عبد الباسط الغرابي.

ثم توطدت علاقتي بالمركز بصورة كبيرة، فشاركت بكتاباتي ومقالاتي وقصصي القصيرة في مجلة المركز مجلة حضرموت الثقافية، وكذلك شاركت في جميع الفعاليات التي كان يقيمها المركز وفي عدد من ندواته ومؤتمراته، حتى أنني أصبحت أحد الأعضاء الناشطين الذين ينتمون بفخر إلى هذا المركز الذي يحرص على إخراج حضارة حضرموت وتاريخها وموروثها إلى حيز الوجود.

وكان لوجود الدكتور عبد الله سعيد الجعيدي رئيس المركز دور كبير في قيادة المركز وفي جعل المركز شعلة متقدة من النشاط، حتى أنه أصبح واجهة حضرموت كلها، وكذلك دور الأستاذ الدكتور عبد القادر باعيسى نائب المركز، وكثير من الاسماء والأكاديميين الذين

لم يخلوا يومًا على جعل مركز حضرموت للدراسات التاريخية مركزًا مرموقًا في المجتمع يشار إليه بالبنان؛ نظرًا للمادة النوعية التي يقدمها والأداء الرائع والتنوع وكذلك التوثيق.

إن مرور عشر سنوات على تأسيس المركز يعد حدثًا تاريخيًا وحدثًا ثقافيًا في حضرموت يعكس الدلالات الآتية:

أولاً: الدلالة التاريخية، وتتمثل في كشف تاريخ حضرموت للعيان والاطلاع عليه عن كتب، وتقديمه بصورة جديدة وعيون نقدية وتاريخية جديدة.

ثانيًا: الدلالة التوثيقية: من خلال توثيق الموروث الشعبي والتاريخي والمادي لحضرموت.

ثالثًا: الدلالة الاجتماعية: حيث إن مركز حضرموت عمل على توطيد العلاقات الاجتماعية من خلال جذب الناس إلى المركز والاستماع إلى ما يقال فيه من بحوث وندوات ومؤتمرات.

رسالة إلى سعادة «رائد التوثيق الحضرمي»

الشاعر ربيع عمر بن جसार

الدكتور عبدالله بن جसार المحترم

رئيس مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق
تحية طيبة، وبعد..

ببالغ الاعتزاز والتقدير، تلقينا كلمتكم المؤثرة بمناسبة الذكرى العاشرة لتأسيس هذا الصرح العلمي الشامخ. وإننا إذ نهئكم على هذا العقد من العطاء، نود أن نعرب عن عميق شكرنا وامتناننا لشخصكم الكريم ولجهودكم التي كانت «البوصلة» التي وجهت مسار المركز نحو النجاح والتميز.

لقد أثبتتم من خلال قيادتكم للمركز أن الحفاظ على تاريخ حضرموت ليس مجرد أرشفة للماضي، بل هو فعل وطني لبناء المستقبل.

نقدر تقديرًا عاليًا إصراركم على تجاوز



البرود الثقافي والأدبي، لذا فمركز حضرموت للدراسات التاريخية هو الكوكب الذي أنار العقول بعد الجمود في كل المجالات العلمية، فخلال عشر سنوات بث الروح فينا، وحرك المياه الراكدة، وانطلق الباحثون يجوبون الأرض بأقلامهم ليسطروا تاريخاً عريقاً، فقد بذل المركز جهوداً عظيمة من خلال العطاء الفكري والأدبي والثقافي، قام بتفعيل عمل الندوات والمؤتمرات وأصدر الكتب العلمية والثقافية وغيرها.

وكانت مجلة حضرموت الثقافية منارةً ثقافياً لا مثيل له في عصرنا الراهن، وأحدث عن ما قامت به المجلة من أبحاث جبارة في المجالات العلمية والثقافية والأدبية والتاريخية كافة، وثقت ورصدت، وبلغ صيتها الآفاق داخل الوطن وخارجه، وكانت لي إسهامات في أعداد كثيرة منها، وخاصة عن العادات والتقاليد بهضبة حضرموت الجنوبية، فقد فتحت مجلة حضرموت الثقافية ذراعيها لكل الباحثين والمثقفين والمهتمين بكل المجالات العلمية والثقافية والأدبية والتاريخية.

وكل هذه الإنجازات العظيمة تحت قيادة مؤسس المركز الأستاذ القدير محمد سالم بن علي جابر، ورئيس المركز البروفسور عبدالله سعيد بن جسار الجعيدي، ونائب المركز البروفسور عبدالقادر باعيسى وكل أعضاء مجلس الإدارة. ليس هناك من كلمات تفي حق هذه الكوكبة المميّزة التي بذلت عسارة فكرها وجهدها وقلمها وسنوات من العطاء الفكري والثقافي والأدبي سوى قول الشاعر:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه

لا يذهب العُرف بين الله والناس

التحديات والصعوبات، وتحويل المركز من مجرد فكرة إلى منبر علمي تخطى حدوده المحلية ليصل إلى المستوى الدولي.

نشكر لكم حرصكم الدائم على الدقة والتوثيق، ما جعل المركز مرجعاً موثقاً لكل باحث عن الحقيقة في تاريخنا العريق.

«إن ما حققه المركز تحت إشرافكم ومتابعتم الحثيثة، هو رصيدٌ يُضاف إلى سجل حضرموت الحضاري، وأمانة نفاخر بها أمام الأجيال القادمة.»

نشاطركم الطموح بأن تكون هذه العشر سنوات مجرد «بداية» لانطلاقة أكبر، ونؤكد لكم وقوفنا صفّاً واحداً خلف هذه الرسالة السامية التي تحملونها.

شكراً لكم دكتور عبدالله، وشكراً لكل يدٍ ساندت هذا المشروع، دتم ذخراً لحضرموت وتاريخها.

وإهداء هذي الأبيات الشعرية لك:

يا دكتور عبد الله لك الشكر ممدود

على جهودٍ ترفع الرأس والشان

بنيت صرحاً بالوفا صار مشهود

يحيي تراثٍ لابةٍ عبر الأزمان

عشرة سنين والعمل فيك محمود

وثقت تاريخ حوى عزّ الأوطان

في مركزٍ لأهل الشهامة غدا جود

يحفظ مفاخر ربعنا بصدق برهان

يا حارس التاريخ والجهد مرصود

بيض الوجهه تفيض لك كل شكران

الذكرى العاشرة لتأسيس مركز حضرموت للدراسات التاريخية

أ. سالم بجود باراس

هذا صرح علمي وثقافي وأدبي نفّض الغبار عن جمود استمر لسنوات عجاف من



مباركة لمركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر حفل الذكرى العاشرة

أ. عمر خميس بامتيرف

من أعماق بحر العرب أبارك لمركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر حفل الذكرى العاشرة من تاريخ تأسيسه، هذا الحفل الأول المحطة المهمة في سيرة المركز، مما عكس بلا شك عمق الارتباط بين القائمين عليه والمؤسسات الوطنية، وهذه شهادة مني في حق فريق العمل برئاسة الدكتور عبد الله سعيد الجعيد وزملائه فريق الميدان، الذين عاصروا التأسيس وأسهموا في إثراء مجلة حضرموت الثقافية، وهي لفحة ثاقبة ورؤية استراتيجية، ولكن ما لفت انتباهي غياب المتخصصين في علوم البحار والبيئات البحرية، وهي ملاحظة في غاية الأهمية ورؤية يفضل أن يكون عليه المركز التوثيق في الجزء الباقي الأكبر أهمية من حضرموت.

فالتاريخ لا يقتصر على المخطوطات والوقائع فحسب بل إن التاريخ البحري هو العمود الفقري للهوية الحضرمية وما يحتاجه.

- إنشاء جناح دراسات بحرية وبيئية.
- تمكين علماء البحار والباحثين المختصين.
- أرشيف الملاحة البحرية التقليدية.
- سجلات السفن والقوارب التقليدية الخشبية الشراعية.
- التاريخ الشفهي من خلال تسجيل شهادات كبار السن وصانعي السفن.
- دراسات الهجرة عبر البحر.
- الاقتصاد البحري.
- القانون البحري.
- نماذج السفن.
- أدوات الملاحة.
- المصطلحات البحرية من خلال إصدار

معجم متخصص للمصطلحات البحرية الحضرمية.

- إنشاء مكتبة رقمية بحرية من خلال أرشيف المخطوطات والخرائط في قاعدة بيانات إلكترونية.
- إنشاء وحدة النشر ضمن جزء من مجلة مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر.

هذه التي تعزز وتدعم المركز جغرافيًا وتفرض هوية المركز الواقع على ضفاف بحر العرب، وهذا البحر ليس مجرد منظر طبيعي، بل هو المصنع الأول للثقافة والاقتصاد والترابط الاجتماعي في حضرموت عبر العصور. ولأن التوثيق البحري أمانة وطنية، وأن إهمال الجانب العلمي والبيئي للبحار في التوثيق التاريخي يترك فجوة كبيرة نحن بحاجة لتوثيق تاريخ التيارات البحرية وهجرات الأسماك من خلال توثيق دراسات علمية وطرق الملاحة القديمة وهي أمور لا يجيد تفصيلها إلا الأكاديميون والباحثون المتخصصون في علوم البحار، انطلاقاً من الاستدامة والربط بين الماضي والحاضر عبر الدراسات التاريخية للواقع البيئي (مثل حماية المصائد السمكية ومواجهة التلوث)، مما يجعل من المركز مؤسسة حية تسهم في حل مشكلات الحاضر وفهم دروس الماضي.

وعليه أقدم مقترحاً عملياً من خلال إنشاء جناح لدراسات علوم البحار والبيئة ضمن أروقة المركز، ربما يكون هذا الوقت هو الأنسب لتحويل تلك الملاحظة إلى خطة عمل يمكن للمركز في سنواته القادمة أن يتبنى ندوات مشتركة تجمع بين المؤرخين وخبراء البيئة البحرية؛ لتسليط الضوء على الإرث البحري المهدد بالانقراض، على أمل التواصل وعمل اتفاقيات مع كلية العلوم البيئية والأحياء البحرية بجامعة حضرموت



والأدباء والكُتَّاب والمؤرخين والباحثين والباحثات ورجال الفكر والثقافة إذ امتلأت بهم القاعة من خلال الدعوات التي وجهت اليهم ومن معظم المدن والمناطق، وشاركوا في حضور الاحتفال، وجعلوا من هذا اليوم نهراً مكلاوياً باسمًا، مساوياً ما يحدث في أي عاصمة في العالم كان أنيقاً بسيطاً، وفيه حكاية تركزت حول شأن هذا المركز وجهوده وكذا كل المهتمين والمشاركين فيه.

أحسست من خلال لحظات هذا الحضور البديع، ومعظمنا نعرف بعض من أهل القلم والكتابة والصحافة والمثقفين والمهتمين، وشاهدت ملامح أظهرت أننا في حضرموت جادين في صناعة السلم والاستقرار وضد الاضطرابات والحرب والتدخلات، وأي شر يأتي نحونا لنا حوله موقف، نحن لأهلنا محبون، وللسلام محبون أيضاً، ونعد أنفسنا طرفاً أساسياً في صناعة الحلول والاستقرار في المنطقة كلها، وسبق لنا هذا منذ أن صنعنا تجربة فريدة وعربية في إقامة السلم الحضرمي منذ الثلاثينيات من القرن الماضي، وكان الضامن للسلم في الجنوب كله، واستقرار التنمية والأموال القادمة من المهاجر القديمة، ونهضت عدن وحضرموت وركضنا فسبقنا ظلنا، كل هذا موثق ودليل يضع كل النوايا السياسية أمام مسألة الانتباه، وأنا حين نؤسس للثقافة والعلم ونبحث الخطأ فيه أو ننشغل به فهذا يعني شجاعة وجرأة؛ لأننا حين عزمنا على النهضة في حضرموت كنا معاً، كل أطراف المجتمع، وهم من قاوموا الجهل ولا زالوا يقاومون الجهل المحلي، أو الذي ينوي أن يخرقنا، والرَّهان على هذا هنا خاسر؛ لأن ما شهدته يوم السبت وبحضور متواضع وحفل بعمق الزمن يعطي الجواب القاطع، وأن هذا هو سلاحنا النووي، وأن تعثر في الفترة الأخيرة.

وما كل الكلام يقال، وقال المثل الحضرمي (ما سقط من الشارب تتلقاه اللحية).

وهيئة الأبحاث وعلوم البحار في بحر العرب ومع بعض الأكاديميين المختصين وأصحاب الخبرة والمعرفة بشؤون البحر، وفتح أرشيف متخصص لتوثيق المهن البحرية والمصطلحات الملاحية التي بدأت تندثر.

وهي دعوة أقدمها للشيخ محمد سالم بن علي جابر رئيس مجلس إدارة مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر، ولرئيس المركز الدكتور عبد الله سعيد الجعدي، ولكل زملائه بالمركز.

في حضور الذكرى العاشرة لتأسيس مركز حضرموت للدراسات التاريخية

أ. علي سالم اليزيدي

وبحضور احتفالي بارز لوجوه التوثيق والأدب والتاريخ والثقافة والمهتمين، وبمشاركة عددٍ من المؤرخين والباحثين والباحثات والأكاديميين والأكاديميات والصحفيين والإعلاميين، وكذا المدونين وصانعي المحتوى في وسائل التواصل الاجتماعي.

وقد شمل ذلك برنامجاً عن قصة عشر سنوات من التوثيق والبحث، وكانت القصة التي تحكي وتظل تحكي. والشكر هنا للمؤسس الفارس الذي اجتهد لإظهار هذا المركز إلى الوجود الشيخ المثقف محمد سالم بن علي جابر، ومن حوله أولئك الفوارس، الذين بدأوا القصة الحضرمية، وهم أسماء جلية ومكافحة وجادة في بناء صرح هذا المركز الحضرمي، لهم الشكر والتقدير فرداً فرداً لأنهم لا زالوا رجالاً على خط النار.

في صورة تذكارية التقطت أمس في الاحتفال بالذكرى العاشرة لتأسيس مركز الدراسات والتوثيق في حضرموت، والذي أقام تجمّعاً جميلاً من دون تكليف وتقاطر منذ صباح السبت ١٨ ابريل الجاري كل المهتمين

حضر موت في ذاكرة المركز: عقد من التوثيق والاستنارة

أ. طه بافضل

بكل فخر واعتزاز، أزجي أسمى آيات التهاني لمركز حضر موت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر بمناسبة مرور عقده الأول، عشرة أعوام من العطاء العلمي، الذي لم يكن مجرد زمن عابر، بل كان ورشة عمل كبرى؛ لإعادة بناء الذاكرة الحضرمية، وتوثيق إرثها الذي تكالبت عليه ظروف النسيان، فغدا المركز منارة، أضواء المشهد الثقافي برصانة ومنهجية واضحة.

لقد تشرفت بالعمل في هذا الكيان المبارك، وعاشت عن قرب قاماتٍ علميةً لم تدخر جهداً في إرساء تقاليد البحث الرصين، وعلى رأسهم البروفيسور عبدالله الجعدي والبروفيسور عبدالقادر علي باعيسى، والبروفيسور خالد بلخشر وغيرهم من الكفاءات التي صاغت هوية المركز، فكانت مخرجاتهم شاهدة على هذا التميز، لا سيما مؤتمراته البحثية والعلمية، وإصداره المستمر لـ «مجلة حضر موت الثقافية» التي باتت مرجعاً لا غنى عنه للباحثين، و«منتدى عميد الوفاء» الذي تحول إلى رئة يتنفس من خلالها المثقفون والمهتمون بالتاريخ والوعي المجتمعي. وإن كانت الظروف الصحية قد حالت دون حضوري جسدياً في هذه المناسبة الغالية، فإن مشاعري وانتمائي لهذه المسيرة يسبقاني؛ اعتزازاً بما تحقّق من تراكم معرفي يربط الماضي بالمستقبل، ودعاءً صادقاً بأن يظل المركز نبضاً لا يهدأ في خدمة المعرفة، فيألي مؤسس المركز الشيخ محمد سالم بن علي جابر، وإلى تلك الثلة من الأساتذة والباحثين الذين هم ثمرة هذا الغرس وجوهر استمراره: أنتم الشموع التي أضاءت وعي حضر موت، وأنتم الرهان الحقيقي لمستقبل أكثر إشراقاً وتألقاً.

مركز حضر موت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر يحتفل باليوبيل البرونزي

أ. محمد محفوظ بن سميدع

برعاية كريمة من عضو مجلس القيادة الرئاسي محافظ حضر موت الأستاذ سالم أحمد الخنبشي شهد وكيل المحافظة الاستاذ حسن سالم الجيلاني احتفالية الذكرى العاشرة لتأسيس مركز حضر موت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر، في فعالية أكاديمية وثقافية احتضنتها مدينة المكلا بحضور نخبة من الباحثين والأكاديميين والشخصيات الاجتماعية والثقافية.

وأكد الوكيل الجيلاني في كلمته أن السلطة المحلية تفتخر بما حققه المركز خلال العشر سنوات من العمل الدؤوب، مُشيداً بدور المركز في الحفاظ على تاريخ حضر موت وصون تراثها الثقافي والمعرفي، وتعزيز حضورها الحضاري في المشهد البحثي والعلمي.

من جانبه أوضح رئيس المركز الدكتور عبدالله سعيد الجعدي أن تأسيس المركز جاء ليكون منبراً علمياً يخدم حضر موت، ويبرز مكانتها الحضارية، مشيراً إلى أن مسيرة المركز لم تخل من التحديات، غير أن روح الفريق وتكاتف الباحثين أسهما في تجاوزها وتحقيق إنجازات ملموسة.

وأقولها بكل أمانة وصدق ومن خلال متابعتي لمركز حضر موت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر طوال السنوات الماضية إن مركز حضر موت للدراسات قام خلال السنوات العشر الماضية من عمره بجهود كبيرة للحفاظ على الموروث التاريخي والثقافي لحضر موت يشكر عليها القائمون على المركز وفي مقدمتهم الشيخ محمد سالم بن علي جابر رئيس مجلس الإدارة، والبروفيسور عبدالله سعيد الجعدي رئيس مركز حضر موت للدراسات التاريخية



بتاريخ ٢٠ من مارس ٢٠٢٤م بعنوان: (الهوية الثقافية في حضرموت على مفترق الطرق) من قبل أ.د. عبدالله حسين البار، أستاذ الأدب والنقد. وقد تواصلت الفعاليات الثقافية المسائية بالمتدى بعقد فعاليتين كل شهر، وكاتب هذه الإحاطة تحدث في منتدى عميد الوفاء الثقافي المنعقدة مساء يوم السبت ٢٩ نوفمبر ٢٠٢٥م عن موضوع بعنوان: (أ.د. صالح علي باصرة شخصية أكاديمية وقيادية رائدة)، وتقديرًا لأدوار مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر وبمناسبة الذكرى العاشرة لتأسيسه أرى أنه من الجدير أن أعيد سرد ما كتبه سابقًا عن هذا المركز في صحيفة نوفمبر الأسبوعية العدد (٢٧٧) الموافق ٥ يناير ٢٠٢١م في موضوعي بعنوان: (المشهد الثقافي وأهمية إنشاء المكتبة الوطنية بالمركا)، ثم أدرجته في كتابي: (مسارات حضرمية في السياسة والثقافة والتعليم)، الطبعة الأولى ١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م، الناشر مكتبة الصالحية للنشر والتوزيع غيل باوزير الصفحات (٦٨ - ٦٩)، حيث أوضحت أهمية مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر، بمناسبة حلول الذكرى العاشرة لتأسيس المركز حيث ورد فيه الآتي:

«وللاهتمام بالتراث الحضاري لحضرموت، وبجهود عدد من الكوادر الحضرمية، وبدعم ومؤازرة من الأستاذ محمد سالم بن علي جابر تم إنشاء مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر كمركز مستقل وتم إشهاره في ٢٠ ديسمبر ٢٠١٥م، وقد اطلع عدد من الإخوة الأساتذة بجامعة حضرموت بدور أساسي في إدارته، ونذكر منهم على وجه الخصوص كلا من أ.د. عبدالله سعيد الجعدي رئيس المركز، والأخ أ.د. عبدالقادر علي باعيسى وغيرهم، لقد قام هذا المركز منذ إنشائه بدور مهم في تحريك المياه الراكدة في المشهد الثقافي بحضرموت، وجعل من أهم مهامه (توثيق

والتوثيق والنشر، والبروفيسور عبدالقادر باعيسى والبروفيسور خالد يسلم بلخشر والبروفيسور عبدالله باصريح وكل العاملين في المركز.

وفي الختام نطالب من السلطة المحلية ممثلة في الأستاذ سالم أحمد الخنبشي عضو مجلس القيادة الرئاسي ومحافظ حضرموت تقديم المزيد من الدعم والرعاية لمركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر للمواصلة جهود المركز في الحفاظ على تاريخ حضرموت. ونتمنى للمركز والقائمين عليه المزيد من التوفيق والنجاح.

<https://www.facebook.com/share/1Dqk7MgUHW/>

مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر في ذكرى تأسيسه العاشرة

أ. صالح سعيد بامطرف

تحل علينا في الذكرى العاشرة لتأسيس هذا المركز، في ظل نجاحات كبيرة تحققت في إظهار حضرموت وتاريخها وأهمية أدوارها وتوثيقها وتطويرها بما يتناسب مع أهميتها. لقد حقق المركز نجاحات وإنجازات في عمله منذ التأسيس معالمها وآثارها واضحة في إطار حضرموت وخارجها، وقد سعدت كثيرًا بهذا المشروع الثقافي الذي تشرفت بالمشاركة في الكثير من فعالياته منذ التأسيس. كما أنه يجدر بنا الإشادة بتأسيس: «منتدى عميد الوفاء كجزء من هيكلية مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر في المكل.. مستلهمًا فكرته من ندوة الوفاء التي كان يقيمها الشيخ المرحوم أحمد محمد باجنيد في الرياض، ويعكس منتدى ثقافيًا يهتم بتاريخ حضرموت ويعكس وفاء عميدها وشغفه تجاهها». وقد تم اللقاء التأسيسي للمنتدى وتنظيم أول فعالية فيه

(عشرية حضرموت.. الثقافة في زمن الحرب)

أ. محمد سالم بن علي جابر

إن مرور عشر سنوات على تأسيس (مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر) ليس مجرد رقم في سجل الزمن، بل هو برهان فلسفي عملي على أن الفكرة المؤمن بها لا تموت تحت وطأة الظروف، بل تتخذ منها وقوداً للاستمرار.

فحين انطلق المركز في عام ٢٠١٥، كان المشهد العام يوحي بأن «الوقت للصوت لا للكلمة، وللرصاصة لا للقلم». في تلك اللحظة الحرجة من تاريخ حضرموت، حيث اختلطت أوراق الحرب بضيائية «اللا حرب واللا سلم»، كان التأسيس بحد ذاته فعلاً فلسفياً مقاوماً. لقد آمن القائمون على المركز بأن الهويّة والتاريخ هما الحصن الأخير الذي يجب الدفاع عنه حين تنهار الحصون المادية. هذا الإيمان هو ما يسمى بـ «الإرادة الخلاقة»؛ تلك التي لا تنتظر الظروف المثالية لتبدأ، بل تخلق من رحم الأزمة فرصة للخلود.

وتثبت تجربة «عشرية الثقافة» أن الظروف الموضوعية — مهما بلغت قسوتها — تظل عوامل ثانوية أمام «الذات المصممة». فالإنسان الذي يؤمن بفكره يتحول من «مفعول به» تتقاذفه أمواج الأحداث، إلى «فاعل» يشكل مجرى النهر.

في زمن الحرب: استطاع المركز أن يكون واحة للبحث العلمي الرصين.

في زمن الشتات: نجح في جمع الوثيقة وتحقيق المخطوط، صائناً بذلك الذاكرة الجمعية من التبيد.

في زمن اليأس: قدم نموذجاً حياً على أن العمل المؤسسي الرصين ممكن، حتى في أكثر اللحظات اضطراباً.

ذاكرة حضرموت التاريخية والتراثية والإنسانية وإنتاجها ونشرها، وفي أواخر ديسمبر الحالي ٢٠٢٢م يكون انقضت سبعة أعوام على التأسيس (حالياً عشر سنوات)، تميزت بحضوره الفاعل والمتنظم في المجال الثقافي من خلال التخطيط لأعماله بإقامة المؤتمرات العلمية السنوية التاريخية والندوات والمحاضرات، وكذا حلقات النقاش، وزيارة المواقع الأثرية والتاريخية بالمحافظة، وكذا أيضاً الاهتمام بالعلاقات الخارجية مع الحضارم بالخارج وبالتوقيع على مذكرات التفاهم والاتفاقيات، وأصبحت للمركز مجلته الفصلية التي عنوانها (حضرموت الثقافية) التي تصدر بانتظام وبها الكثير من المواضيع القيمة والهادفة، أمّا أهم جهد في مجال البحث وتسجيل ذاكرة حضرموت فيتمثل في عمل المركز بمثابة على إعداد (الموسوعة الحضرمية)، وأيضاً أن يكون لدى المركز خزانة للكتب (الخزانة الحضرمية) التي هي (شاملة تاريخية متخصصة في تاريخ اليمن وحضرموت)، وتعددت أشكال نشاط هذا المركز في إطار المحافظة بالعمل مع المؤسسات العلمية والتوقيع على الاتفاقيات مع الكليات الجامعية بجامعة حضرموت وسيئون المتصلة بنشاطاته، وكذا أيضاً تقديم المقترحات لإيجاد أقسام بالكليات تتصل بالتراث والآثار والمؤرخين والأدباء والمثقفين الحضارم، ويظل أحد أهم مجالات ومحاور عمل المركز مسألة الاهتمام الأكبر لتطوير دوره واتساع عمله إن كان في إطار الجامعات أو مع المؤسسات الثقافية والإبداعية، وكذا مؤسسات الدولة بالمحافظة ذات العلاقة للوصول إلى إيجاد عمل مؤسسي حكومي هادف في هذا المجال.

وفي الختام نتمنى للمركز مزيداً من تراكم الإنجازات، وكذا التجديد والتقييم المنتظم لأعماله والنجاحات المستقبلية.



المركز أننتجا كثيرا من الدراسات، ورعاية المؤتمرات العلمية..

المراقب للمشهد الثقافي في اليمن .. يرى مركز حضرموت علامة بارزة بإنتاجه العلمي الغزير وحراكه الثقافي الباذخ..

وفي ظروف الأزمة والحرب.. فإن إبداعاً وتميُّزاً كهذين هو معجزة يحققها أبو أسامة وفريقه الرائع في قيادة مركز حضرموت.. وتبقى مجلة حضرموت الثقافية سفير حضرموت لليمن والوسط الثقافي العربي بانتظام صدورها وأبحاثها المتميزة في شتى مجالات العلوم الإنسانية. ويبقى توثيق تاريخ حضرموت قضية وطنية لا يكفي للاضطلاع بذلك مركز بإمكانات محدودة ما لم يكن جهداً رسمياً وبرنامجاً وطنياً أوسع..

تعقيب على موضوع أ. محمد سالم بن علي جابر ((عشرية حضرموت.. الثقافة في زمن الحرب)

أ. محمد بن علي باخرية - الخبر
مستشار التدريب والتطوير الإداري

تابعت مسيرة مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر خلال السنوات العشر الماضية منذ تأسيسه، أي قبل عقد من الزمان، فأبهرتني الإنجازات العلمية والبحثية التي يتوقع المهتم أن تكون نتاج عمل حكومي، ولكن ما يُفرح هو أن هذا كله نتاج جهدٍ فردي من شخص أكنُّ له إعجاباً وتقديراً شخصياً، ومحبة في الله، أخي الفاضل الأستاذ أبو أسامة - محمد بن سالم بن علي جابر.

الحقيقة أن هذا المركز يُعد مشعلاً ثقافياً وهدفاً سامياً يصون الموروث والمآثور الحضرمي، ويوثق لحضرموت تراثها الممتد

«إن العظمة لا تكمن في ألا تسقط أبداً، بل في أن تنهض وتحافظ على مسارك في وقت يسقط فيه الجميع.»

ومن المفارقات العميقة أن يهتم المركز بالتوثيق التاريخي في وقت كان فيه الحاضر يتمزق. هذا الاختيار ينم عن بصيرة استراتيجية؛ فالحروب قد تدمر المدن، لكنها تعجز عن تدمير الشعوب التي تدرك عمق جذورها التاريخية. لقد كان المركز يرمم «الذات الحضرمية» من الداخل، لكي تظل صلبة أمام عواصف الخارج.

إن الاحتفال بالعقد الأول للمركز هو رسالة لكل صاحب حلم: «الظروف ليست قدراً، بل هي اختبار لمدى صدقك مع فكرتك».

لقد أثبت مركز حضرموت أن العمل الأكاديمي ليس ترفاً يُارس في القصور العاجية وقت الرخاء، بل هو ضرورة وجودية تُتنزع من بين أنياب الأزمات.

عشر سنوات مضت، لم تكن مجرد عشرية من الثقافة، بل كانت عشرية من الإيمان والتحدّي والإنجاز، لتؤكد أن حضرموت — بوعي أبنائها — تظل دائماً «خارج سياق الانكسار»، وأن الفكرة الصادقة هي الكيان الوحيد الذي لا تطاله يد الحرب.

<https://www.facebook.com/1110610307/posts/10240300949277291/?mibextid=wwXI-fr&rdid=6dMPvnMkRa8jmmST#>

تعقيب على موضوع أ. محمد سالم بن علي جابر ((عشرية حضرموت.. الثقافة في زمن الحرب)

د. متعب بازباد

الحقيقة أن عشرية مركز حضرموت .. ترتبط بعشرية من نشاط علمي وثقافي للأستاذ أبي أسامة .. الذي يرأس أيضاً مركز عدن للدراسات..



عبر العصور، ويبنى لبنات التطلع المستقبلٍ
للحضرم أينا كانوا، ويرسم ملامح المسيرة
المرجوة بإذن الله، والحقيقة أن المركز قد حقق
حضوراً فاعلاً من خلال عدة مسارات حيوية
وحضارية.

شاهدنا ما قام به مركز حضرموت
للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر خلال
السنوات العشر الماضية من تنظيم للمؤتمرات
العلمية، والعمل على النشر المعرفي للإسهامات
الحضرمية، ومن ذاك استمرارية صدور مجلة
حضرموت الثقافية، إضافةً إلى تنفيذ المشاريع
النوعية، مثل موسوعة المدن والبلدات
الحضرمية، وأيضاً الإسهام في الحراك الثقافي
وتفعيل الأنشطة المستمرة.

عبارات الشكر والامتنان غير كافية على
هذا الجهد الجبار، ولذا حق علينا أن نكون
داعمين، وبكل ما تحمل الكلمة لهذا الرجل
الفاضل ومجهوده، وبذل ما يمكن من وقت
وجهد ومال؛ للحفاظ على استقرار هذا الصرح،
واستمرار تدفق نتائجه الخيرة.

**تعقيب على موضوع أ. محمد سالم بن
علي جابر (عشرية حضرموت.. الثقافة
في زمن الحرب)**

الشاعر مبروك بن ماضي

عقد أَمْضى رغم الظروف العنيدة
ولحضرموت الغالية ما انكتم صوت
وشموخها (المركز) بجهد يعيده
تقول صوتي لن يظل دوم مكبوت
ورغم الحرب كل المرامي بعيد
حتى ول انه بالبلد قد حضر موت؟

رغم العواصف والرياح الشديده
ما انحنى أبداً ول امراض ولا اموت
لي بالسمو دوماً علاقته وطيبه
اسمي على جدران الإبداع منحوت
أنا رواية حب واجمل قصيده
ماني فقط تاريخ لديار ويوت
الاحقاف انا وحضرموت المجيده
اسمي في القران و(السفر) ميثوت

**تعقيب على موضوع أ. محمد سالم بن
علي جابر (عشرية حضرموت.. الثقافة
في زمن الحرب)**

البرفيسور عبدالناصر سعيد محمد البطاطي

حفل جميل لمركز حضرمي أصيل، يظل
مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق
والنشر صرحاً علمياً فاعلاً، ينهض بدور
محوري في صون الذاكرة الحضرمية وتعزيز
الوعي التاريخي، رغم تعقيدات المرحلة. وإن
استمراره في هذا الظرف يُعد منجزاً نوعياً
جديراً بالإشادة والتقدير.

وللعلم أننا قد شرعنا في إعداد دراسة
علمية عن هذا الصرح، غير أن ظروفًا صحية
خاصة بنا حالت دون استكمالها مؤقتًا، مع
بقاء العزم قائماً على إنجازها بما يليق بمكانته
العلمية. كما سننشر — بإذن الله تعالى — مقالاً
أكاديمياً موجزاً بصورة عاجلة، على أن تتبعه
الدراسة الموسعة في أقرب وقت ممكن.
خالص التحية والتقدير.



عالية، والهمم في القمم.

بارك الله جهودهم جميعاً السابقة واللاحقة.
ونطلع للمزيد من هذه الأعمال القيمة والرائعة.

**تعقيب على موضوع أ. محمد سالم بن
علي جابر (عشرية حضرموت.. الثقافة
في زمن الحرب)**

د. محمد ناصر بن علي جابر

مسيرة ملهمة بكل ما هضمته وأنتجته في
الأعوام العشرة المنصرمة، أتذكر جيداً اللحظات
الأولى، الفكرة والرجل، كان بذاراً حسناً اتصل
بذوي الهمة والهم، والخبرة والرؤية، والطريق
والرفقة من رجالات حضرموت ونوابغها..

هنيئاً لأسرة المركز وإدارته وباحثيه وجمهوره هذا
المنجز، هنيئاً لكم شيخ Mohammad Salem
ولمن معك من الرفاق وصُنَّاع اللحظة والمسيرة!!

**تعقيب على مقال أ. محمد سالم بن
علي جابر (عشرية حضرموت.. الثقافة
في زمن الحرب)**
عشر سنوات من العطاء والتميز

أ. محمد بلفخر

تأسس هذا المركز وحضرموت في أمسّ
الحاجة لِمَنْ يَلُمُّ شتاتها المتناثر في بطون
المخطوطات المندثرة هنا وهناك.

عشر سنوات فأصبح المركز صرحاً شامخاً
يضيء طريق المعرفة والوعي.

كل ذلك بهمم وعزيمة الرجال وفي
مقدمتهم أبو أسامه Mohammad Salem

والدكتور الفاضل عبدالله سعيد بن جزار
وزملاؤه الأكارم وفي مقدمتهم الدكتور
عبدالقادر باعيسى.

فتحية لكم جميعاً متمنياً لكم دوام التوفيق
والنجاح.

**تعقيب على موضوع أ. محمد سالم بن
علي جابر (عشرية حضرموت.. الثقافة
في زمن الحرب)**

أ.د. ناجي الكثيري

كذا تسمو الهمم حينما تتجاوز مراحل
البدايات المتعثرة إلى فضاء النشاط النافع،
وإلى الأفق المنظور الناصع، فقد اقترن الإنجاز
ولعشر سنوات خلت، بالعمل الخلاق المتفرد،
إنها ديمومة الإرادة التواقة للعطاء الجاد، وإنه
اليقين التام الذي وجد والصعود الطامح
بيمينه والمثابرة على يساره، وبينهما النجاح
المطرد والتميز اللامع. هنيئاً لمركز حضرموت
للدراستات التاريخية والتوثيق والنشر هذا
التألق العظيم.

**تعقيب على موضوع أ. محمد سالم بن
علي جابر (عشرية حضرموت.. الثقافة
في زمن الحرب)**

أ. عبدالله بامعبيد

احتفال مركز حضرموت للدراستات
التاريخية بالأمس القريب بمرور ١٠ سنوات
على الانطلاقة لم يكن وليد الصدفة بل كانت
هناك جهود جبّارة، ولبنات وضعت بعضها
فوق بعض لتأسيس هذا الإرث الضخم وهذه
الإنجازات المباركة لتوثيق الذاكرة الحضرمية
من مخطوطات هائلة تجاوزت الـ ٢٥٠ ألف
وثيقة تاريخية، و٣٨ مجلة، و٥١ كتاباً يُعنى
بحضرموت وتاريخها العريق وثقافتها الممتدة
لآلاف السنين...

في الرؤية الممتدة إلى ٢٠٣٠م يستهدف
المركز تجاوز المليون صفحة من هذه الكتب
والوثائق والمخطوطات النادرة.

هذا الجهد يذكر في شكر... فالطموحات

تأثير الثقافة الجاوية

في مجتمع الحضارم الساحلي بمدينة سيمارانغ

(الجزء الثاني)

الحضارم بذلك الواقع. وباعتبارهم «مواطنين من الدرجة الثانية»، فقد واجهوا صعوبات في ممارسة حياتهم المهنية، مثل عدم الأهلية للحصول على دعم مالي مخصص لأصحاب المشاريع من السكان الأصليين، أو الانضمام إلى التعاونيات، أو شراء الأراضي. بل إن الموظفين الحكوميين من الحضارم كانوا يُجبرون على الوقوف في طوابير خلف السُكَّان المحليين. وقد استمر كلُّ من الحُكَّام والسكان الأصليين في النظر إلى الحضارم أنهم أجنبيون [٢٧].

لم يكن عدد الحضارم في سيمارانغ واضحاً بعد استقلال إندونيسيا. غادرت بعض الأسر الحضرية أحياءها القديمة لأسباب بيئية واقتصادية في السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين، وانتقلت إلى مناطق جديدة داخل سيمارانغ وخارجها. إذ أجبرت الفيضانات المديّة التي غمرت منطقة كامبونغ ملايو سُكَّانها على هجر بيوتهم والانتقال إلى أحياء جديدة، مثل: ولوغيتو، سندانغموليو، وبانيومانك [٢٨]. واختار بعضهم الانتقال إلى مدن أخرى من

المؤلفون:

- رابث جيهان أمارولي
- سينغيه تري سوليستيونو
- دوي يوليائي
- إندانغ سوسيلوواتي

ترجمة: منى عمر العماري

سُمح لعرب الأرخبيل (ذوي الأصول المختلطة) بالسفر من دون الحاجة إلى تصاريح في ديسمبر ١٩٤٣، تماماً كما حدث مع الصينيين. وفي يوليو ١٩٤٤، ولم يعد العرب الحضارم يُصنّفون كـ«أجنبيون». ومع ذلك فإنَّ أحفاد المهاجرين من الجماعات الأخرى لم يُمنَحوا الوضع القانوني نفسه كالإندونيسيين [٢٧]. لكن ذلك تغيّر بعد هزيمة اليابان في عام ١٩٤٥، حيث أُعيد تصنيف الحضارم كجماعة سكانية متميزة (ليست أصلية ولا أجنبية)، إلى جانب الصينيين والأوروبيين، واستمر هذا التصنيف حتى ٢٧ ديسمبر ١٩٥١. ورغم شعور الكثيرين بخيبة الأمل قبل معظم



وتتلمذ على يد الحبيب عيدروس الجفري (من مدينة بالو، ومؤسس مدرسة «الخير»). لم يلبث في حضرموت سوى ثلاثة أشهر؛ إذ دعاه شيخه للعودة إلى إندونيسيا. واصل زين الجفري تعليمه على يد عدد من العلماء، لا سيما في جاكرتا. منهم: الحبيب علي بن عبد الرحمن الحبشي (في كويتانغ)، وكذلك الحبيب عبد الرحمن السقاف. وفي بكالونغان، درس على يد الحبيب أحمد بن عبد الله بن طالب العطاس. في خمسينيات القرن العشرين عاد إلى سيمارانغ فأسس حلقة دينية خاصة به في شارع بيتك رقم ٥٥. وتوفي في ديسمبر ١٩٩٢، ودفن في مقبرة بيرغوتا بسيمارانغ [٣١]. وقد استمر نشاطه الدعوي من خلال الحبيب أبو بكر العطاس؛ إذ يجتمع الناس مساء كل أربعاء رابع من كل شهر لحضور دروسه في منزله الكائن في شارع بيتك، بقرية دادابساري [٣٢]. وقد حافظت بعض الأسر الحضرمية التي بقيت في كامبونغ ملايو وكامبونغ كاومان على تقاليدها، لكنها قامت بإجراء تعديلات جديدة. فعلى الرغم من وجود زيجات مختلطة، لا يزال غالبية الحضارم يفضلون الزواج الداخلي، خاصة من الأسر ذات الأصول السيديّة. فعلى سبيل المثال، الرجل من أسرة سيد يمكنه الزواج من غير شريفة، كأن تكون من أسر حضرمية غير سيديّة، مثل سنكر، وهرهرة [٢٩]، أو من امرأة جاوية [٣٣]. أما النساء الشريفات، فغالبًا ما تُقيّد اختياراتهن؛ إذ يقوم الأهل بالبحث عن زوج من أسرة سيد. ويكون هؤلاء الأزواج عادةً من خلال الشبكات العائلية أو علاقات العمل. تظهر التأثيرات الجاوية بوضوح في الطقوس الانتقالية

أجل أهداف الدعوة، وتحسين سبل المعيشة. على سبيل المثال، قرر الحبيب حسن بونمي الانتقال إلى مدينة قدس (شرق سيمارانغ)، فأسس هناك جماعة دعوية [٢٩]. كما انتقل آخرون إلى جيارا وكريمينجاوا، مثل السيد عبد الرحمن الحامد، الذي عمل أجيرًا عند تاجر صيني بعد تخرجه في المعهد الديني في ستينيات القرن الماضي. وحين انتقل ذلك التاجر إلى كريمينجاوا عام ١٩٦٣، تبعه السيد عبد الرحمن فاستقر هناك. وتزوَّج وأنجب عددًا من الأبناء. ورغم بعده عن سيمارانغ وافق على أن تتزوَّج ابنته، التي تحمل صفة «شريفة»، من رجل جاوي مسلم ليس من السادة [٣٠].

لا تزال النخب الدينية في المجتمع الحضرمي تحافظ على تقاليدها، من خلال إقامة حلقات الذكر والصلاة على النبي. ومن بين هؤلاء: الحبيب زين الجفري، المولود في شارع «بيتك»، شمال سيمارانغ، عام ١٩١١. كان أحد أبناء الحبيب علي بن أحمد بن عمر الجفري الأربعة. أمّا جدّه الحبيب عمر الجفري، فقد جاء من مدينة تريم (بلدة صغيرة بين سيئون وشبام في حضرموت) إلى سيمارانغ برفقة ابنه الشاب أحمد. اشتغل الحبيب عمر بالتجارة والدعوة الإسلامية، وزوّج ابنه أحمد من ابنة حاكم إقليم باتانغ، جاوة الوسطى. بنى جدّه منزلًا في شارع بيتك، وُصِفَ بأنه فخم وواسع. وقد نجح أحمد في التجارة، وترك وراءه ثروة ضخمة. تلقى زين الجفري تعليمه الأولي في مدارس دينية بسيمارانغ، ثم التحق بمدرسة «شائل الهدى» في مدينة بكالونغان. وفي سن المراهقة، سافر إلى حضرموت للدراسة في تريم،



الصورة ١: صورة لقبر الحبيب أحمد بن محمد بن علي السقاف (توفي في ٨ أبريل ١٩٧٦)، أحد أبرز الشخصيات الحضرمية في سيارانغ، في مقبرة عائلة السقاف بـ بيرغوتا، سيارانغ (المصدر: تصوير رابث جيهان أمارولي) [٣٧]

- كما كان الحال مع أسلافهم، نادرًا ما وُجد حضرمي في سيارانغ لا يهتم بالتجارة. فقد مارسوا الأعمال التجارية من خلال افتتاح:
- مكاتب.
- متاجر لبيع العطور.
- هدايا الحج.
- النظارات.
- الأجهزة الإلكترونية.
- مصانع للملابس.

لقد أسهمت شبكاتهم التجارية الراسخة في تعزيز اهتمامهم بمجال التجارة. وبدأت متاجر عدّة جديدة بالظهور عند تجديد منطقة كامبونج كاومان. كما بدأت عدد من الشخصيات الحضرمية البارزة في سيارانغ بتوسيع أعمالهم في تسعينيات القرن العشرين وحتى العقد الأول

لدى الأسر المختلطة، مع بعض التعديلات. فعلى سبيل المثال، طقس «ميتوني» (وهو احتفال بالشهر السابع من الحمل)، وهو مصطلح جاوي مشتق من «بيتو» (أي سبعة)، يتم استبداله بـ «نغاپاتي» (مشتق من «پاپات»، أي أربعة)، وهي مراسم تُقام في الشهر الرابع من الحمل. ويُعد طقس «نغاپاتي» أقرب إلى المرجعية الإسلامية؛ لأنه يتزامن مع نفخ الرُّوح حسب المعتقد الإسلامي [٣٤]. لكن من جهة أخرى وُجد بعض الحضارم في سيارانغ ممن غيَّروا أسماءهم لتجنب التمييز. فمثلاً، غيَّر شخص اسمه من سالم إلى سالمين لكي لا يُعامل على نحو مختلف عن الجاويين [٣٥].

بالنسبة للموت، فإن طقوس الجنازة في الأسر الحضرمية تختلف باختلاف التوجُّه الديني:

- في الأسر التي تميل إلى الإسلام الحداثي، تكون مراسم الدفن أبسط، وغالبًا بلا طقوس.
- أما الأسر التي تتبع الإسلام التقليدي، فغالبًا ما تُقيم تلقينًا للميت وتهليلاً، إضافةً إلى إحياء ذكرى الوفاة في الأيام السابعة، والأربعين، والحوّل (الذكرى السنوية).
- على سبيل المثال، شهد عام ٢٠١٨ إقامة الحوّل الأكبر الثاني والعشرين للراحل الحبيب عبد الرحمن بن زين الجفري، أحد أبرز الشخصيات الحضرمية في سيارانغ [٣٦]. يُدفن عدد من الأسر الحضرمية في المقابر نفسها التي يُدفن فيها إخوانهم الجاويون. لكن، لبعض العائلات البارزة مثل آل السقاف وآل الجفري، مدافن خاصة في مقبرة بيرغوتا بسيارانغ (انظر الصورة ١).



- معلمين.
 - أكاديميين.
 - موظفين حكوميين.
- ٢, ٣ اللقاء الثقافي والهجنة: اللغة، الأزياء، والطعام

كما تم شرحه أعلاه، إنّ شتات الحضارم في سيمارانغ مرّ بمسار طويل. وقد خلق هذا المسار ظروفًا ملائمة لحدوث لقاءات ثقافية، أدّت بدورها إلى نشوء ثقافة هجينة. في هذا السياق، وعلى الرغم من استمرار أنماط الزواج الداخلي بين الحضارم، أفسحت تلك اللقاءات المجال أيضًا لنشوء أشكال ثقافية جديدة.

وبوصفها ثقافة هجينة، فهي تسعى من جهة للحفاظ على الهوية الحضرمية، ومن جهة أخرى تقوم بتبني عدد من التكيّفات. على سبيل المثال، في حالات الزواج، ورغم أنّ السادة يتزوجون من نساء جاويات، لا يزوّجون شريقاتهم غالبًا من رجال من خارج طبقة السادة. يسهم هذا النوع من العلاقات في تعزيز اندماج السادة مع المجتمع المحلي، مع الحفاظ في الوقت ذاته على النسب الأبوي. وبذلك، تمكّنوا من تشكيل هويّة «مرنة» تعتمد على النسب، بدلًا من أشكال أكثر صلابة من الهوية، مثل العرق أو السلالة [٤٠]. زيادةً على ذلك، فإنّ الطابع الساحلي لمدينة سيمارانغ، وثقافتها الجاوية القائمة على المساواة والانفتاح، ساعد في تشكيل ثقافة ديناميكية. ولتوضيح ذلك، سيتم تناول ثلاثة جوانب رئيسة، هي:

١. اللغة.
٢. الأزياء.

من الألفية لتشمل مجالات:

- النشر.
- تنظيم رحلات الحج.
- المطاعم التي تقدّم المأكولات الشرق أوسطية.

يُعد حسن ضحى المنور مؤسس شركة النشر «ضحى بوتر» (PT Thoha Putra) من الشخصيات البارزة في هذا السياق في سبعينيات القرن الماضي، وقد قادّه نجاحه كرجل أعمال ومحسن إلى تأسيس مؤسسات تعليمية ومستشفيات تحت رعاية مؤسسة الوقف «سلطان أغونغ» (YBWSA) في عام ٢٠١٣ [٣٨]. وقبل ذلك بسنوات عدّة، وتحديدًا عام ٢٠٠٠، أسس حسن طه المنور إلى جانب شخصيات حضرمية أخرى في سيمارانغ، مثل حسن الجفري، مدرسة الهداية الإسلامية الثانوية (SMAIH). وجاءت هذه المؤسسة امتدادًا لمؤسسة أبي اليتامى (Yayasan Abul Yatama)، التي تأسست عام ١٩٨٤، وتشرف على مؤسسات تعليمية أخرى، تشمل:

- رياض الأطفال.
- مدرسة لتحفيظ القرآن.
- المدرسة الابتدائية الإسلامية الهداية.
- المدرسة الإعدادية الإسلامية الهداية (SDIH) [٣٩].

أما باقي أفراد المجتمع الحضرمي، الذين لا يعملون في التجارة أو ريادة الأعمال كمصدر رئيس للرزق، فإنهم يشغلون وظائف أخرى، مثل:

- أطباء.



٣. الطعام.

١, ٢, ٣ اللغة

منذ العهد الاستعماري، تزوّجت العائلات الحضرمية في سيمارانغ من نساء محليّات، أو من بنات مواطنين حضارم لم يسبق لهن مغادرة المدينة. ونتيجة لذلك، أصبحن أشبه بالنساء المحليّات في اللغة والثقافة والعادات.

بل إنّ بعض الرجال تزوّجوا من نساء صينيات وأوروبيّات، ولذلك لم تكن اللغة العربية مستخدمة في البيوت الحضرمية، بل كانت اللغة الملايوية (الإندونيسية) والجاوية هما لغتا التخاطب اليومية. حتى وإن تعلّم البعض العربيّة وقرأوا القرآن الكريم، غير أن لغة التخاطب اليومية بقيت الإندونيسية والجاوية. وكما أن الصينيين المولّدين (البراناكان) يمتلكون لهجتهم الخاصة، فإنّ الحضارم في سيمارانغ لديهم كذلك لكناتهم المميزة. ورغم أن سيمارانغ إدارياً تقع ضمن منطقة جاوة الوسطى (حيث تهيمن لهجة سوراكارتا) تنتمي أنثروبولوجياً إلى مجتمع ساحلي، له لهجة مميزة خاصة به. وفي الوقت الحاضر، وعلى الرغم من ارتفاع مستوى اندماج اللغة لا تزال هناك مصطلحات عربية تُستخدم بصورة متكرّرة، مثل:

- أنا.

- أنت/ أنت.

- عجب تُنطق أجيب بمعنى «رائع».

- يخنو تُنطق يهانو «تُستخدم للتعبير عن الشك أو التردد».

- حرّم (زوجة).

- زواج (الزواج).

وفيما يأتي مثال على استخدام المصطلحات العربية في اللهجة الحضرمية السيمارانية:

اللغة الإندونيسية القياسية

الإندونيسية بلهجة الحضارم في سيمارانغ
كاپان كامو برانكات كُ سولو؟ كا پا ن
إنتِ مو برانكات كُ سولو؟

بيسوق، سايا برينجانا برانكات كُ سولو

بيسوق، أنا رينجانا مو برانكات كُ سولو

كالاو بگيتو، تولونغ بيسوق سايا سكاليان
ديليكن روتي كعك دِ توكو بامان أحمد؟

كالو گيتو، تولونغ بيسوق أنا سكاليان ديليكن
روتي كعك دِ توكو أمي (عمي) أحمد؟

واه، هابات بتوال أجيب بامان أحمد، بيسا

منجادي يدكانق سو كسس، أبا راهاسيني يا؟

واه، نچن أجيب أمي (عمي) أحمد، إيسا جادي
يدكغ سو كسس، أبو راهاسيني يا؟

واه، كامو بورا بورا. راهاسيني تتوبِ كرجا

كراس. واه، يهانو إنتِ. راهاسيني
كرجا كراس تو يو.

كالاو سو كسس بگيتو كوك تداك منچاري
استري لالو منكاه يا؟ نك سو كسس گيتو

كوك نداك چاري حرم لالو زواج أجيا يا؟

إضافة إلى الإندونيسية، يتحدث الحضارم أيضاً اللغة الجاوية بلهجة سيمارانية، مع ملاحظات ومصطلحات مميزة، مثل:

- استخدام لاحقة «إك» أو «أوك» :

- Hawane panas biyanget ik o : الجو حار جداً.

- He'e owk : نعم، بالفعل.

- استخدام «ماس» للأخ و«مباك» للأخت ،
مثلاً:



التركية الحمراء الشهيرة، مع السترة والسارونغ* (الرداء القماشي الإندونيسي) خلال الحقبة الاستعمارية. ومع قدوم الاستقلال، وبعد أن أصبح ارتداء البدلة السوداء والطاقيّة السوداء رموزاً للهويّة الوطنيّة، بدأت بعض الشخصيات الحضرمية بتبني هذا النمط من الملابس. لم تعد الجبّة والقميص من الملابس اليومية للحضارم في الوقت الحاضر، بل أصبحوا يرتدون مثل باقي الإندونيسيين. لكن في المناسبات الدينية، مثل صلاة الجمعة، أو المولد النبوي، غالباً ما يرتدي الرجال سارونغ مع قميص كوكو أبيض وطاقيّة يمنية بيضاء أو خضراء. أصبحت النساء الكبيرات في السن فقط يرتدين الكيبايا، بينما تفضل النساء الأصغر سناً: الحجاب، الفساتين الفضفاضة، أو في بعض الحالات النقاب. أما بالنسبة لملابس النساء الحضرميات، فهي تعكس مزيجاً مميزاً: ترتدي النساء قماش الباتيك مع الكيبايا (بلوزة جاوية تقليدية)، إضافةً إلى غطاء الرأس).

في حفلات الزواج في سيمارانغ، تظهر بوضوح التأثيرات العربية القوية، إذ:

- يرتدي العريس: الجبّة أو القميص، مع عمامة مزينة بالزهور.
- أما العروس: فتلبس فستاناً محتشماً مع غطاء رأس.

تظل هذه الأنماط موجودة حتى اليوم بين العائلات الحضرمية المقيمة في كامبونغ كاومان، سيمارانغ. تُقام حفلات الزفاف الحضرمية عادةً في توقيت يتزامن مع المولد النبوي، وهي مناسبة مهمة ضمن تقاليد الحضارم. وكما هو الحال في حضرموت، يجتمع الرجال في مكان، في حين

- Mah, ini ada mas Jihan, mbawakken nasi: kebuli أمي! أخي جيهان هنا وجلب لنا ناسي كابولي.
- Oh yo mas, masukko. Dudukko sik أهلاً يا أخي، تفضل بالدخول
- كما أن طريقة الكلام الساحلية، التي تتسم بالحزم والمساواة والوضوح، أثرت كثيراً في نمط تواصل الحضارم في سيمارانغ، مثل:
- Kowe kie yaknah أنت غير منطقي
- Ncen kowe-kowe kie yaknah beh أنتم جميعاً غير منطقيين.

يوجد كذلك بعض الحضارم الذين يتحدثون الجاوية الفصحى (الكراما) بطلاقة، خصوصاً من لديهم خلفيات عائلية من مدينة سولو بوسط جاوة. يتم استخدام لفظة «سبه: sebeh» للأب، في حين أن لفظة «سمه: semeh» للأم. أما في المنزل، فلا يزال يُستخدم مصطلح «أباه» للأب، و«أماه» أو «أمك» للأم.

٢, ٢, ٣ الموضة (الأزياء)

- كان من السهل التمييز بين الحضارم منذ الحقبة الاستعمارية من خلال ملابسهم التقليدية، مثل: الجبّة والكميس (القميص الطويل).
- الجبّة: قطعة قماش طويلة فضفاضة من دون أزرار، يرتديها عادةً القادة الدينيون، وغالباً ما تكون مصحوبة بالعمامة والعمامة الملفوفة (العمامة اليمنية).
- الكميس: وهو رداء فضفاض يصل إلى الكاحل، ويرتدي تحته الحضارم السروال ويُلفظ بالجاوية: «سروال» أو «سُروال».

كان عددٌ من الحضارم يرتدون القلنسوة



تكون النساء والعروس في مكان منفصل. ومع ذلك، هناك من الحضارم من يفضلون إقامة حفلات الزفاف وفقًا للتقاليد الجاوية كون سيمارانغ عاصمة جاوة الوسطى، فهي متأثرة بشكل أكبر بثقافة سوراكارتا وليس يوجياكارتا. ويظهر هذا التأثير في لباس العروس والعريس، وفي موكب الزفاف (انظر الصورة ٣). فبدلاً من تشغيل القصائد والمدائح العربية (القَصيدة والقمبوس)، يستخدم البعض الموسيقى الجاوية التقليدية (الكلينينغان) في حفلات الزواج. أمّا الجيل الجديد من الحضارم فيفضل تنظيم حفلات زفاف أبسط وأقل تكلفاً. مع تزايد شعبية الموسيقى العربية، أصبحت حفلات الزفاف ذات الطابع العربي أكثر شيوعاً، ولا يمكن فصل هذا الاتجاه عن ظهور شركات تنظيم حفلات الزفاف المتنوعة والعصرية.

٣, ٢, ٣ الطعام

«بصفتنا مسلمين إندونيسيين، ينبغي أن نتعلم كيف نزرع أشجار جوز الهند، لا نخيل التمر». [٤٣] تعكس هذه العبارة المفارقة بين حياة الحضارم في إندونيسيا، وحياة أجدادهم في حضرموت. ففي حين يُثير نخيل التمر صور الصحراء والشرق الأوسط، يجسّد شجر جوز الهند طبيعة البيئة الاستوائية في أرخبيل إندونيسيا. وتُعد هذه المقارنة مناسبة عند الحديث عن الطعام، في سياق اللقاءات الثقافية بين الحضارم وبين الثقافة الجاوية. كما هو الحال في المجتمع الجاوي، فإن جميع الأنشطة الثقافية والاجتماعية للمجتمع الحضرمي تقريباً ترتبط بالطعام، ولهذا فإن تأثير الثقافة الجاوية يبدو واضحاً في المأكولات الحضرمية. ومن بين

الأطباق الحضرمية الخاصة، يُعد أرز الكبسة/ الكبولي (ناسي كيبولي) هو الأكثر شهرة وانتشاراً في المجتمع. ناسي كيبولي: طبّق أرز بنكهة غنيّة، يُطهى بمرق لحم الغنم، وحليب الماعز، والسمن. يُقدّم مع لحم الغنم ويُزيّن بشرائح التمر والزبيب. لكن في إندونيسيا، يُستبدل حليب الماعز عادةً بحليب جوز الهند (سانتان)، كما يمكن:

- خلط لحم الغنم مع الأرز.
 - أو تقديمه مقلّياً ومفصّلاً عن الأرز.
- (انظر الصورة ٤)

ظهرت كذلك نسخة من الكبولي يُستخدم فيها لحم البقر على طريقة الريندانغ (طبق إندونيسي تقليدي حار)، ولكن دون استخدام السانتان. أما التوابل التي تُهرَس وتُقلّى مع الأرز فتشمل: الثوم، البصل الأحمر، الفلفل الأسود، القرنفل، الكزبرة، الكمّون، الهيل، القرفة، جوزة الطيب ويُقدّم ناسي كيبولي عادةً مع: مخلل الأناناس أو صلصة كبّد البقر المقلية (سمبال جورينغ آتي). يُمكن أيضاً اعتبار حليب جوز الهند وكبد البقر الحار من التأثيرات الجاوية في هذا الطبق. حيث إنّ حليب جوز الهند، المستخلص من لبّ ثمرة جوز الهند، منتشر جداً في إندونيسيا، ويُضفي نكهةً تُناسب الذوق الإندونيسي مقارنةً بحليب الماعز. أمّا كبّد البقر المقلّي بالفلفل، فهو طبق شعبي يُقدّم مع طبق لُتونغ أوبور (كعكة الأرز مع الكاري) المنتشر في معظم المناطق، ومنها سيمارانغ.

وفي بعض المناسبات، تُقدّم عائلات حضرمية في سيمارانغ أطباقاً مثل: المعكرونة أو حتى طبق التومبينغ الجاوي (أرز أصفر مخروطي الشكل)، في أعياد الميلاد والمناسبات الاحتفالية الأخرى.



وعلى الرغم من أن الحضارم عاشوا إلى جانب الصينيين وتأثروا بهم كان تأثير الثقافة الجاوية أكثر عمقاً. ويُعتقد أن السبب في ذلك يعود إلى العامل الديني؛ إذ يشترك الحضارم والجاويون في الانتماء الإسلامي، على عكس الصينيين. أسهمت سيمارانغ في إنجاح عملية الاندماج الثقافي للحضارم باعتبارها مدينة ساحلية، تتسم بطابع كوزموبوليتاني ومساواتي، من دون أن يفقدوا جوهر هُوِيَّتِهِم الحضرمية.

٥. الشكر والتقدير

يتقدم المؤلفون بجزيل الشكر إلى مديرية التعليم العالي، وزارة التعليم والثقافة، جمهورية إندونيسيا، على دعمها لهذه الدراسة في إطار برنامج أبحاث أطروحات الدكتوراه لعام ٢٠٢١.

٦. المراجع

1. Sulistiyono, Singgih Tri and Y. Rochwulaningsih, "Contest for hegemony: The dynamics of inland and maritime cultures relations in the history of Java island, Indonesia," J. Mar. Isl. Cult., vol. 2, no. 2, p. 115-127, Desember 2013, doi: <https://doi.org/10.1016/j.imic.2013.10.002>, p. 126.
2. H. de Jonge, "Dutch Colonial Policy Pertaining to Hadhrami Immigrants," in Hadhrami Traders, Scholars and Statesmen in the Indian Ocean, 1750s-1960s, Leiden-New YorkKoln: Brill, 1997, p. 94.
3. "Kolonial Verslag, 1860-1907."
4. V. den Berg, Orang Arab di Nusantara. Jakarta: Komunitas Bambu, 2010, p. 95, 191- 203, 132, 106, 169.
5. L. B. Christiansen, L. P. Galal, and K. Hvenegaard-Lassen, "Organised Cultural Encounters: Interculturality and Transformative Practices," J. Intercult. Stud., vol. 38, no. 6, p. 599, 2017, doi: <https://doi.org/10.1080/07256868.2017.1386636>.
6. M. M. Kraidy, Hybridity, or the Cultural Logic of Globalization. Philadelphia: Temple University Press, 2005.
7. M. M. A. Bin Sumait, H. A. H. AL-Aidaros, and M. A. S. Bladram, "The Impact of Indonesian Culture on Hadhrami Community (Language- Cuisine - Dress - Architecture)," Int. J. Sci. Technol. Res., vol. 9, no. 4, p. 1788, Apr. 2020.
8. H. de Jonge and N. Kaptein, Transcending Borders: Ar-



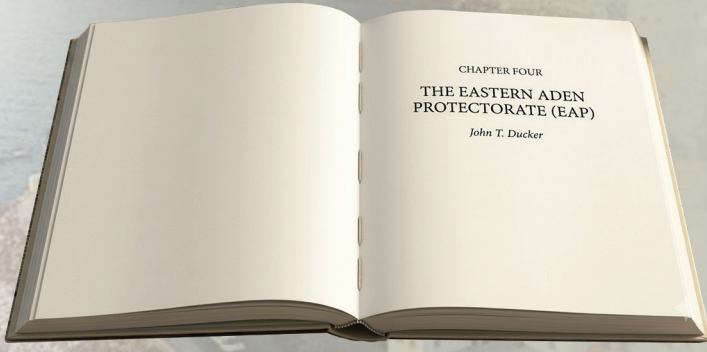
الصورة (٤): صورة لـ «ناسي كبولي» مع لحم البقر، وصلصة الفلفل، ومخلل الأناس، وبيض باجيم - من مطعم «ناسي كبولي أبو أمينة»، شارع بيتك ٧٦، سيمارانغ (المصدر: تصوير رابث جيهان أمارولي) [٤٥].

٤. الخاتمة

إن اللقاء الثقافي بين المجتمع الحضرمي والثقافة الجاوية كان نتيجة لهجرتهم منذ أواخر القرن التاسع عشر من موطنهم الأصلي حضرموت. انتقل الحضارم عبر المحيط الهندي واستقروا في مناطق جديدة داخل الأرخيبل الإندونيسي. وتُعد مدينة سيمارانغ واحدة من أبرز مراكز الشتات الحضرمي، وهي مدينة ساحلية مهمّة على الساحل الشمالي لجاوة. تكيّف الحضارم مع البيئة المحلية في هذه المدينة مع الحفاظ في الوقت نفسه على هُوِيَّتِهِم الثقافية الحضرمية. أصبحت عملية اندماج الحضارم في الثقافة الجاوية أكثر وضوحاً في القرن العشرين، كما يظهر من خلال استعداد الجيل الحضرمي الجديد لتبني العادات المحلية في سيمارانغ. يكمن سر نجاح شتات الحضارم في وطنهم الجديد في درجة تكيفهم العالية مع الثقافة الجاوية. وثبتت هذه الدراسة كيف أن تمازج الثقافة الجاوية مع الحياة اليومية للحضارم في سيمارانغ أدى إلى نشوء ثقافة حضرمية هجينة، تجلّت في ثلاثة مظاهر رئيسة، هي: اللغة، اللباس، الطعام.



- 67-68. E3S Web of Conferences 317, 01042 (2021) ICENIS 2021 <https://doi.org/10.1051/e3sconf/202131701042> 12
26. H. de Jonge, "Discord and Solidarity among the Arabs in the Netherlands East Indies, 1900-1942," *Indonesia*, vol. 55, pp. 73-90, 1993, p. 81.
27. H. de Jonge, "Abdul Rahman Baswedan and the Emancipation of the Hadramis in Indonesia," *Asian J. Soc. Sci.*, vol. 32, no. 3, pp. 373-400, 2004, p. 386-387, 390, 393.
28. Dyah, Dec. 20, 2020.
29. U. Daniel, Feb. 07, 2021.
30. R. J. Amaruli, "Hadrami Diaspora in Karimunjawa: Between Identity Maintenance and Assimilation," *Humanika*, vol. 19, no. 1, 2014, p. 140.
31. "https://wiki.laduni.id/ Habib_Zein_bin_Ali_bin_Ahmad_bin_Umar_Al_Jufri," Apr. 21, 2021.
32. D. Susanto, "Pola Strategi Dakwah Komunitas Habaib di Kampung Melayu Semarang," *Dimas*, vol. 14, no. 1, pp. 159-185, 2014, p. 181-182.
33. A. B. Alaydrus, Apr. 24, 2021.
34. T. Suliyati, Apr. 24, 2021.
35. Ali, Apr. 20, 2020.
36. "https://www.youtube.com/watch?v=zZEYhdl8vw0," Apr. 25, 2021.
37. R. J. Amaruli, "Photo of the tomb of Habib Achmad bin Muhammad bin Ali As-Segaf (died 8 April 1976), a figure of the Semarang Hadhrami in the cemetery of the As-Segaf Family, Bergota Semarang," 2021.
38. "http://unissula.ac.id/c24-berita-unissula/hasan-toha-pimpin-y Yayasan-unissula/," Apr. 24, 2021.
39. "https://hidayatullahsemarang.com/profil-lpi-hidayatul-lah/," Apr. 24, 2021.
40. I. F. Alatas, "Menjadi Arab: Komunitas Hadrami, Ilmu Pengetahuan Kolonial & Etnisitas," in *Orang Arab di Nusantara*, Jakarta: Komunitas Bambu, 2010, p. xxxiv.
41. A. B. Alaydrus, "Photo of Hadhrami women from the family of Al-Aydrus wore a kebaya, jarik, complete with a bun," c.1980s.
42. A. B. Alaydrus, "Photo of a wedding of the Hadhrami from the family of Sungkar in Javanese customs," c.2000s.
43. I. F. Alatas, "Aligning the Sunna and the Jama'a: Religious Authority and Islamic Social Formation in Contemporary Central Java, Indonesia," *University of Michigan*, Michigan, 2016, p. 1.
44. Aminah, May 26, 2021.
45. "Photo of nasi kebuli with beef, sambel, pickled pineapple, and bacem eggs typical of Nasi Kebuli Ibu Aminah, Jalan Petek 76, Semarang. Photo by Rabith Jihan Amaruli, 2021." abs, Politics, Trade, and Islam in Southeast Asia. Leiden: KITLV, 2002.
9. A. I. Abushouk and H. A. Ibrahim, *The Hadhrami Diaspora in Southeast Asia Identity Maintenance or Assimilation?* Leiden-Boston: Brill, 2009.
10. L. Manger, *The Hadrami Diaspora Community-Building on the Indian Ocean Rim*. New York: Berghans Book, 2010.
11. L. Gottschalk, *Mengerti Sejarah*. Jakarta: UI Press, 2003.
12. G. Garraghan, *A Guide to Historical Method*. New York: Fordham University Press, 1957.
13. G. J. Renier, *Metode dan Manfaat Ilmu Sejarah*. Yogyakarta: Pustaka Pelajar, 1997.
14. Kuntowijoyo, *Pengantar Ilmu Sejarah*. Yogyakarta: Yayasan Bentang Budaya, 1995.
15. J. Heiss and M. Slama, "Genealogical Avenues, Long-Distance Flows and Social Hierarchy Hadrami Migrants in the Indonesian Diaspora," *Anthropol. Middle East*, vol. 5, no. 1, pp. 34-52, 2010, doi: 10.3167/ame.2010.050104.
16. E. Ho, "Genealogical Figures in an Arabian Indian Diaspora," *University of Chicago*, Chicago, 2000.
17. C. Lekon, "The Impact of Remittances on the Economy of Hadhramaut, 1914-1967," in *Hadhrami Traders, Scholars, and Statesmen in the Indian Ocean, 1750s-1960s*, LeidenNew York-Koln: Brill, 1997, p. 265.
18. W. G. Clarence-Smith, "Hadhrami Entrepreneurs in the Malay World, c.1750 to c.1940," in *Hadhrami Traders, Scholars and Statesmen in the Indian Ocean, 1750s-1960s*, LeidenNew York-Koln: Brill, 1997, p. 267, 305.
19. A. Mahsun, May 26, 2021.
20. *Regerings Almanak van Nederlansch-Indië 1898*.
21. F. F. Jacobsen, *Hadhrami Arabs in Present-day Indonesia An Indonesian-Oriented group with an Arab signature*. London and New York: Routledge, 2009.
22. F. F. Jacobsen, "Marriage Patterns and Social Stratification in Present Hadrami Arab Societies in Central and Eastern Indonesia," *Asian J. Soc. Sci.*, vol. 35, pp. 472-487, 2007, doi: 10.1163/156853107X240305, p. 477.
23. A. S. Bujra, "Political Conflict and Stratification in Hadramaut I," *Middle East. Stud.*, vol. 3, no. 4, p. 355-375, Jul. 1967, p. 364.
24. L. Boxberger, *On the Edge of Empire Hadramawt, Emigration, and the indian Ocean, 1880s-1930s*. New York: University of New York Press, 2002.
25. M. Slama, "Marriage Crisis Revisiting a Mayor Dispute Among Hadhramis in Indonesia," *Camb. Anthropol.*, vol. 32, no. 2, pp. 65-80, 2014, doi: 10.3167/CO.2014.3202, p.



ما امتازت به حضرموت عن بقية الجوار

أحدث تحسُّناً ملحوظاً في فاعليَّة الحكومة، على الرغم من أنَّ الوسائل المتاحة ظلَّت محدودة للغاية؛ إذ لم يكن لدى بريطانيا الكثير الذي يمكن أن تقدمه لها، خاصَّة خلال سنوات الحرب العالمية الثانية وما بعدها؛ إذ كان البدو الحضارمة كقوَّة محايدة لجميع القبائل، والتي أسَّسها (هارولد إنجرامس) خلال الأربعينيات، وهي تمَّوَّل من قبل الحكومة البريطانية وتخضع للمستشار المقيم، وقد تمَّ تدريجياً تسليمها إلى الأمن الداخلي للقوَّات القعيطيَّة والكثيريَّة، مع الاحتفاظ بجيش المكلا النظامي كقوَّة احتياطية في حالات التهديد. وكانت لهذه القوَّة وحدتان متمركزتان في الصحاري الشماليَّة على حدود اليمن والسعوديَّة، إضافةً إلى وحدات أصغر في غيل بن يمين ومصينعة وحديبو في جزيرة سقطرى، ويمكن نشرها في أماكن أخرى عند الحاجة.

كان النُّوَّاب والقُوم (sbiaN و smiaQ) هم المسؤولين الحكوميين الرئيسيين عن حفظ الأمن والنظام. وفي عام ٩٤٩١ أصدر العقيد بوستيد، الذي عُيِّن مستشاراً مقيماً ووكيلاً بريطانياً في المكلا، مذكرةً بعنوان «العلاقات الاستشارية والسلطة التنفيذية في المحميَّة الشرقيَّة لعدن». وكان النائب يعادل منصب مفوض منطقة في مستعمرة بريطانيَّة، والقائم يعادل مساعده. وأوضحت المذكرة مسؤوليَّات هذه المناصب، وأكدت أن أداءهم يعتمد على تنقلهم داخل مناطقهم وإدراكهم للأولويات. وكان دور المستشار البريطاني وطاقمه استشارياً

الكاتب : جون دكر^١



ترجمة : صالح علي العطاس

لا يمكن الوصول إلى المحميَّات الغربيَّة لعدن عادةً إلاَّ برّاً عن طريق عدن. والوصول إلى محميَّات عدن الشرقيَّة يكون في المعتاد جواً إلى المكلا، والتي تبعد بمسافة تقدر بـ (٥٣ ميلًا)، أو من سيئون والتي تقدر بـ (٥٤ ميلًا). وقد مثلت الخطوط الجويَّة العدنيَّة شريان الحياة.

وامتازت المحميَّات الشرقيَّة بفروق في كلا الجانبين الطبيعيَّة والنفسيَّة من المحميَّات الغربيَّة، ومثل ذلك اختلافاً جوهرياً بمقياس ما.

وبحلول عام ١٩٦٩، تكون المحميَّات الشرقيَّة قد استتبَّ بها الأمن لأكثر من ٥٢ عاماً، والذي أصبح أساساً لتطويره، وبدوره

(١) مقال لـ John T. Ducker مأخوذ من كتاب Without Glory In



فقط، وليس تنفيذياً، ويعتمد نجاحهم على بناء علاقات شخصية قوية، وإقناع المسؤولين بفعالية السياسات المقترحة.

تطوّرت المؤسسات التي أنشئت بعد مجاعات ٣٤٩١ و٨٤٩١، خاصّة مشروع مضخات حضرموت في سيئون. ونتيجة لذلك، أصبحت برامج مكافحة المجاعة وصناديق الحبوب أقل أهمية. كما وُجد نظام لرصد الجراد الصحراوي ومكافحته. وكانت هذه البرامج تُدار بإشراف موظفي المقيمة في سيئون لتجاوز تنافس الدول. وكان الطريق الشرقي من المكلا إلى حضرموت يُصان عبر نظام رسوم بسيط. كما تعافت تحويلات الأموال من الخارج بعد الحرب العالمية الثانية، خاصّة من السعودية ودول الخليج، وأسهم الحضارم في المهجر — مثل آل بقشان وبن محفوظ والعمودي وبن لادن — في تمويل مشاريع المياه والكهرباء وغيرها. وكان الجو العام يتسم بتحسّن تدريجي بطيء لكنه ثابت.

كانت المكلا، عاصمة الدولة القعيطية، المدينة الرئيسة، ويبلغ عدد سُكّانها نحو ٥٣ ألف نسمة، مع توسّع سريع في الشرح والديس. وكانت الميناء الرئيس، تستقبل سفناً صغيرة وسفنًا شراعية تتاجر مع الهند والخليج وشرق أفريقيا، إضافة إلى وجود مستودع لشركة شل النفطية. وكانت هناك موانئ أصغر في الشحر والديس الشرقية.

بلغ عدد الموظفين البريطانيين في المقيمة بالمكلا نحو ٥١ شخصاً، بينهم المستشار ونائبه وثلاثة ضباط سياسيون ومستشار عسكري وضباط تدريب وأطباء بيطريون وخبراء صحة ومصايد الأسماك. كما وُجدت محطة سلاح جو بريطاني في الريان. وكان هناك خبراء تقنيون يزورون المنطقة بانتظام لدعم المشاريع.

كان أحد المستشارين مسؤولاً عن إدارة ميزانية التنمية المخصصة من الحكومة البريطانية، وتركزت الخطط على التعليم؛ باعتباره أفضل وسيلة لزيادة الدخل الخارجي. فتمّ بناء المدارس واستقدام المعلمين وتقديم

منح دراسية. وكان يتم افتتاح ٢١ إلى ٥١ مدرسة سنوياً في السنوات الأخيرة من الحكم البريطاني. كما أنفقت الأموال على الطرق والمياه والصحة. وكان للبرنامج التعليمي بُعد سياسي؛ إذ حمل بعض المعلمين أفكاراً قوميةً جمهوريّة. وفي عام ٤٦٩١ رُفض توظيف المعلمين المصريين بسبب التوتر مع مصر، رغم حدوث احتجاجات.

كان إصدار جوازات السفر من أهمّ خدمات الإدارة؛ إذ مُنح السُكّان جوازات «الأشخاص المحميين بريطانيًا»، ما سهّل تنقلهم، خاصّة الحضارم المعروفين بالسفر.

كانت الحياة في المكلا مريحة عمومًا، رغم صعوبة تكوين علاقات اجتماعية بسبب القيود الاجتماعية على النساء. وكان مجتمع المقيمة مفتوحاً للسُكّان ويضمّ مرافق متعددة. وكانت العلاقة مع السلطان عوض القعيطي وُدّيّة حتّى تدهور صحته ووفاته عام ٦٦٩١، وخلفه ابنه غالب. ولم يكن مجلس الدولة فعّالاً، وظهرت فجوة سياسية بين الأجيال والتّيارات، ما أدّى إلى ضعفٍ سياسي واضح.

رغم كفاءة المستشار آرثر واتس، لم تُتخذ خطوات جدية نحو الاستقلال. وأظهرت المراسلات رفض دُول المحمية الشرقية الانضمام إلى الاتحاد القائم، بسبب عدم توحيد الأنظمة والسلطات. كما فشلت محاولات إنشاء اتحاد شرقيّ بسبب الخلافات بين القعيطي والكثيري. خلفه تيد آير، لكنّه لم يتمتّع بالخبرة أو القيادة نفسها، ما أدّى إلى حالة من الجمود. واستمرّت الحياة بوتيرة هادئة، رغم أن الدعم المالي كان أقل بكثير مقارنةً بالاتحاد في الجنوب العربي.

ظلّ الأمن أفضل في المحمية الشرقية حتّى منتصف ٦٦٩١، حين بدأت أولى الهجمات. ولم يكن البريطانيون يحملون السلاح غالباً، اعتماداً على علاقاتهم مع الحُكّام وثقتهم في قوّة البدو الحضارم.

كانت المساكن مريحة والخدم متوافرين، وعاش معظم البريطانيون داخل المقيمة أو بالقرب منها. وكانت تُقام عروض عسكرية



ولهما مميزات غير مألوفة؛ منها المرحاض التقليدي في المنزل القديم، وهو نمط شائع في معظم مساكن المنطقة، ومنها «الجابية»، وهي بركة صغيرة تُستخدم للاستحمام وتُفَرَّغ كل يومين لري الحديقة، بما فيها شجرة الليمون الثمينة، المحاطة بسور يمنع دخول الماعز. وكانت الحديقة تُزَرَع فيها الخضروات والزهور، وفي إحدى المرات نظم جيم إليس عرضاً لأداة زراعية جديدة تُستخدم للحراثة. كما احتوت الحديقة على نخيل «نغي»، الذي ينضج ثمره في حر الصيف. وكانت الكهرباء تتوافر عادةً مساءً فقط. أما بقية البريطانيين في سيئون فكانوا مدير مشروع المضخات حتى أوائل الستينيات، وممرضة في المستشفى الجديد، وألان رين مدير فرع البنك الشرقي، ثم لاحقاً زوجته هيدر.

تريم شافعية المذهب

امتد وادي حضرموت شرقاً وغرباً من سيئون، وتنتشر فيه مدن وقرى عدة، أبرزها تريم شرقاً وشبام غرباً. وكانت تريم مركزاً لتدريس المذهب الشافعي منذ القرن العاشر، وقد حمله الحضارم إلى إندونيسيا والهند وشرق أفريقيا. أما شبام فاشتهرت بمبانيها الطينية الشاهقة التي تصل إلى سبعة طوابق أو ثمانية. وإلى الشرق من تريم يقع قبر النبي هود، الذي يُعتقد أنه النبي المذكور في القرآن، والذي أرسل إلى قوم عاد. ويرى بعض الباحثين أن اسم حضرموت يعود إلى «حضرموت» المذكور في التوراة. وكان هناك أعداد مؤلفة تزور منطقة نبي الله هود، وفي حولة عرفية معهودة. وعلى بعد نحو ٠٤ ميلاً غرب سيئون يفتح الوادي جنوباً حيث وادي دوعن بفروعه ووادي عمد، ويعيش في

واحتفالات يحضرها السكان. وكان يوم الجمعة يوم راحة. كما كانت الأنشطة الترفيهية، مثل السباحة وصيد الأسماك متاحة، مع تغيرات موسمية في البحر.

كان هناك مستشارون في سيئون ومناطق أخرى خارج المكلا. وكانت سيئون مدينة جميلة ذات طابع معماري مميز ومناخ رائع. وكان السكان ودودين والعلاقات جيدة؛ إذ عدوا البريطانيين ممثلين للنظام والتقدم، مع احترام متبادل للتقاليد.

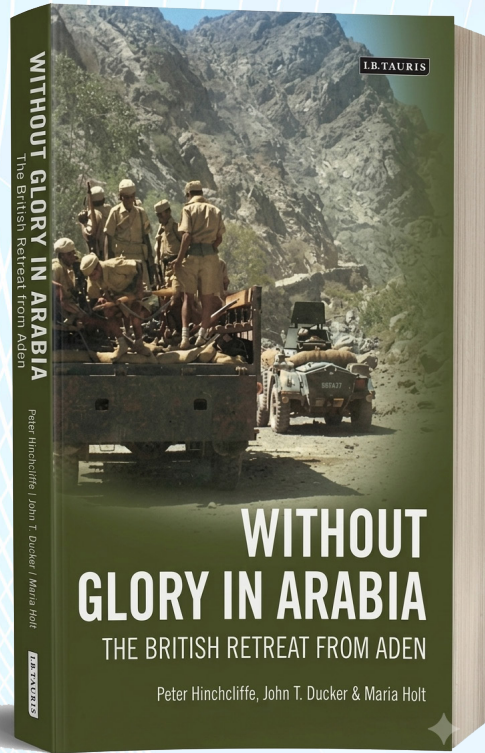
أما السلطان الكثيري حسين بن علي، فكان حكيماً وذات نية طيبة، لكنه كان محدود التأثير بسبب إحاطة الدولة القعيطية به. ويُعتقد أنه لو كان سلطاناً للقعيطي، لكان مسار المحمية الشرقية مختلفاً؛ إذ كان أكثر ميلاً لفكرة الاتحاد منذ البداية.

كان يعيش في قصر مذهش يُشبه كعكة كبيرة مغطاة بالكريمة. وكان خبيراً في تذوق الطعام؛ إذ كانت الوجبات تُحضّر وتُقدّم بطريقة جميلة

ومتنوعة للغاية. وضمت عائلته أول طبيب مؤهل بالكامل من المحمية الشرقية لعدن، إضافة إلى عدد من الأفراد الذين شغلوا مناصب عامة.

ميزة منازل سيئون

كان للمقيمة منزلان في سيئون؛ أحدهما مبنى تقليدي، ذو غرف صغيرة وسلاطم شديدة الانحدار، ونوافذه بلا زجاج، بل تحتوي على مشريبات خشبية منحوتة ومصاريع لحجب حرارة الصيف وبرد ليالي الشتاء. أما المنزل الآخر فكان أكثر حداثة، ويضم شرفة ذات أعمدة. وكان المنزلان داخل حديقة واحدة،





هذه المناطق نحو ٥٧ ألف نسمة يعتمدون على تحويلات المغتربين. ومن أعلى المرتفعات يُمكن رؤية القرى والحقول والنخيل، وسماع أصوات الأطفال والديوك والكلاب في الصباح الباكر.

إقامة مشروع المياه

كان موظفو المقيمية في سيئون يُشرفون على مشروع مضخات حضرموت، الذي أنشئ بعد موجات الجفاف والمجاعة؛ لدعم ضخ المياه للزراعة والاستخدام البشري. وبحلول ١٩٦١م كان هناك أكثر من ٧١٠٠ مضخة. كما وُقِر المشروع معدّات ثقيلة للإيجار. وقد أدير المشروع لفترة من قبل أسكتلندي أعزب، لكنه أعيد إلى بلاده بسبب تدهور صحته.

تولّى ريتشارد إتريدج إدارة المشروع مؤقتًا، وبدأ يهتم بتطويره وتوسيع مهامه، مثل إصلاح الشاحنات المستخدمة في مشاريع التنمية، وسعى لجعله أكثر فاعلية.

بذل المسؤولون البريطانيون جهودًا كبيرة لتحسين أنظمة التحكم في المياه (السدود) لمنع تآكل التربة. كما استخدموا شبكات بحرية قديمة لتثبيت ضفاف الأودية. وفي الستينيات، أدير مشاريع تنمية عدة، شملت بناء المدارس والمستشفيات والطرق.

تطوير الطرق

طور البنّاؤون الحضارم طريقة لرصيف الطرق بالحجارة المثبتة بالطين، الذي يتصلب تحت الشمس. وكان من أبرز الخبراء في هذا المجال سعيد الإنجليزي. وفي الستينيات تمّ إنشاء طريق بطول ٥٤ ميلًا باستخدام هذه الطريقة. وكان من التحديات نقل قنوات الري فوق الطرق، فتمّ ابتكار نظام سيفون لنقل المياه تحت الطريق، وهو ما أدهش المزارعين. كما صُمّم جسرٌ منخفضٌ داخل مجرى الوادي يتحمّل الفيضانات. وظلّت هذه المنشآت مستخدمة حتى التسعينيات.

ارتبط الوادي بالساحل بطريقين شرقيّ وغربيّ، وكان هناك اقتراحٌ لبناء طريق أقصر بينهما. وقاد ريتشارد إتريدج بعثة لاستكشاف

المسار، ونجح في تحديد طريق مناسب استخدم لاحقًا في الثمانينيات لبناء طريق معبّد بدعم البنك الدولي.

شهرة حضرموت بالجمال

اشتهرت حضرموت بجمالها، وكان المسؤولون البريطانيون يستقبلون زوّارًا كثيرين؛ لعدم وجود فنادق. وشمل الزوّار سياسيين وعسكريين وعلماء، منهم البروفيسور بوب سيرجنت، وسير مورتيمر ويلر، وكذلك شخصيات مثل دينيس هيلي، وإيرل مونبتاتن. وكانت بعض الزيارات طريفة أو صعبة، مثل زيارة أميرة ألمانية التي أُسيء فهمُ هويّتها في البداية.

الكاف ودوره الاجتماعي

تُوفي السيد أبو بكر بن شيخ الكاف في سيئون عام ١٩٦١م، وكان شخصية بارزة في إحلال السلام في حضرموت في الثلاثينيات. وكان رجلًا متديّنًا وصاحب مبدأ، وقد أدّى دورًا مهمًا في استقرار المنطقة. وتلقّى وسامًا من الملكة إليزابيث عام ١٩٥١م، لكنّه رفض الركوع عند التكريم احترامًا لعقيدته الإسلامية. وحضر جنازته عددٌ كبير من الناس؛ إذ سارت الجموع خلف نعشه وسط أجواء مهيبّة، على وقع الطبول، حتّى دُفن في مقبرة المدينة.

منع السلاح

على الرغم من أنّ حمل السلاح كان ممنوعًا في المدن والمناطق المستقرة ظلّ احتمال اندلاع اضطرابات قائمًا في المناطق القبليّة، حيث بقي الرجال مُسلّحين. ومن المشكلات الدائمة محاولات القبائل المالكة للإبل في منطقة الجول الجنوبيّ (الهضبة الواقعة بين الساحل ووادي حضرموت) حماية تجارتها التقليدية في نقل البضائع على ظهور الإبل من الساحل إلى الوادي. وكان هؤلاء عادةً يحصلون على نصيب منتظم من هذا النشاط باتفاق مع تجار المكلا والشحر، لكن في مارس ١٩٦١م أدّت محاولات منع حمل السلاح على الطريق الغربي إلى اشتباكات. وفي يوليو ١٩٦١م امتد التوتر



وفي صيف ٣٦٩١، أغارت قبيلة الكُرب على وادي مرخة وسرقت إبلًا، وتمت ملاحقتهم ووقعت مواجهة، لكن عاصفة ساعدتهم على الفرار. وتم فرض رهائن لضمان حسن السلوك، وتسليم الجرحى للعلاج. ثم جرى نقاش طويل بين القبائل، انتهى بأداء قسم أمام جمع من الناس وفق التقاليد؛ تمهيدًا لعرض القضية على قاض تقليدي. ولم يتم اللجوء إلى «اختبار النار» هذه المرة، وهو تقليد قديم يُستخدم للفصل في النزاعات.

وفي حادثة عام ٤٦٩١ اندلع نزاع بين قبائل القعيطي والواحد في منطقة جبلية. توجه أحد المسؤولين لفض النزاع، وتعرض لإطلاق نار في أثناء وجوده في موقع قريب. وبعد مفاوضات، تم التوصل إلى وقف إطلاق النار مؤقتًا، لكن القتال تجدد بسبب تأخر السلطات. وتمت محاولة تثبيت الهدنة عبر منشورات جوية، لكنها كادت تفشل بسبب خطأ في الرسالة. وفي النهاية، تم الاتفاق على إخلاء القرية من الرجال والقوات.

وخلال الإخلاء، التقى المسؤول بامرأتين تعيشان في وضع أشبه بالعبودية، وشرح لهما إمكانية نيل الحرية قانونيًا، لكنها فضلتا البقاء مع الأسرة التي تعيشان معها. وبعد إتمام الإخلاء، وفي أثناء الانسحاب، تبين أن إطلاق النار الذي سُمع لاحقًا كان بسبب محاولة الجنود طرد قروء من الحقول.

عند تعيينه في المحمية الشرقية، تلقى المسؤول توجيهات عامة فقط من دون تعليمات مفصلة، وبدأ بتعلم طبيعة العلاقات القبلية وتحسين لغته العربية، والتعامل مع الأحداث حسب تطورها. ومن النصائح التي تلقاها زيارة بعض المواقع النائية بين الحين والآخر؛ لتعزيز التواصل، وهو ما ساعده لاحقًا في كسب تعاون الجنود المحليين والسيطرة على الأوضاع في المناطق الحدودية.

إلى الطريق الشرقي، حيث أطلقت قبائل من اتحاد سبيان النار على القوات التي أرسلت لحماية الطريق؛ احتجاجًا على تحويل التجارة إلى الشاحنات. وتعرضت وحدتان من جيش المكلا النظامي مع قوات مساندة لكمين في أحد الأودية، ما أدى إلى مقتل ٦١ جنديًا وإصابة ٥٣ آخرين، وهو أكبر عدد خسائر في حادثة واحدة في المحمية الشرقية.

استدعى ذلك عملية عسكرية كبيرة بقيادة العقيد جونسون لإعادة فرض السيطرة. وتم حشد قوات البدو الحضارم، وبقية الجيش، وشرطة القعيطي والكثيري، مع دعم جوي من طائرات استطلاع وطائرات حربية. وكان هدف مثل هذه العمليات إجبار شيوخ القبائل على الخضوع، ومعاقبة المتسببين بتدمير ممتلكاتهم بعد تحذير السكان وسجن المسؤولين، مع إبقاء الخسائر محدودة.

كما كانت الحدود مع الدول المجاورة مصدرًا آخر لعدم الاستقرار. ففي عام ٥٥٩١، دخلت فرق تنقيب نفطية تابعة لشركة أرامكو الأراضي التابعة للمحمية الشرقية من جهة السعودية. فقام المستشار العسكري بتطويق مواقعهم، وأبلغهم بتجاوزهم الحدود، وتمت مصادرة معداتهم، ونقلهم جواً إلى عدن تمهيدًا لإعادتهم. وفي عام ٥٦٩١، كُلف ستيوارت هوكينز بالتحقيق في نزاع حدودي بين سلطنتي الواحد والعوالق. وقضى شهرًا ينتقل في المنطقة، يستمع إلى القبائل المعروفة بكثرة الجدل، وخلص إلى أن الطرفين لا يمانعان استمرار النزاع، لكنه اقترح تحديد الحدود عبر مجرى مائي، وهو ما تم اعتماده لاحقًا.

الإبل سبب للنزاعات

وفي أواخر ٥٦٩١ وقعت إحدى آخر الغارات الحدودية من قبل قبيلة يمنية؛ إذ تمت ملاحقة المهاجمين، وأصيب عددٌ من الإبل، وقُتل زعيمُ المجموعة. وقد أطلق الجنود كمية كبيرة من الذخيرة، بشكل مبالغ فيه مقارنة بالنتائج.



العلامة الشيخ /

محمد بن علي باحنا

الإشعاعي الكندي

حياته وآثاره العلمية

عن الشهوات، منصرفاً عن المنهيات، فنهضت والدته بتربيته وتعليمه في طفولته، وأدخلته مدرسة الشيخ الحسين بعينات، وهي حينئذ أشبه بكتاب يُعلَّم فيه الأطفال القراءة والكتابة، فقرأ على الشيخ عبد الرحيم بن سالم باحمود التريمي القرآن الكريم، وكانت أمه في أثناء ذلك تُسبغ عليه من رعايتها وتشجيعها ما يبعث في نفسه الأمل، ويهون عليه تجشُّم المصاعب واحتمال المتاعب في سبيل الأخذ والتلقي ليلاً ونهاراً، حتى كانت تحشد له في بيته كثيراً من أقرانه وزملائه في التعلم آناء الليل وأطراف النهار، فيُخيل للناس أن البيت كان رباطاً؛ لكثرة الغادين والرائحين، وارتفاع أصوات المتعلمين في دروسهم.



انس بن علي بن محمد زاكنا باحنان.

مولد ونشأته:

ولد بمدينة تريم عام (١٣١٢هـ)، وإن كان موطنه الأول عينات؛ لأنه حال ميلاده كان في كفالة عمه الذي كان كثيراً ما يتردد على تريم لطلب العلم بها وزيارة مَنْ بها من أهل الفضل، وقد كان ميلاده بين أحضان أبوين صالحين.

وفاة والده وقيام والدته بتربيته:

لم يكد يبلغ الثانية عشرة من عمره حتى توفي والده، وكان أبوه رجلاً صالحاً ناسكاً متمسكاً بأوامر الدين، مبتعداً عن المحظور والمكروه، صادفًا

أخذه عن شيخه الأول الحسن بن إسماعيل

بذلت أم الشيخ محمد أقصى ما بوسعها من الجهد في توجيهه للدروس العلمية بعد بروز شيخه الأول العلامة الحسن بن إسماعيل الحامدي بن الشيخ أبو بكر بن سالم: وانتصابه لتدريس العلوم الشرعية بعينات فأدجمته أمه في سلك المتعلمين عليه والآخذين عنه، فعُني به كل العناية، ووجهه خير توجيه، وبذل له من النصح والإرشاد كل ما بوسعها، حتى لقد كان يوصيه نثراً ونظماً بالجد



العام المذكور، بعد أن انتفع الشيخ محمد بصحبته التي كانت على قصرها من أهم الأسباب التي هيأت له إلماماً واسعاً بمختلف العلوم والمعارف، كما كان لها الأثر في توسيع إدراكه وترحيب أفقه ووقوفه على كثير من أسرار ما غاب عنه واعتاص عليه، وقد أجازته في كل ما أخذه عن مشايخه إجازة خاصة وعامة، وأمره أن يكتب ويجمع.

اشتغاله بالتعليم والعلم:

بعد أن افتتحت جمعية الحق وجمعية الفضائل مدارس لها في تريم أنشئت لها مدرسة بعينات، فاختير الشيخ محمد باحنان للتدريس فيها حوالي سنة ١٣٣٦ هـ، فأسهم في تلك النهضة العلمية التي شهدتها عينات، فتخرج عليه المئات من أبنائها حتى سنة ١٣٦٠ هـ التي هاجر فيها إلى نسرة بدوعن، فأسس بها مدرسة هناك، ثم بعد سنتين هاجر إلى صيف فأسس بها مدرسة الفلاح، وخلالها انقطع للعلم والتعليم والدعوة، وتخرج عليه المئات من أبناء دوعن.

مؤلفاته:

- ففي الفقه مجموعته المبارك الذي يضم:
- التعريف بطرائف المختصر اللطيف.
 - اللؤلؤة الثمينة نظم سفينة النجاة.
 - المدد الفائض في علم الفرائض.
 - طرفة الإسعاف في بيان شقة الاجتهاد والخلاف.
 - أما في علوم الشريعة الأخرى واللغة العربية:
 - فالعقد الثمين في سيرة سيد المرسلين وشرحه القول المبين.
 - القول الصحيح الأرجح لبعض من مسائل العقيدة.
 - التذكرة والادكار لأهل التبصرة والاعتبار.

والتسابق في مضمار البحث والتحصيل، ولقد ضاعف من اهتمامه به ما كان يلاحظه عليه من الإقبال على العلم والرغبة فيه، وقد حفظ عليه كثيراً من المتون، وقرأ عليه ألواناً عدّة من الكتب المطوّلة والمختصرة في سائر الفنون، من فقه وتفسير وحديث واله وتصوف وأدب ونحو، وبفضل ذلك كله فاز بالأسبقية على أقرانه من تلاميذ شيخه الحسن المذكور الذي أنقذ وطنه (عينات) من هوة الجهل وحضيض البداوة إلى قمة العلم والحضارة، وقد تبودلت بينه وبين شيخه الحسن قصائد عدّة يبشره فيها بما يتوقعه له من مستقبل زاهر والمعية وافرة.

انتقاله إلى تريم لطلب العلم وذكر شيوخه

ولما بلغ الشيخ محمد سنّ المراهقة ارتحل إلى مدينة (تريم)، ونظم في سلك المتعلمين برباطها الميمون.

وأخذ عن مشاهير علمائها، كالسيد العلامة الإمام عبد الله بن عمر الشاطري، والسيد العلامة العارف بالله عبد الباري بن شيخ العيدروس، والسيد العلامة المفتي الأديب علوي بن أبي بكر خرد، وغيرهم.

تلقية عن شيخه أحمد العطاس:

وفي آخر شهر صفر عام ١٣٣٤ هـ قدم إلى عينات إمام العارفين العلامة المجتهد السيد أحمد بن حسن العطاس فطلب من شيخ باحنان الحسن بن إسماعيل أن يسمح له بصحبته إلى (دوعن وحريضة) ليقراً عليه ويأخذ عنه؛ وذلك لما توسّمه فيه من استعداد وحرص، فأذن له بعد إذن أمه وصحبه في رحلته متنقلاً معه بين المشهد ودوعن وحريضة، حتّى توفي الإمام المذكور في رجب من



- رسالة في حياة المرأة المسلمة.
- رسالة في علم التجويد.
- قرة الطرف في التعليم قواعد التهجي ورسم الحرف.
- تقويم اللسان في علمي النحو والصرف. وغيرها.
- وفي الأدب والشعر:
 - المجموعة الشعرية الروض المؤنق، ويتضمن:
 - منظومة قاعدة التهجي ورسم الحرف.
 - تخميس قوافي الحكيم الترمذي في الوعظ برمضان.
 - تنميق الأسفار بما وقع من الأشعار.
 - العقد الثمين في سيرة وأخبار الرسول الأمين.
 - وفي التاريخ والتراجم وأدب الرحلات:
 - تاريخ الأحقاف، (وهو كتابه الجامع المسمى القول الشاف في تاريخ الأحقاف) في تسعة أجزاء ومقدمته المسماة (الإتحاف).
 - الإتحاف مقدمة تاريخ الأحقاف.
 - جواهر تاريخ الأحقاف وهو منتخب من كتاب (القول الشاف في تاريخ الأحقاف).
 - الأصداف اختصار تاريخ الأحقاف.
 - الوجيز في تاريخ الأحقاف السياسي.
 - الفرج بعد شدة في ثبات فروع كندة.
 - الجواهر المعدة في فروع كندة.
 - الدرر النفائس في مشاهير كندة وآل فارس.
 - قرة العين في تاريخ الهجرين.
 - مشجرة لأصول مشاهير ملوك كندة بحضرموت في الجاهلية والإسلام ومشاهير الصحابة الوافدين على النبي صلى الله عليه وسلم وأهل الفتوحات وعلمائهم ومحدثيهم وقضاتهم وأدبائهم.
 - الصحابي الجليل الأشعث بن قيس الكندي
- رضي الله عنه -.
- ذخيرة الاكياس في مناقب شيخه أحمد العطاس.
- الشرف الأصيل في مناقب شيخه الحسن بن إسماعيل.
- منح المنان على عبده المفتقر إلى الغفران ((ثبت في شيوخ المؤلف)).
- بشرى المنقبين عن مجد العموديين.
- منهل العرفان في تراجم مشاهير بني حنان).
- العقود الحسان في شجرة فروع بني حنان.
- أما في أدب الرحلات: الرحلة المكية الأولى سنة ١٣٦٨هـ، والثانية ١٣٨٢هـ.
- الرحلة إلى نسرة.
- رحلة السادة البكرية إلى المناطق الحضرية.
- وغير ذلك ممّا جمعه من الخطب المنبرية والمناظرات والحكم الجامعة، والكلمات الاجتماعية والرسائل المتبادلة بينه وبين مشايخه وأصدقائه شعراً ونثراً ما تزخر به مكتبته غفر الله له ولجميع المسلمين ونفع الله بعلمه.
- وفاته:**
- توفي الشيخ العلامة المؤرخ محمد بن علي زاكنا باحنان يوم الاثنين الموافق ١٢ من جمادى الأولى سنة ١٣٨٣ هـ عن عمر يقارب السنة الحادية والسبعين، وقبر ببلد صيف بدوعن أحد مدن حضرموت، وله من الأولاد ثلاثة: بتان وولد هو الشيخ العلامة القاضي علي بن محمد بن زاكنا باحنان، صاحب الكتاب الحديثي الموسوعي المسمى نيل المقصود شرح سنن أبي داود، وغيرها من المؤلفات الأخرى، رحمهم الله أجمعين.

أرياف المكلا

بين الحاضر والماضي

اهتماماً كبيراً من قبل السلطة المحلية ومدير أرياف مديرية المكلا أحمد سليمان العكبري، ومن شرائح المجتمع عامّة، حيث برزت تلك المناطق والقرى التي يجهلها الكثير منا لتكون مفتاحاً معرفياً وثقافياً لكل المثقفين مستقبلاً في أبحاثهم ودراساتهم، أخذت مني الكثير من الجُهد والوقت والسهر، ولكن عندما يُثمرُ العملُ ويَحِينُ قطافُه يثلج الصدر ويطيب خاطر، وتنسى ذلك التعب والإرهاق الفكري، فكلُّ عملٍ وجُهدٍ لأجلِ حضرموت يهون.

سوف نحلق كالنسر يلوح بجناحيه فوق أعلى قمة في حضرموت، هي رمز ووسام وقُبلة مطبوعة على جبين ذلك الزمن الغابر، لها تاريخ تليد، في وصفها أجاد الشعراء الشعبيون، وأصبحت علماً يشار لها بالبنان، زارها السيّاح الأجانب وكتبوا عن شموخ ارتفاعها، إنها كارسيان، اسمٌ لا يُمحى ولا يُنسى مهما تقادم عليه الزمن.

سنطوف ونبحر في قُرَى تُعدُّ كالشرايين في الجسد، ولكن الإهمال والنسيان طالها، فلم



سالم محمد بجود باراس

تعد أرياف مديرية المكلا من المناطق والقرى المهمّشة في الخدمات الضرورية كالمياه والصحة والطرق والكهرباء وخاصة القرى البعيدة عن المدن.. لذلك أولّينا هذه القرى اهتماماً كبيراً للتعريف بها، وبكل معالمها التاريخية والتراثية. كانت الخارطة هي الفكرة الملهمّة لي؛ لكي أتوسّع فيها بشكل عام، بعمل بحثٍ وتدوين عن تلك المناطق والقرى، إلى جانب الخارطة التي شملت كل أرياف مديرية المكلا، وتُعدُّ الأولى من نوعها، ولقيت



يلتفت إليها أحد، كأنها الجُنْدِيُّ المجهول، يخدم وطنه في صمتٍ بلا مقابل .

من تلك القرى ولد الشعراء وكبار المسؤولين والشخصيات الاجتماعية، وكان لهم دور ملموس في بناء وطنهم ومستقبل بلادهم. سنبحر في ذكريات عفا عليها الزمان، سنعيدها للتاريخ والذاكرة المنسية، مثل طرق القوافل التجارية قديماً عبر الإبل والحمير، سنُعرج على محطات تاريخية وتراثية في بحثنا المتواضع، سنُدونُ كل ما نستطيع دوينه للتاريخ والإنسانية والتراث، سننبشُ معلوماتٍ مهمّة، ستحظى مستقبلاً باهتمام الباحثين والمهتمين بالتاريخ لتلك القرى والمناطق والمحطات التاريخية.

سنبحرُ في قرىٍ محيطةٍ بمدينة المكلا، ذات جمال خلّاب، تُحيطُ بها الحدائق الغنّاء؛ لترسم لوحةً تُبهجُ النفوس، مزارع منطقة ثلة باعمر وغيضة برجف ومنطقة شهورة ذات الفواكه والخضروات المتنوعة، وعيون من المياه تجري في مدار العام، هذه عيّنة فقط، لقد وضعنا هذه المناطق كرؤوس أقلام، ولو أبحرنا في كل منطقة لما كفتنا صفحاتٌ ومجلّدات، ولكن يكفي أن نشير إليها بالبنان والمكتوب اليسير؛ لتلتفت إليها الدولة وتوليها الاهتمام والرعاية، ونعرّف بها القنوات الفضائية؛ لتظهرها للداخل والخارج كمناطق مهمّة وحيويّة، تشكّل رافداً مهماً للمدن؛ إذ تمكّنها بالفواكه والخضروات الطازجة.

توجد بأرياف المكلا أعلى قمّةٍ بحضرموت، هي كار سيان، وكذا دُقم غربية، ومعالم لها قصص وحكايات سنُعرج عليها، مثل قبر مولى مطر، وجول مُطّي، وحسر السلطان القعيطي، وحصون وقرى يجري الماء فيها رقراقاً وثمرراً، وفيها جمال خلّابٌ وسياحيٌّ، مثل منطقة شهورة، والمسنى، وثلة باعمر، هذه فقط بطاقة تعريفٍ، ولكي تأخذ لمحةً تاريخيةً عليك بكتابتنا

دوعن وأرياف المكلا معالمها وموروثها الثقافي، الطبعة الأولى عن دار الوفاق، عام ٢٠٢٥م.

عندما حصلت الانتخابات، تمّ تقسيم المناطق والقرى البعيدة عن مديرية المكلا على مراكز، وقسمت أرياف مديرية المكلا على أحد عشر مركزاً انتخابياً، هي: بين الجبال - حنور - رأس محل - المسنى - شهورة - ثلة باعمر - الهوثة - وادي هم - اللبيب - الخربة - المذنب.

وظل هذا التقسيم سارياً لأن المديرية ليس لها عاصمة، وتم تمييزها بمديرية أرياف المكلا. وللتوضيح مديرية المكلا (أرياف المكلا) ومركزها مدينة المكلا. ومديرية مدينة المكلا ومركزها مدينة المكلا. حسب القرار الجمهوري بالقانون رقم (٩) لسنة ١٩٩٩م بإجراء بعض التعديلات في التقسيم الإداري. ولأن التسمية حسب القرار الجمهوري باسم مديرية المكلا تمّ تمييزها لاحقاً بمديرية أرياف المكلا، فقد تم اعتبار التقسيم الانتخابي كمراكز إدارية في المديرية؛ لأن المديرية ليس لها عاصمة في المديرية، وإنها عاصمتها المكلا، وتمّ تعامل السلطة على هذا الأساس مع هذه المراكز في الوقت الراهن.

ستتحدث بشيء من التفصيل عن المراكز الثلاثة المحيطة بكار سيان، وهي: مركز بين الجبال، ومركز حنور، ومركز رأس محل؛ لوجود أحداث تاريخية مهمّة بتلك المناطق، وسنذكر بقية المراكز وقراها ومن يسكن فيها كمعلومات تهّم التاريخ والثقّف الحضيف، وقمتُ بعمل خارطة الأولى من نوعها لأرياف مديرية المكلا، شاملة كاملة لكل قراها السكنية مع المنسق سالم عبيد بانواس، عضو هيئة التدريس المساعد بجامعة حضرموت، والمتخصّص في علم الخرائط، الذي قام برسم الخارطة وتنسيقها حسب تخصصه، ولم نكتفِ بذلك لتوضيح معالم حضرموت وأريافها، بل واصلتُ العمل لخارطة شاملة لمديرية دوعن



محل والضلعة والقُمرة حتى الوصول لعزلة بين الجبال بمسافة حوالي ١١٠ كم، وسُميت عقبة عبدالله غريب بذلك لأن رجلاً يسمى عبدالله وُجد فيها ميتاً، اسمه عبدالله، فقالوا عبدالله غريب، أي لا يعرفه أحد فسميت العقبة باسمه، وعبدالله غريب اسم يطلق على القرية كلها، وهناك قصة تُحكى حدثت قبل سنوات أن قوماً جاءوا يبحثون عن قبر عبدالله غريب، فلم يعرفه أحد، حتى دلتهم على قبره عجوز، فأغدقوا عليها من المال الكثير، والله أعلم بصحة الرواية.

ويحد مركز بين الجبال من الشرق مركز وادي حمم، ومن الغرب مركز حنور، ومن الشمال مركز رأس محل، ومن الجنوب مركز المسنى.

وأفادني زميلي الأستاذ سعيد عبدالله سليمان باكر دس الموجه التربوي والفني بمدارس الهضبة بأرياف المكلا عن الطرق المهمة المؤدية إلى قمة كار سيبان وأهم المناطق التي تمر بها، وهي إضافة تاريخية لطالما بحثنا عنها لتُسجل كتاريخ وثقافة ومعرفة بالمناطق؛ لنكون بذلك قد وضعنا لمحة شاملة عن كار سيبان والمناطق التاريخية والمحيط به.

طريق حويرة للقوافل

للقوافل قديماً ثلاث طرق رئيسة، تنطلق من فرضة المكلا (سدة المكلا) قبل هدمها، ذكرنا منها اثنتين وهذه الثالثة يتم تدوينها للتاريخ، وتسمى طريق رأس حويرة، التي تُعرج عليها القوافل التجارية أو الخاصة من المكلا وحتى وادي دوعن بطريق عقبة الحبل، أفادني بذلك الشيخ سالم علي أحمد باراس من قرية الدهماء، البالغ من العمر ثمانين عاماً، وهو ممن سار بقافلته على هذه الطرق، وتبدأ بما يأتي: الفرضة (سدة المكلا) - مفرق الحرشيات - البصرة (ويكون فيها البراد)، ثم تواصل

كاملة؛ لنكون بذلك أول من ربط هذه القرى بخرائط مفصلة ودقيقة حسب الأحداثيات والخرائط العالمية.

مركز بين الجبال

ويقع مركز بين الجبال في الاتجاه الشمالي الغربي لمدينة المكلا عاصمة محافظة حضرموت، ويتم الوصول إليها عبر ثلاث طرق رئيسة:

١- الطريق القبلية

حيث يبدأ من جول مسحة ثم مروراً بمنطقة تسمى ظهر القرون والسيخات والنويمة وصفاء النويمة والخليقوم وشمضة وإيدمة والرشة وادي سيبون وساحله وبين اللصوب والركبة ووادي رحش ووادي حارة وسوية ولحج سوية وبين الجعار وعبط.

ثم تفرق الطريق إلى الجهة اليسرى إلى طريق الحبرار، وهي الطريق التي شققتها بريطانيا وتلتقي بنقاب باقعر.

وإلى الجهة اليمنى، وهي طريق تؤدي إلى الحسي، وبالحسي تلتقي طريق وادي حمم وتمر بالصلة، وتلتقي بنقاب باقعر والشورة ومولى مطر والمستبحين وبين الجبال وجول مُطّي وسخن والضرورة وباحجمة والمطحنة والقُمرة ثم خليف بن يسلم وحسر جاهر وصرب والدهماء مروراً ببريرات والفرضة ونقاب باخميس ثم عقبة الحبل وعقبة الصدع للقوافل.

٢- طريق وادي حمم

يبدأ من جول مسحة ثم مروراً بمنطقة تسمى ظهر القرون ثلة باعمر والصب والليب والخلاف والرشح وزمن السفلى وزمن العليا والغياضة ووادي حمم وعنكدون وبين الخريتين والحسي ثم بين الجبال ويبلغ طولها حوالي ٥٠ كم.

٣ - الطريق الوسطى عبدالله غريب

حيث تعرج من فرع بمنطقة رأس حويرة على طريق غير معبّدة، ثم منطقة الفج ورأس



القافلة السير حتى الطُخْم ويكون فيها المبيات حتى الصباح، ثم رشّيت (البراد) وخفّيت - الرُّبْع (مبيات) - المدحر - تَحِيّة (براد)، ثم منطقة حبير (مبيات) - غيل الحالكة (البراد) - بين العقاب (مبيات) - البطح - غار الرماد (حويرة)، ثم رأس حويرة (مبيات) - الحجيرة (البراد) - المناخ (مبيات) - القَصّة (القارة الحمراء) - الحُلل (وادي عقرون يسموه الغاضّة) وفيه يكون المبيات - عقبة الثّيار - وتلتقي القوافل بمنطقة جول عبيد يكون هناك البراد، والبعض يبرد في نقاب باناجة، وكلها قريب بعضها من بعض، والمبيات عقبة الحبل أو عقبة الصدع، ثم النزول في الصباح إلى وادي دوعن. أكثر القوافل تذهب إلى سوق الخريبة، والبعض إلى مناطق متفرّقة في الوادي.

البراد: هو استراحة للقوافل من مشقّة الطريق وتعبها من الظهيرة إلى قريب صلاة العصر، فتطلق القافلة مواصلة سيرها. والمبيات (المبيت): هو أن يدركها مغيب الشمس فتحطّ رحلها في المكان المناسب أو المخصص للقوافل، عادةً ما يكون قريب ماء، فيبيتون للصباح، ومن ثمّ تتّ مواصلة سيرها. لذلك حدّدنا مكان البراد وهو الاستراحة للقافلة ثم مواصلة السير. فمراحل القوافل وحّتّى وصولها إلى عقبة الحبل تمرّ بسبع مراحل أو بثمان للإبل، وبستّة أيّام للحمير حسب سرعة القافلة والطرق التي يمرون بها. وللمزيد عليك بكتابتنا (دوعن وأرياف المكلا معالمها وموروثها الثقافي، دار الوفاق، ط ١، ٢٠٢٥م).

وللتوضيح عن بعض هذه المراحل والمناطق بشكل مختصر، فالبصرة قريبة من وادي فلك، والطُخْم موقع سد منطقة الصُّلب، ورشّيت وخفّيت قرب منطقة العيون، الرُّبْع أمام مصنع العيون أو قريب منه، المدحر منطقة معروفة ومشهورة وفيها حصلت حرب المدحر، تَحِيّة

وحير مناطق متقاربة قبل الوصول إلى غيل الحالكة، ثم موقع عقبة يقال له بين العقاب وصولاً لمنطقة البطح، وقبل رأس حويرة هناك موقع يقال له غار الرماد في حويرة، ثم الوصول إلى رأس حويرة - ثم الحجيرة والمناخ موقع في وادي وصولاً للقَصّة بالقارة الحمراء، ونزولاً إلى الحُلل أي وادي عقرون ويسمونه الغاضّة، ثم عقبة الثّيار وجول عبيد وعقبة الحبل.

تمّ افتتاح عقبة الجحي في الخمسينيات من القرن الماضي، ووصول السيارات إلى بطن الوادي، وبهذا توقف نشاط عقبتا الحبل والصدع، ثم تمّ افتتاح عقبة شتنة عام ١٩٦٤م وعقبة بضّة عام ١٩٩٠م وأخيراً عقبة خيلة عام ١٩٩٢م.

العقاب والحُسْر

وأما العقاب والحُسْر من المكلا إلى دوعن سنذكرها للفائدة التاريخية:

عقبة قرامص، وسميت بذلك نسبةً للمبعوث البريطاني إنجرامس؛ بسبب حادث حصل في تلك العقبة لسيارته اللاندروفر، وتقع عقبة قرامص فوق منطقة السيخات وأسفل منطقة ثلة العليا.

عقبة صفاة النويمة، وتقع غرب منطقة النويمة.

عقبة اللجُلوج، وتمتد من نهاية صفاة النويمة حتى إيذمة.

عقبة لحج حارة.

عقبة لحج سوية.

عقبة الغراغر.

حسر السلطان، وهو حسر بين الجعار ويطلق الاسمان، لكن غلب الاسم الأخير، والصحيح حسر السلطان القعيطي، وهو أصعب العقاب، علماً أنّ الطريق القبليّة شُقّت في عهد القعيطي، وأغلب الحُسْر والعقاب شُقّت في ذلك العهد



أهم مصادر الدخل لهذه المناطق

أولاً: الأغنام والإبل وتربية النحل: هذه الثلاثة تعد المصدر الرئيس لهذه المناطق، فمعيشتهم تعتمد عليها، فالغنم والإبل والنحل ثلاثي الروح؛ إذ بدونها لا يستطيع رجل القبيلة العيش في تلك الهضبة الجبلية القاسية بشظف العيش وسبل الحياة، ولكن بأغنامه فقد حاز الدنيا وما فيها، فعندما تشتد عليه أزمة مالية أخذ غنيمات من الزريبة وباعها بما تيسر وبهذا يعيش هناك.. ثم المصدر التابع هو تربية النحل، ويعد دخلاً جيداً لمن يُجيد هذه المهنة الصعبة، كما أن تربية الإبل يعد دخلاً جيداً، لكن القليل من يمتلك إبلاً؛ لغلاء سعرها ومشقتها ومتابعتها في أوقات مواسم الزراعة؛ لكي لا تعيث أكلاً وخراباً في مزارع القرى المجاورة.

ثانياً: الزراعة: تعد الزراعة من أهم مصادر الدخل للقبيلة؛ إذ تتم زراعة البر والذرة والطهف والمسيلى في شروجهم، وكذا القصب والرمام كأغلاف لأغنامهم، وما فاض عن حاجتهم يتم بيعه. فالزراعة مصدر مهم لكل مناطق هضبة حضرموت الجنوبية.. ولا توجد قرية إلا وتجد شرج (زراعة) أسفلها، تزينه أشجار السدر والقرظ منذ عشرات السنين، وقد توارثوه أباً عن جد.

تعد الهجرة من أهم مصادر الدخل لرجل القبيلة، فيعتمد على دول الخليج خاصة في العمل هناك؛ لأجل فارق عملة الصرف التي تحدث فرقاً كبيراً في معيشته، فتجد من يهاجر أبناؤه هم الأيسر حالاً والأفضل معيشة ممن بقي في أرضه وعاش فيها.. فالهجرة للحضارم معروفة في تحسين ظروف معيشتهم، والكثير بعدها انتقل من الريف والمرتفعات الجبلية إلى المدن واستوطن فيها.. لهذا هناك هجرة للخارج وهجرة مستمرة من الداخل الريفي

منذ الأربعينيات تقريباً.

يقول الباحث طارق حاتم: تأسست سلطنة القعيطي (المكلا والشحر) عام ١٨٨١م، وتعد أكبر سلطنات حضرموت، وعاصمتها المكلا ونهايتها ١٧ سبتمبر ١٩٦٧م بعد انسحاب بريطانيا من عدن عام ١٩٦٧م ألغيت السلطنات والإمارات والمشيوخ، وتم إعلان جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية. وأبرز سلاطين الدولة القعيطية هم: عوض بن عمر القعيطي - غالب بن عوض (الأول) - عمر بن عوض - صالح غالب - عوض بن صالح - غالب بن عوض (الثاني).

ثم حسر الحبرار، ويعد ملتقى الطرق، ثم حسر عبيسة - حسر الضيراك - حسر الثأبوبة ويقع في منطقة بين الجبال - حسر سحن - حسر صفاة المطحنة - حسر رأس عبض - حسر العرقوب - وآخر حسر هو حسر جاهر وينطقه بعضهم جوهر هذه العسر والعقاب على طريق القبيلة.

ثم طريق وادي حمم، طريق افتتحت في الثمانينيات، والحسر التي تقع على طريق وادي حمم، هي:

حسر لحج الحلاف، ويمتد من الحلاف شرقاً إلى زمن السفلى غرباً - حسر زمن العليا - حسر المريكبة - حسر القبر - حسر ليصفه - حسر الصلة ثم تلتقي بحسر عبيسة مع الخط الواصل من المكلا.

ثم حسر جاهر، ويعد أول حسر تابع لمديرية دوعن حسب الخارطة التي عملناها، ثم يأتي حسر خوع وقد تحيت معالمه والقليل ممن يعرفه، ثم حسر بابكر.

وأقدم عقبة بدوعن هي عقبة الجحجي شقت في الخمسينيات، ثم عقبة شتنة (القاورة) وسميت القاورة نسبة لصخرة في منحدر العقبة في شكل قاورة، افتتحت عام ١٩٦٤م. وعقبة الصدع والجبل هي للقوافل، ثم نزولاً لدوعن.



إلى المدن؛ لصعوبة الحياة هناك، وقلة الخدمات العامة.

مدرسة بين الجبال

مدرسة بين الجبال تأسست عام ١٩٦٩م بجهود كل من المقدم عبدالله محمد باكر دس والمقدم الجويد عبدالله باسلوم رحمهما الله، وفي عام ١٩٧٢م اعتُمدت رسمياً وزارياً وتربوياً، وكان أول مدير لها الأستاذ سالم الجويد باسلوم من عام ٦٩ إلى عام ٨٦م، ثم جاء بعده الأستاذ عمر بـحمد باكر دس من ٨٦ إلى ٢٠٠٨م. بها قسمٌ داخلي للطلاب من ٨٢ إلى ٢٠٠٨م، والتحقت الفتاة بالتعليم سنة ٨٥/٨٦م، ثم تمت توسعة المدرسة عام ١٩٩٦م ببناء مدرسة جديدة مكوّنة من تسعة فصول مع ملحقتها. بعد عام ٢٠٠٨م تقاعد مدير المدرسة عمر بـحمد باكر دس وتولّى بعده الإدارة سعيد محمد باكر دس.



مدرسة بين الجبال القديمة

وقعت أمطار عام ٢٠٠٨م وأثّرت في المدرسة القديمة، فانتقلت المدرسة القديمة إلى الجديدة عام ٢٠١٢م. قدم سعيد محمد استقالة من إدارتها، فتولّى الإدارة بعده محمد عمر باكر دس ثمّ قدّم استقالته عام ٢٠١٤م، فتسلّم الإدارة عبدالله محمد باكر دس إلى هذه اللحظة. وللمدرسة طاقم من المعلمين من أبناء المنطقة، أي إنّ هناك اكتفاءً ذاتياً. كما تمّ فتح سكن

داخلي لطلاب البدو الرّحل والبعيدة بيوتهم ورحالهم وذلك عام ١٩٨٢م من قبل الدولة، واستمر الدعم حتى ٢٠٠٨م، ثمّ انقطع بشكل نهائي.

والتحقت الفتاة بالتعليم أسوة بزملائها من الطلاب؛ لتنهّل من نبع العلم والمعرفة سنة ١٩٨٦م. وبنيت مدرسة القمّرة على يد فاعل خير عام ٢٠٢٠ / ٢٠٢١م يديرها الأستاذ المتعاقد محمد سالم باقطني، وغالب معلّميها من المنطقة.

ومدرسة الحسي تأسست عام ٢٠٠٣/ ٢٠٠٤م. وتوجد في مركز بين الجبال وحدة صحية بنيت عام ٢٠٠٣م وتم افتتاحها في العام نفسه؛ لحاجة المنطقة لها، وتم تعيين سالم محمد بامرضاح بها؛ إذ كان أول العاملين فيها، ثمّ التحق بها فيما بعد زملاؤه من منطقته.

قرى ومناطق مركز بين الجبال

يبلغ سكان بين الجبال وقراه حوالي ٤٥٠٠ نسمة، ويضم القرى الآتية: القمّرة. المنازل. المغتبرة. المطحنة، وباحجمة، وسخن، والضرورة. شرح باقطني. قارة مّولح. محملة، وحجيرة باكر دس. بين الجبال. شرح الكثيري. شرح عريف باكر دس والحجيرة. وسمح آل بابيتر. عريف بابيتر، وحجيرة بابيتر، وفي منطقة عريف بابيتر يوجد حصن شبه قائم يحتاج إلى ترميم، كما يوجد حصن في شرح الكثيري. جدير. الشّورة، ويوجد بها مركز بريطاني. المستبحين: منطقة واقعة بين منطقة بين الجبال والشّورة، وهي طريق قوافل قديماً. الدقم وهجلة المراضيح. نقاب باقعر: مركز تجاري قديم. مهينة، وجفيل، وجفل، والحريرة، والبخارة. تالقة. الحسي.



أهم معالم مركز بين الجبال

هناك أحداث تاريخية شهدتها بين الجبال، لذلك فهي تضم بين جناحيها ذكرياتٍ ماضي عريق وتاريخ ومعالم تراثية، سنذكر ثلاثة لها تاريخ وبصمة تراثية مهمّة .



حصن ال بايتر في شرح العريف

منطقة الشّورة

هي منطقة تابعة لمركز بين الجبال، يوجد بها معسكر قديم، بناه الاحتلال البريطاني كمركز له ونقطة استطلاع ومراقبة للأحداث التاريخية التي حصلت في ذلك العصر. ولا يزال البناء شبه قائم يحكي حقبة من الزمن الغابر للاحتلال الابريطاني، ويوجد على بُعد من مركز الشّورة أبراج المراقبة التي شيّدها بريطانيا لحماية نفسها والسيطرة على الوضع حينها.



نقطة استطلاع الشّورة زمن الاحتلال البريطاني



مركز الشّورة

طريق الخبرار: تعد أول طريق تمّ شقّها في الهضبة لمروور السيارات (البيدفورد) و(اللاندروفر)، فالطريق القبلية تمر بمنطقة الخبرار الواقعة بين منطقة بين الجعار ونقاب باقعر، وفيها قال الشاعر:

الأرض لانت والجبال أتكسّرت
 وأهل الكوافي والعميم أتكبروا
 والعالم الله أيش بايجبرها
 قالوا المواتر غصب بانعبرها

أهم أودية بين الجبال

تقع منطقة بين الجبال بين أربعة أودية حيويّة، هي:

وادي غبرين: ويصب في منطقة يون، ومن ثم في وادي كينة، ويصب في وادي حجر. وادي ضَعَف: ويصب في وادي حويرة، ومنه يصب في منطقة شحير.

وادي هَرَم: ويصب في منطقة سوّيّة، ومن ثم في منطقة اللبيب، ومنه يصب في بويش.

وادي غباض: ويصب في الحسي، ومنه يصب في عنكدون، ثم وادي حم، ويصب في بويش.

ويقول الشاعر سعيد محمد باكر دس في ذكر الأودية:

ضَعَف العَوج هذا وذا وادي هَرَم
 الكار والصيّداع والحيد الدّهَم
 والرؤس وحدة تلتقي بين الجبال
 شنطوب عالي عا شناطيب الجبال



هو غار صغير في وادٍ تمَّ فتحه من قبل المقدم سعيد بن سالم بانهميم، وتحديدًا بين منطقة المستبحين ومولى مطر، عندما فُتحت الطريق القبلية زمن سيارة (البيتيفورد)، وكانت هذه السيارات تحمل الأحمال من المكلا إلى دوعن، وهنا اجتمعت القبائل ويتقدمهم المقدم بانهميم وافتتح له ذلك الغار كمكتب للمشاورات واستقبال الوفود من القبائل المساندة له. وقالوا: سينقطع رزقنا؛ لأن رزقهم على الكتب (الإبل)، لهذا اتفقوا بعد محاورات وأحداث معروفة على نصف الحمول للسيارات ونصف الحمول للقبائل على إبلهم وتمَّ الاتفاق على ذلك.



مكتب بانهميم

هناك قبائل لم تساند بانهميم ومن معه في فكرة قطع الطريق القبلية، لذلك بزغت فتاة شاعرة في زيارة القطن ووجهت قصيدة لاذعة لمن خذل المقدم بانهميم في وقوفه في وجه الاحتلال البريطاني، فقالت:
من عند بانهميم بو سالم وصلني خبر

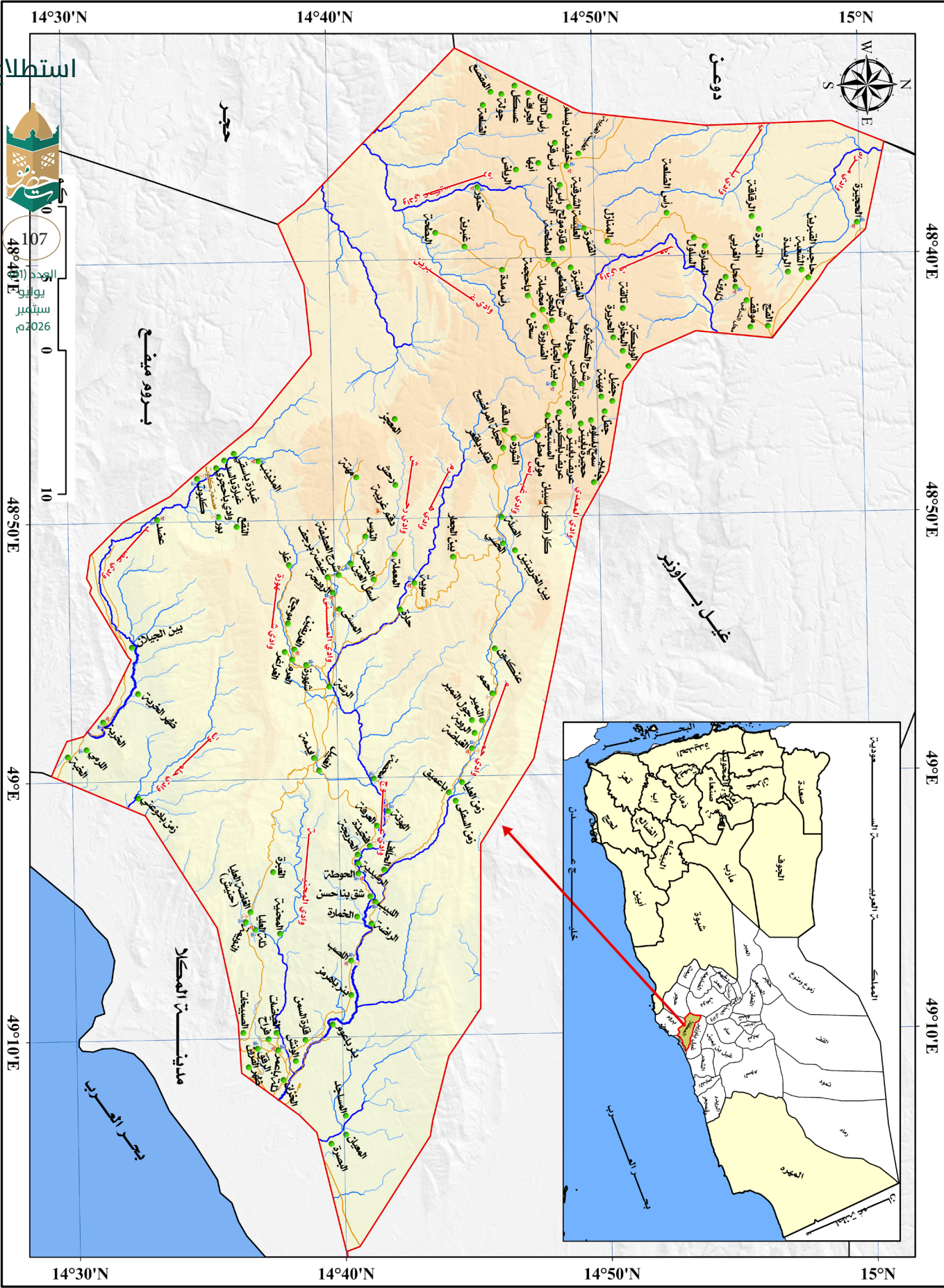
يتساهلون الميازير جر ومن فوق جر
ذي وقفوا المواطر وسط مولى مطر
ما لقها عالكثف عرضة أمام الحد
والنجر

والفتاة الشاعرة قيل إنها من أسرة آل باقطيان، شاعرة ذات فطنة وذكاء، وجّهت كلماتها كالسهم النافذة إلى من خذل بانهميم، وكأن شعرها تحول إلى رصاص قاتل لكل قبيلي لم يفزع مع بانهميم ومن التحق به، وكأن بنادقهم للاستعراض والزينة والتفاخر وليس لحملها عند اللزوم والفزعة.

سأت الأمور بين المقدم بانهميم وبريطانيا وتم قطع الطرق، وزبدة هذا الخلاف الذي حصل بين السلطة القعيطية والبريطانيين، وبين المقدم سعيد بانهميم في مطلع الخمسينيات من القرن المنصرم أن البادية كانت تجارتها ومصدر رزقها الإبل، ولكن التجار عقدوا صفقة مع السلطة الحاكمة على نقل بضائعهم بواسطة السيارات، وهذا يعني توقف معيشتهم وكساد قوافلهم، وتمركزت القبائل في المواقع الاستراتيجية المهمة، ومنها منطقة (مولى مطر)، وهناك يقع مكتب بانهميم، وهو مرتبط الفرس لحديثنا.

ولا يذهب عقل القارئ بعيداً إذ ليس مكتب بانهميم في عمارة فاخرة، ومحاطة بالورود والأزهار، وفرش مزخرفة، وحرس وخدم وحشم، بل إن له عريناً كعرين الأسد في جبل محاط بذئاب جبلية، لا يستطيع أحد أن يخترق هذا السياج المنيع، فمكتب بانهميم عبارة عن غار صغير لا يتجاوز طوله المترين وعرضه الثلاثة أمتار، وموجود على الطريق القبلية في منطقة بين الجبال تسمى (مولى مطر)، وهناك تعقد الاتفاقيات والمعاهدات والاجتماعات الطارئة بين بانهميم والسلطة الحاكمة. انظر كتابنا صوت من الهضبة، وكتاب بانهميم، ومجلة شعاع الأمل العدد ١٥٥ لعام ٢٠١٥م.

(الأرياف) خـاـرـطـة مـدـيـرـيـة مـكـة



مفتاح الخارطة

- منطقة
- وحدة صحفية
- مدرسة
- قمة جبلية
- حصن تاريخي
- طريق
- وادي
- حدود المديريات
- حدود المديريات
- الارتفاع (بالمتر)

جميع الأعداد

الأعداد سالمة محمد بن عبد الله

باحت وكتاب تاريخي

تصميم وإخراج

الذكور سائل محمد بن عبد الله

عضو هيئة التدريس

بجامعة حضرموت

معلومات

الارتفاع (بالمتر)

1,629 - 2,147

1,162 - 1,628

567 - 1,161

13 - 566

معلومات

الارتفاع (بالمتر)

1,629 - 2,147

1,162 - 1,628

567 - 1,161

13 - 566

جُرُول سَيُّون

جُرُول مَكَّة

مَنْ جُرُول مَكَّة إِلَى جُرُول سَيِّون

وبجرول أيضًا السيد حسين الحبشي من له
مكانه كبيره دينية اجتماعية إلخ، والسيد حسن
فدعق سأعود لهذا اللقاء.



محمد سرور الصبان

هل تعلم أنه وبسيئون هنا جرول
أيضًا؟ فذات يوم سبق حلول شهر رمضان
بأيام قلّة، ركنْتُ سيارتي الوفيّة بِتُخُومِ الجبل
الشرقي لسيئون، الجبل الشاهق الذي نحفظ
كُلَّ تفاصيله، هو ما يَصُدُّ عنا إطلالة الشمس



غالب صالح بن علي الحامد

قبل ثمانية وثمانين عامًا ونيّف، يوم الجمعة
٨١ فبراير بمنزل بمنطقة جرول أقيمت جلسة
أدب ودين ثقافيه، أين يأتري تقع جرول؟
تقع بمكة المكرمة، كان الحضور بجرول
حضرميًا، في ضيافة رائد أدباء مكة الأديب
محمد بن سرور الصبان (٨٩٨١ - ١٧٩١)، أحد
زعامات النخب الوطنية بالحجاز، وهو الأب
الروحي للنهضة الأدبية والثقافية في الحجاز،
شغل أيضًا منصب الأمين العام لرابطة العالم
الإسلامي. قال عنه أحمد زكي أبو شادي:
«إنه زعيم الحركة الأدبية في الجزيرة العربية،



عبدالرحمن بن علوي السقاف القاضي،



من كان سبّاقًا بالجبل، أقلّ علوًّا عن الجرول، وهناك الأستاذ المساوي، والأستاذ الجفري، إنهم يتسابقون تسلّقًا ينحتون في الجبل، هناك مَنْ يكتفي بأن يكون شاهد يا طالعين الجبل عيني رمت فيكم هاتوا الدواة والقلم باكتب أساميكم، ولن نردد الدعاء عند هطول الأمطار أعطها الجبال والرمال فقد سكنت الجبال، وطالما أن هناك تسابقًا على الجبل فالكاف دائمًا كان مختلفًا في تفكيره، فكان يطمح في العلو والتوسّع أيضًا المحاذي، وكانت تجربة أجداده وماضيهم له منهلاً، فكان للأستاذ الباحث علي أنيس بن حسن بن شيخ الكاف ما أراد، هو من استضافنا اليوم فتسلّقنا وعطشنا فشرّبنا من مائه وشرابه فقط، تشبيهاً منّا لموقع قصره ببئر طوى، فبئر طوى ليست بعيدة عن جرول مكة، ولا عن جرول سيئون سبقني اليوم إلى قصر علي أنيس (قصر بئر طوى) البروفسور حسين عوض التوي، ممتطيًا سيارته، ولحقته راجلاً لا هتًا، لكن مدعومًا بدعامة دكتور القلب الناجح مبارك با مؤمن (حفظه الله)، خلعت نعلي بطوى، وأخذت أستعيد أنفاسي صامتًا، فالتمسّت النظر إلى جدران الغرفة، فوقع بصري على صورة عبدالرحمن بن شيخ الكاف وإخوته، أوّاه ماذا حلّ بالأحقاف من

الشارقة مبكرًا، ثانوية سيئون للبنين هي أوّل ما اتكأت على هذا الجبل، ومشروع وادي حضرموت واثانوية باكثير للبنات وخزان مياه سيئون ومسجد الصفاء، له أتيت اليوم لأحبو متسلّقًا قاصدًا إحدى الشخصيات التي مثاها هذا الجبل الشاهق لأول مرّة أتشرف بزيارته هنا، فخاطبت ذاتي متسائلًا إياها: هل لا زلت تطمحين في صعود الجبال، مردّدًا قول أبي القاسم الشابي: إذا الشعب يومًا أراد الحياة فلا بدّ أن يستجيب القدر، ومن لا يحبّ صعود الجبال يعشّ أبد الدهر بين الحفر. أذكرُ هنا بالجوار كانت حفرة عميقة تخصّ أسرة آل باجبير، حينها كانت تُعدّ بعيدة عن مكان السكّنى، يقذفون بداخلها بقايا دباغة الجلود؛ لما لها من روائح نفاذة، مستخدمين الحمير، ففضائلهم كانت كبيرة. همم الرجال تنحت في الجبال فنظرتُ إلى أعلى، ها هو الجبل، يُقال كرسوخ الجبال، وإنما للجبال الشوامخ الحبّ في القلب راسخٌ لي تربّيت فيها، فهناك في الجهة العليا من الجبل مَنْ نَحَتَ قصرًا، جعل منه مشوًى له عاليًا جدًّا، هذا هو قصر جرول بسيئون،



طبعًا الجرول منطقة بأطراف مكة زمان، لها شأن دينيٌّ تاريخي، اختاره اسمًا لقصره الدكتور الحبيب إبراهيم ابن المنصب علي الحبشي، وأقلّ منه علوًّا بالجبل هناك عوامة الدكتور



هول رزئك يا ابن شيخ الكاف لي من وفائك
ذكريات لم تنزل نصب الخيال تمر كالأطياف،

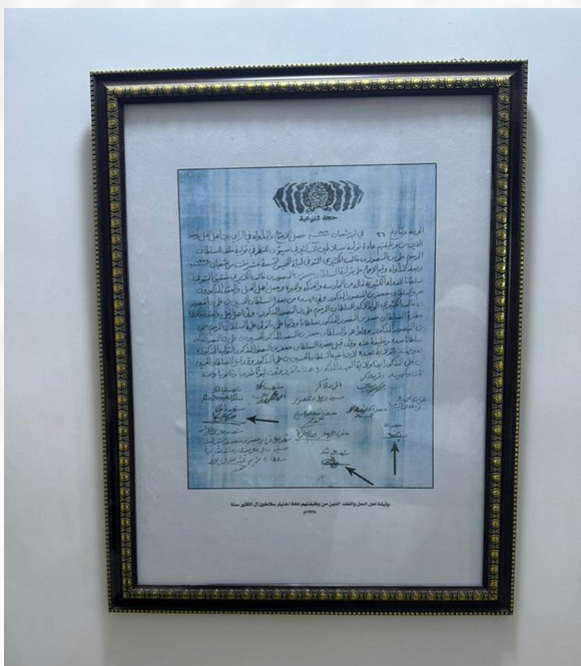


تلك من مرثاة للشاعر صالح بن علي الحامد في السيد عبدالرحمن بن شيخ الكاف. والشيء بالشيء يذكر فالسيد عبدالرحمن كان أحد الحاضرين في جرول مكة، وبيت الأديب الحجازي محمد بن سرور الصبان، وبالرفقة كان الحامد وعمر بن شيخ الكاف وابنه ومحمود القطان وحسن الساسي. وهنا بسيئون قضينا وقتاً مفيداً بقيمته المعلوماتية، بجولة استعراضية بمكتبة الأستاذ الباحث علي أنيس الكاف (كأسلافه النوابغ لم يحملوا شهادات، وكذلك العقاد، والرافعي، وأحمد فؤاد) مكتبته تلك تشمل على موروثاً ثقافياً حضرمياً مخطوطاً قيماً ونادراً أوحده ومن الوثائق الأصلية المكتوبة باليد التي تخط تاريخ حضرموت السياسي والاجتماعي والثقافي؛ ذلك لما لأسرة الكاف من فضائل في إنقاذ حضرموت ونهضتها وتطورها عبر التاريخ المعاصر القريب، لقد اجتهد الباحث الأستاذ علي أنيس في الوصول لعدد من المكتبات الخاصة بحضرموت فضلاً عن أراشيف مكتبات أسرة الكاف وألف مؤلفات عدة في هذا المسار، ففي جولتنا الاستعراضية

تم إطلاعنا على وثائق اتفاقيات دولة آل كثير والحكومة البريطانية والدور الذي قام به العلويون في استتباب حضرموت ونهضتها،



ودور الحكومة البريطانية، وكذلك ما يخص الدولة الكثيرة والقيطية. اطلعنا على وثيقة تنصيب السلطان جعفر بن منصور، والاتفاق المسبق على خلفه الأمير حسين، وكذا تولية السلطان حسين، ووثائق وختمات وعمليات وصحف ومجلات فتاريخ حضرموت وموروثها هنا حياً، لم يسلم الباحث من تساؤلات واقتراحات البروفسور حسين عوض التوي بعد أن نالت المكتبة من غزير إعجابه،



فعلاً هي مشارٌ للإعجاب، والاستغراب لما بها



أمّا نحن هنا فقد تأبّطنا نُسخاً من كتب كان مؤلفها مستضيفنا الباحث علي بن أنيس الكاف قد أهداها لنا. فوداعاً يا قصر بئر وادي طوى بسيئون، وإنّا لمتسلّقون زاحفون صاعدون إليك، يا جرول سيئون يا قصر الدكتور إبراهيم، فماذا يا ترى نحن غانمون من الثقافة، غارفون من على جبالك يا سيئون؟ هل لنا أن نصدح باسم ابن سيئون شاعر الأحقاف صالح الحامد من على قصر جرول سيئون كما ترنم بجرول مكة؟ ولنسمع علي با كثير مخاطباً صالح الحامد: يا شاعر الأحقاف غرّد وإن غرّك ذاك الطلب وضاع فيها منك صوت وصوت حسبك أن تصغي دنيا العرب للشاعر الصداح من حضرموت ومن لا يحب صعود الجبال يعيش أبد الدهر بين الحفر.



من مفاجآت؛ فجدران المكتبة كسريط سينمائي تاريخي، وثائقي يتطلّب قوة متابعة، وتركيزاً ونشاطاً للوقوف والمتابعة والتتبع للوثائق المصورة وكأنها بمعرض متحف أو مكتبة أوربية، لقد أشفينا فضولنا، وأشبعنا حاجتنا المعرفية بما يتمناه الكثيرون من الشغوفين بالتراث والتاريخ السياسي لحضرموت. كان شكرنا للباحث المؤرخ وإعجابنا وذهولنا بشيء من الحياء لما لتلك المعلومات من قيمة إنسانية تاريخية، أما بجرول مكة فقد كانت الزيارة كما يقول صالح بن الحامد (خلال فترة وجودنا بالحجاز لأداء فريضة الحج عام ٨٣٩١م عمدنا للتعرف على شعراء وأدباء ووجهاء، فقمنا بعدد من الزيارات واللقاءات والجلسات الأدبية بأدباء وشعراء من الحجاز ومسؤولي الصحف ومراكز إعلامية وثقافية حسن عواد وطاهر الدباغ والعزاوي ومحمد شطا واسحق عزوز والطاهر المدني، ففي يوم الجمعة ٨١ فبراير الموافق ٨١ من ذي الحجة ذهبت ورفقة العم عبدالرحمن بن شيخ الكاف وأولاده وأخيه عمر بن شيخ وابنه وحسن الساسي ومحمود القطان إلى بيت الأخ محمد بن سرور الصبان، وقد استقبلنا الصبان أحسن استقبال، وشاهدنا فخامة زائدة في بيته وبذخاً لم نكن نتخيّله، وأمام الدار حديقة منسّقة، وكانت الجلسة، وقد تعرفتُ محمد بن سرور الصبان، وطلب منّي أن أهدي له ديواني نسبات الربيع.



أكذوبة الأيام

ما بين الجوانح
تتلظي .. !
تتشظى .. !
وترى فوق تلك
الأرض
والأفق البعيد
ما تتمنى
عالمًا في هذا الوجود
يتشكّل
ورؤى تسمو بهم
وحضارة مثلي
لكنّه ما كان إلا
محض وهم
ليس إلا
ليس إلا
وكأنّي بهتاف
الشاعر الشعبي
من حوّلي
يمضي صاخبًا متألّفًا ومردّدًا
وللأيّام سكرُها
تقول لك بت
وانا برجع
كما لي يخرج
الكلمة ويصبح ما يوفيها
ومن غراك لا تغتر
ومن طمّعتك لا تطمع
ولا شفت السماء سوداء
تعود من مناشيها
بغيت الصدق والواقع
سبولة خير من مقلع
ونخلة ما تعشي
الضيف
قعرها لا تخلّيها



سالم عبدالله بن سلمان

إلى الصديق / صالح سعيد با عامر
تماهياً مع رائعته الجميلة
- حلم الأم يمني -

قالت الأيام
إن حلم الأم يمني
سوف يغدو ...
سوف يعلو

في ذرى أُرضي
وتبقى تتمنى
كي ترى الأحلام والآمال
في أبنائها
تنمو
وتخضر
وتبني
ومضت سيرورة الأيام
وطموح الأم يمني
وزحمة الأشواق



كان يرتدي بنطالاً متسخاً وكوفيةً متسخة، لكنه كان يملك عينين ثاقبتين في النظر إلى الأشياء، وصوته كان ضعيفاً لا يرقى إلى الاستماع، وكل شيء كان يعنفه، حتى الريح وصوت السيارات والعربات.

وفكر: أيّ المدن تجمعني؟ هل عدنُ تجمعني مرةً أخرى من الشتات؟

وبرزت له شميم بوجهها الهندي الشاحب، وعينها الواسعتين، وفكر مرةً أخرى: أين أجدُ تلك البراءة؟ أين أجدُ ذلك الصوت الرخيم؟ هل ضاع كل شيء؟ هل فقدنا الأمل؟ أم أن هناك ما يُنبئ بالعودة للحنين من جديد؟

واتسعت عليه حرارة الشمس، وبات يبحث عن الظل والماء، ومن هنا راح يعدُّ الخطأ إلى أقرب متجّع للهدوء والسكينة، لكنه لم يظفر بشيء سوى الذكريات والأسماء والأصوات التي تحث على السير إلى نقطة مجهولة، يخفها بعض من أضواء ذلك الزمان القديم وبعض أنفاسه، التي تركها في هذا الشارع، الممتد طويلاً من القلب إلى القلب.

كل الأشياء تنبت في ذهنه من جديد: المسميات والأماكن والأشجار والأضواء، وبات عليه من الآن فصاعداً أن يكون ذلك الفتى المشاكس الذي عرفته هذه السبل، وأن يكون ذلك الشاب الطموح.

لكن صوت شميم كان يعاجله، كان يفرض عليه واقعاً آخر، كان يسابق الزمن. وسمعها تقول: حسن أين أنتَ ذاهبٌ ألا تجيء؟

وبدا ينبش في حروف قصيدته ذكراها، كيف وماذا وإلى أين؟

واقترب المساء وارتسمت خطوطه في وعيه، فبدأ يتسلل إليه الخوف والظمأ والحنين، وترك موقعه واتجه بلا هوية إلى ناحية بعيدة عن المدينة.

وهناك على صخرة أخذ يناجي طيفها ويقول: قد أكون فتىً مشاكساً ذات يوم كما كنتُ، ولكنني لن أفقدك مرةً أخرى، سأظل أصرغُ تلك الأنواء التي كانت تنبعث من قصائدي إليك، لأتمس لك مجدداً آخر في الطرقات.



قصة قصيرة



صالح بحرق

بعد ٤٠ عاماً قاده قدماءه إلى المعلا، لم تكن تلك الألوان التي أسرته موجودة على حافة الطريق، ولا تلك العمارات، كان هناك حنين يراوغ في الأفق، يُدنيه من حافة مشتعلة ذات يوم، صاغ أنجمها في برهة من الزمن البعيد. وتلفت إلى الخلف، فرأى تلك الظلال الذي سكبها على القلب.

ونما في حدسه إحساس يداهم الزمن، إحساس جميل يُبقيه على فترة من اليأس والحلم معاً، ومن هنا راح يصافح الأشياء من جديد، ليكتشف نبض ذلك الشارع العامر، بالمحبة والسلام.



سعيد سالم النوب

المجتمع أن يتفوق علمياً وتكنولوجياً، ويكسر احتكار المعرفة ليمتلك قراره السيادي.

الخصم لا يحاربك لأنك تؤمن أو تكفر؛ بل يحاربك عندما تُقرر أن تصنع ما يبيعه لك، وتكشف أسرار ما يحتكره عنك، وتخرج من حظيرة المستهلك لتزاحمه في مقاعد النديّة السيادية

لكن واقعنا اليوم يقف في مساحة مخزية خارج هذه المعادلة تمامًا. لقد تحولنا إلى «لعبة تسلية ممتعة» في يد المهيمن الدولي؛ يراقبنا من خلف شاشاته الذكية ويضحك ملء فيه، وهو يرانا نشترى تكنولوجياه وهواتفه لكي نستخدمها في تكفير بعضنا بعضاً وتخوينهم لأنفه الأسباب التاريخية والمذهبية. إننا نعيش غيبوبة الغرور الأجوف؛ نقتات على وهم الأفضلية المطلقة، واجترار أمجاد أجداد ماتوا قبل ألف عام، نرفع رؤوسنا استعلاءً بعروبتنا وتاريخنا، في حين تعجز عواصمنا عن تحقيق أدنى درجات الاكتفاء الإنتاجي المستقل.

وحتى ذلك الثراء النفطي المتدفق، والمدن الزجاجية الشاهقة، لا يغير من جوهر هذه التبعية شيئاً؛ فالخصم يدرك أن المال الذي لا تحميه «سيادة» تكنولوجياً وطنية» هو ثروة مستعارة تحت الطلب، يسهل تجميدها بجرّة قلم سياسية. لقد نجحت القوى المهيمنة في إعادة تدوير أموالنا لتُصبّ في مصانعها عبر عقود السلاح والمنظومات الجاهزة، لنظل مجرّد «مستهلكين» يرتزقون تقنياً ومعرفياً من الغرب، وبالتالي يفقد طواعية حتى حق تفسير معتقداته وقيمه للعالم. نعم، ثمة مساع جادة وبذور وعي ناشئة بدأت تخطوها بعض دولنا ومجتمعاتنا في مجالات البحث والتطوير والتعليم في السنوات الأخيرة، وهي محاولات واعدة يلتف حولها الأمل لكسر هذا الطوق. لكن لكي تُثمر هذه البذور سيادة حقيقية، لا بد من مواجهة صريحة مع الذات؛ فالخروج من تيه التبعية لن يبدأ بالخطب المنبرية ولا بالتباكي على التاريخ، بل بامتلاك شجاعة الاعتراف بالتخلف الفعلي. لن يهابنا الخصم طالما بقينا نتطاحن على قشور الماضي؛ فالهبة في عالم اليوم تصنعها العقول المبدعة في المختبرات، واليد المنتجة في المصانع، وإلى أن ندرك ذلك، سنظل مجرّد دُمى تتحرك بخيوط خارجية في مسرحية هزلية يدفع ثمنها مستقبلنا.

يؤمن الكثير من العرب والمسلمين في بلداننا اليوم بقضية «المؤامرة الخفية»، ويروّجون بملء أفواههم أن الغرب يدبر كل التدابير لكي يصرف الناس عن دين الإسلام، ويدعوهم إلى الكفر والفسوق والانحلال؛ حتى لا تقوم للمسلمين قائمة. ولكن، لو واجهنا الحقيقة العارية لوجدنا أنهم في واقع الأمر يشفقون على ما نحن فيه من عجز؛ فعلى ماذا يتآمرون وأوطاننا لا تصنع حتى مناديل الورق التي نمسح بها آثار خيبتنا؟ هل يتآمرون على كسلنا الفكري، أو أنهم يسعون جاهدين لتسخير أدواتهم لنستفيق—ولو قليلاً—من سكرة جهلنا؟

إن الحقيقة الجيوسياسية الباردة تفيد أن الخصم لا يضيع وقته في تدبير مكائد لمن يسقط تلقائياً بفعل عطالته الفكرية؛ هو ببساطة يقيس الصراع بميزان الأثر والفاعلية. العدو لا يرتعد مطلقاً من مسلم غارق في محرابه، يحافظ على صلواته الخمس بخشوع تام؛ فتدنيته ينتهي عند سجادة الصلاة ولا يزاحمهم في مختبرات الذكاء الاصطناعي أو مصانع السلاح. وفي المقابل، لا يقلق الخصم من ملحد محلي ينكر وجود الخالق ويدعو للتححر؛ فصوته يظل ظاهرة كلامية معزولة لا تصنع طائفة ولا تبني اقتصاداً. العداء الشديد والاستنفار الحقيقي لا يبدأ إلا في لحظة واحدة: عندما يقرر هذا





مركز حضرموت

لِلدِّرَاسَاتِ التَّارِيخِيَّةِ وَالتَّوْثِيقِ وَالنَّشْرِ
HADHRAMUT CENTRE
FOR HISTORICAL STUDIES DOCUMENTATION AND PUBLICATION

♦ من إصدارات

